

إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية

بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية



الطبعة الثانية بتونس

تأليف الحاج الأحسن البعقيلي السوسي أصلاً البيضاوي وطنًا

متّع الله بعلومه المسلمين والإسلام آمين

الجزء الثاني

الإراءة

الجزء الثاني

المؤلف: الحاج الأحسن البعقيلي

تونس – رمضان 1440 هـ الموافق لجوان 2019م

الجزءُ الثَّاني

من

إِرَاءَةِ عَرَائِسِ شُمُوسِ فَلَكِ الحَقَائِقِ العِرْفَانِيَّةِ بِأَصَابِعِ حَقِّ مَاهِيَّةِ التَّرْبِيَةِ بِالطَّرِيقَةِ التِّجَانِيَّةِ

لعلاّمة الزمان، قطب مركز دائرة العرفان

أبي علي مولانا الحاج الأحسن بن محمّد بن أبي جماعة البعقيلي

السوسي أصلاً البيضاوي وطنًا، متّع الله بعلومه الإسلامَ والمسلمينَ

آمين

حقّقه وخرّج آياته وأحاديثه مجموعة من طلبة العلم

تحت إشراف الزاوية التجانية بتونس باب الخضراء

الطبعة الثانية بتونس العاصمة لسنة 1440 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وأمته

الحمد لله لذاته ولأسمائه وأفعاله وصفاته ونشكره على جميع ما أولانا شكرًا يستغرق حق ما أعطانا ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأنّه اتخذه حبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وعلى أمته الأخيار.

أما بعد فهذا شروع في الجزء الثاني من (**إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية**) الذي أسّس على أصول السنة والكتاب فالله ينفع به من أخلص فيه وأمعن ونوّر به من طلب الحق واستنن. أوله مفرّعا على آخر الجزء الأول. فإذا علمته فاعلم أنّ ما سوى الله بمنزلة رجل في زجاجة درية وتلك الزجاجة الحقيقة المحمدية وهي المديرة المحيطة بجميع أجزاء داخلها وهي أول ظهور في مرتبة الوحدة وأول أصل من أصول الوجود أبرزتها يد الربوبية إفضالاً وجعلتها وقايةً لما في داخلها من الاحتراق بسبحات الجلال وهي الحجاب الأعظم الثاني بين الحق والخلق والحجاب الأول سطوة أنوار الجلال وبهاء الجمال وهي منبت الخلائق ومنبعها ومفرعها ومكسب سعادة وجودها وإمدادها والحافظة لنظام بقائها ونعيمها ومركز سراية تجليات صفات وأسماء وقدرة ربها وهي اقتطاع من النور المكرّم وهي عين الإمكان تمدّ الوجود وجودًا والعدم خفاءً وظلمة وهي الرحمة المتنوعة إلى رحمتين عامة وخاصة فالعامة رحمة الإيجاد والإمداد بالتنمية رزقًا وأطوارًا فهي السبب لكل تجلٍ إلهي مناسب لأهل الدنيا والبرزخ والآخرة مسلمين أو كافرين والثانية مختصة بأهل الخصوصية من قلوب العارفين من الأنبياء والأولياء والملائكة وهي التي توقفهم بين يدي ربهم وتمدهم بالمعرفة والسعادة الأبدية وإفاضة الفيوضات الأقدسية بحيث لا يصل أحد إلى نيل شيء من ذرات السعادة إلا منه وهو عين الوساطة البارزة لترتيب المملكة الربانية لا غير فحضرة القدم هي حضرة الهوية الذاتية الظاهرة الباطنة الأولية الآخرية وهي حضرة السيادة المالكية وهي الوجود المطلق الغني

غنًى مطلقا عن الإمكان الذاتي الوجود الفاعل بالاختيار المحجّب بنور القدم الذي لا يحيط به غيره ولا يعقل لحدوث العقل وأدلته ومدركاته بل لا يحيط به من خلقه لنفسه بلا سبب ولا علة صلى الله عليه وسلم وإنما علم منه ما يناسب حقيقته المحمدية واندرج فيها كل ما يناسب الوجود الطارئ الحادث في حضرة الإمكان وأما الحقيقة المحمدية فهي حضرة الإمكان وهو ما يتصور في العقل وجوده وعدمه على حد سواء لذاته والوجود الذاتي ما لا يتصور في العقل عدمه وهو وجود ذاتي ووجود غيره ظلّي خيالي هباءي فالعدم ظلمة فلا وجود لها البتة إلا على وجه الاعتبار ولا وجود لها في الخارج فلا ترى في ظاهر الأعيان وإنما هي يعتبرها المعتبر بعد إشراق أنوار الوجود المحض ويتعقلها في ذهنه بعد أن كان في ظلمة فهجمه النور بإشراق آثار الأسماء والصفات فتلونت أنوار الأسماء في بحر الظلمة وعليها فظهرت مظاهر الأسماء فكل اسم له حكم يقتضيه بحسب العلم والإرادة فما ظهر إلا الأسماء للعيان في ظلمة على ظلمة فأعمل للظلمة ظل خيالي موجود في الخارج وفي بطن الأمر ظلمة عدم فباعتبار أصل العدم لا وجود وباعتبار الظل المنشأ على أيدي الأسماء وجود مبصر ولا يقبض عليه بالحاسة لهبائيته وهو غير حاجب ماهية الوجود المطلق ولا داخل ولا خارج ولا متّصل ولا منفصل ولا ممتزج فلم تعقل كيفية إبرازه ولا إعدامه ولا معيته فيقلد الشارع فيه ولا مجال للعقل فيه فإنه خيال في خيال ونور في نور وعدم في وجود ووجود في عدم فسبحان القريب البعيد عن الإدراك البديع الصنع. وقد علمت أن الإرادة تخصّص والقدرة تنفذ فلم يرد الله أن يخلق صورة أكمل من صورة الإمكان وهو عين الحقيقة المحمدية مرآة مراتب الحق جل وعلا ومنها أبرز جل وعلا جميع ما سبق في علمه أنه يوجده من أجرام وأعراض الدنيا والآخرة وجعلها روحًا ساريًا في ذرات الخلق سراية الماء من عروق الشجرة إلى أغصانها ورحمة رحمة الوالدة لأعز أولادها وأصلاً أصل الماء للنبات ومقرًا قرار الماء في الكوز وعزًا عز الابن بأبيه وهي أول التعينات في بحر العمى والطمس والعمى في اللغة السحاب بين الأرض والشمس فإذا رأيته حاجبًا لقرص الشمس وإذا انغمست فيه لم تره ولا الشمس ولا قدرة على جوازه وإنما يزيد الإحساس بالحرارة وهي افتتاح الوجود واختتامه وقوامه وعينه وبقاؤه

وعمدته وحفظه ومظله وجَنّته وجُنّته[1] ومن عينيّتها ظهرت عيون لقلوب الأولياء وأودية لقلوب الأنبياء والعارفين وبحور لطينة جثمانيّتها التي هي آخر أطوارها فإنه تفضلت يد القدرة والإرادة على حسب العلم المنكشف بالحياة بالعين الأول من الحوادث ألبسها إلباسًا أرادها فيها تنزّلًا لإبراز الحكمة المكنونة في صدفية بطونها فصارت روحًا وألبسها إلباسًا أرادها وهي غاية ما يدرك الأنبياء والصديقون فتنزل نورها فصارت عقلا فألبسها إلباس التنزل أرادها منها حكمة فصارت قلبًا فألبسها إلباس التنزل فصارت نفسًا ومن النفس أبرز جل وعلا طينته صلى الله عليه وسلم فسقاها جل وعلا ما انفرد الله بعلمه فخلق من خميرة طينته الصورة الآدمية وهي أفضل صورة والصورة الملكية والجنية ومن روحه أرواح العارفين ومن عقله عقول العقلاء ومن قلبه قلوب الكمّل ومن نفسه نفس الأوابين فكل يعمل على حسب شاكلته[2] في مراتبه ولا يشرب من الحقيقة المحمدية إلا الأنبياء والفرد الجامع السر المحمدي القطب التجاني رضي الله عنه. ثم إن جميع ما برز من الأمكنة والأزمنة والأجرام والأعراض مندرج في الحقيقة المحمدية وليست هي مندرجة في شيء بل هي الأب الأول أبرزها إيجادًا جل وعلا زمن لا زمان ولا مكان وهي التي أعبر عنها بيضة الوجود وهي في عمى لا فوق ولا تحت ولا جهة وهي الجوهرة بلا حيز ولا فراغ أمسكها الحق لنفسه في عمى وهي مكان لكل متحيز وزمانه ولا مكان لها ولا زمان بل انطمست الأبصار والبصائر دونها فلم يخلق الله ولا أراد أن يخلق من يعرفها ولا كيفية سجودها لربها اختص من أبدعها بها واختصت به فتعالت حقيقتها عن الاندراج في عقال العقل بيد أن العقل أدرك إدراكا علميًا يقينيًا كشفًا ومعاينةً أنها حادثة مفتقرة غايته متذللة عابدة متوجهة كله خاضعة لحضرة الربوبية المالكية لها ملكًا ذاتيًا أزليًا أبديًا مقهورة بقهر الملك محجورة بإرادة الحضرة المالكية وهي المقصودة لذلك وعبادتها وعكوفها قائم مقام ما برز منها وهي موفية فما طلب منها مما اقتدر عليه الإمكان وإلا فليس في طوق الحادث أن يوفي بحقوق القدم لكن تفضل جل وعلا بحضرة

---

[1] جُنّة: (اسم) الجمع: جُنَنٌ. الجُنَّةُ: غِطاءٌ لرأس المرأَة ووجهها ماعدا العَينَيْنِ. وهي سُترَة وتشمل كل ما وَقَى من سلاح وغيره.

[2] قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ الإسراء

﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً اِلاَّ وُسْعَهَا﴾[3] فلو طولبت سيدة الحقائق بتوفية ما يستحقه جلاله لرجعت إلى أصل أطوارها العدم وبطل ما يراد من أن يعرف بمقدار الطاقة فمن فضله ظهرت ومن فضله بقيت للتناسل منها فلو قابلها بغير الفضل ما برزت ولا بقيت ولا وجد موجود فالوجود كله فضل وأما العدل فهو إبراز ما علمه على نحو ما علمه بلا زيادة ولا نقصان فما علمه عدمًا تجلى بعدله في عدميته وما علمه وجودًا تجلى بعدله في وجوده وما علمه سعيدًا تجلى بعدله أي باسمه العدل في سعادته وما علمه شقيًا تجلى باسمه العدل في شقاوته من غير تبديل ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[4] وإنما أبرز ما كان قديمًا في علمه لأن علمه متعلق بما يوجده على كيفيته بوقته أرأيت من ينظر بنور الكشف ألا يرى الأعيان صورًا قائمة قبل وجودها ويخبر بها فتكون لأنه ينظر بالله ﴿وَلِلهِ اِلْمَثَلُ ٱلاَعْلىٰ﴾[5] فالسعيد سعيد في الأزل لكن الأزل غيب عن كل أحد فلا تكليف إلا بالمأمورات وباجتناب المنهيات ولقد أهلك نفسه من بدّل ما تعلق به الأمر فالأزمنة والأعراض فروع الحقيقة المحمدية

وأما الآن الدائم فهو زمان معقول وإنما شوهدت حقيقته كاللوح باعتبار ذات الحق لا زمان فيه ولا نقوش ولا قطر ولا طول ولا قرب ولا بعد ولا عقل ولا وهم ولا علم ولا شك ولا ظن ولا كيف وباعتبار جانب الخلق نقشت فيه أزمنة ودقائق وسوائع إلى سائر الأوقات المعروفة ففلان مثلا يظهر في وقت كذا ويموت في وقت كذا ويبعث في وقت كذا وذاته وعوارضه كذا ويحجب بكذا ويقرب بكذا فإذا نفذت القدرة بما كتب في سطر يمحى إلى آخر الأبد الذي لا آخر له وهذا هو الزمان المعقول والمعروف وإنما ظهرت الحوادث في زمن حادث وهذا الوجه أصله من الحقيقة المحمدية وهو حادث بحدوثها فجميع ما برز معلوم الله لكن لا صورة له إلا بعد ظهوره لئلا تتعدد القدماء فباعتبار كون

---

3 لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً اِلاَّ وُسْعَهَا ﴿٢٨٥﴾ البقرة

4 مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ق

5 لِلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلهِ اِلْمَثَلُ ٱلاَعْلىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ النحل

بيضة الوجود معلومة لله في أزله على نحو ما يحدثها ويخلقها ويبرزها في ظلمة العدم التي لا وجود لها إلا باعتبار المعتبر كانت معلوميتها قديمة فالعلم ومعلوميته هو القديم لا صور الكائنات فإنها لا وجود لها في الخارج ولا دخل للخلق في كيفية تعلق العلم فإنه قديم فالحادث يضمحل عند بروز أنوار القدم ولا بقاء له معه فلولا الألطاف الرحمانية بأنوار الجلال ما بقيت أم الوجود التي هي أقوى خلق الله وأثبت وأعظم لكن حجابه النور فلو زالت ذرة من الحقيقة المحمدية عن الخلق لرجع الخلق إلى أصله العدم المحض ولو زالت الحجب عن سيدة الحقائق لرجعت إلى أصلها العدم فالحجاب بيننا وبين الحق الحقيقة المحمدية والحجاب بينها وبين الله النور حجابه النور فلا تسري بركة من الله إلا بوساطة رحمة الحقيقة المحمدية ترتيبا لمراد الله في مملكته لا غير فالقدرة لا تعلق لها إلا بالإمكان وهو الحقيقة المحمدية وما أبرز الله منها.

فإذا علمته فاعلم أن الحكم هو إثبات أمر لأمر أو نفي أمر عن أمر والفعل في الحقيقة وهو الحكم لله وهو الحاكم لا غير لكن أبرز جل جلاله العقل من العقلاء وأدرج فيه نور الإدراك والميز وجعله قابلا للحقائق إذا زكّاه صاحبه واستعمله في طاعة ربه وقابلا للأوساخ لمن أهمله واستعمله في المعاصي فهو أصله نور كالمرآة تصوّر الحقائق على أعيانها بصفائها وتخيّل التماثيل المعوجة باعوجاجها والمغيرة بتغيرها والظلمانية بظلامها وينقش فيها ما يناسبها مما اعتنى به صاحبها ﴿قَدَ اَفْلَحَ مَن زَكّيٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسّيٰهَا﴾[6] فإدراك من زكّاها مفلح صحيح وإدراك من أهملها خاسر فاسد غلط باطل لا حقيقة له وإن رآه صاحبه حقًا فهو باطل في باطن الأمر لأنه رآه على غير ما هو عليه وهو الاعتقاد الفاسد والجهل المركب لأنه تركب جهله من جهله بالحقيقة ومن تصميمه على ما رأته مرآته الفاسدة الإدراك فيترتب عليه عدم قبول الحق لأنه رآ الباطل واعتقده حقًا فإذا اشتغل بتزكيتها تظهر له صور

[6] قَدَ اَفْلَحَ مَن زَكّيٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسّيٰهَا ﴿١٠﴾ الشمس

بحسب صفائها وكُدورتها[7] حتى ترجع إلى الطور الأول الذي خلقت عليه فهو الظالم أظلمها بإهماله لها

فكل ما ذكره العلماء من الحكم العقلي إنما هو إذا كان صافيا على أصل فطرته فإذا تجلى الحق جل وعلا في حقيقة ذلك النور الصافي بحكم حكم مستندا إلى ما تجلى له به فيسمى العقل حاكما مباشرة والتجلي لله ويسمى حكمه حكمًا عقليًا وهو صحيح لا يخطئُ البتة لأنه بالله وهو علم الباطن وهو علم التوحيد وهو حكم العارفين يتصرفون به وتحت حيطتهم فلا تقيدهم العوائد لنفوذ بصيرتهم وهو الحكم في الآخرة والبرزخ وهو حاكم في العالم الرباني دنيا وآخرة وبرزخًا وشهادةً وغيبًا فلا يقهره كون ولا يحجزه شيءٌ وما قهره إدراك شيءٍ وإنما يعجزه ويقهره الإحاطة بكنه الحق ذاتًا وصفة وفعلا وكلما تعلقت به قدرة الله في حيطة الحكم العقلي لأنه بالله أمّا ما يتعلق بالتوحيد وجوبًا واستحالةً وجوازًا فلا يقيده فيه الشرع وإنما يقويه ويمده لئلا يغلط وإنما يترتب الغلط بوسخه وأما لو بقي على أصل خلقته وهو ما قلناه بالله فلا غلط أصلا وأما ما يتعلق بالإمكان الذي هو الحدوث فلا دخل فيه للعقل إلا أنه يحكم بحدوثه وافتقاره إلى محدث افتقارًا أصليًا وأنه منقسم إلى **قسمين** جِرم وهو ما أخذ حظه من الفراغ فالفراغ أمر متخيل لا وجود له في الخارج لأن الحقيقة المحمدية التي هي أصل للحدوث من زمان ومكان وأجرام وأعراض أوجده الحق في العمى الرباني الذي انطمست فيه العبارات والإشارات والحوادث من الجهات والمقادير وإنما ظهرت الجهات والمقادير فيها ومنها فهي مكان الحدوث ومقر أحكامه فهي دائمة السبح في بحار أنوار ربها من يوم خلقت إلى ما لا نهاية له من عمر الآخرة **والقسم الثاني** عَرَض وهو أحكام الله في الجِرم من حركة وسكون وألوان وسعادة وشقاوة واجتماع واتصال وانفصال وهي الأكوان وهي صفة لازمة فلا تنفك منها فالأجرام محل لها والأعراض لوازم لها وهذان القسمان هو الأمر الإلهي الذي تفضل به جل وعلا إبرازًا له من أم الكائنات صلى الله عليه وسلم والقسمان حادثان بحدوث أصلهما الذي هو الجوهرة الربانية المحمدية المعمية عن الإدراك فما علمها

[7] كُدُورة: مصدر كدُرَ وكدِرَ. كدُرَ يَكدُر، كدارةً وكُدُورةً، فهو كدير. كدُر الماءُ ونحوُه: عكِر وفقد صفاءَه. كدُرت حياتُه: كانت بها هموم ومتاعب، كدُرت نفسُه: اغتمّ. كدُر على رفيقه: غضِب واغتاظ منه.

ولا يعلمها إلا الله فهذه الجوهرة قهرت كل عقل من عقول الأنبياء والعارفين فمن دونهم من العلماء واستحال العقل حدوث الكائنات بنفسها لما يلزم من اجتماع عليه التساوي والرجحان وهو محال قطعي فحكم بوجوب افتقار الخلق إلى حضرة الألوهية وتذللها عبودية وهي مرتبة الخلق ومرتبة الحق الألوهية وهي المعبودية بحق فالألوهية استغناء الحق عن كل ما سواه من الباطل وما سوى الحق باطل وإنما ظهر وجوده من حيث فضل إضافة الوجود عليه والعبودية افتقار كل الخلق إلى الخالق فالإلهية مرتبة الاستغناء ومرتبة الافتقار إليها وافتقار الخلق إلى الإمداد والتنمية بالأرزاق ولوازم الافتقار إلى الله وإمداد بما يصلحهم هو حضرة الربوبية وهي المسماة في الأزل بالرب. وصح علم العقل واعتقاده بأدلة عقلية مفاضة من بحر الوهب والفضل وحكم بأن الله هو الخالق المربي لها إفضالا وأنه هو الفاعل الحقيقي لا غير فترتب حكمه بأن الفاعل يفعل في ملكه ما يشاء فلا تقيد قدرته بعادة وحاسة ولا شهادة ولا غيب بل قدرته نافذة في الحقيقة المحمدية التي هي عين الإمكان وفي جميع ما أبرزه الله منها فلا يخصصها إلا الإرادة الربانية المترتبة على العلم المرتب على الحياة تعقلا لا غير فغاية ما يدرك العقل ويحكم به ذلك ولا دخل له في الشرائع ولا في أحكام الدنيا ولا أحكام الآخرة فلا يحكم بوجوب تحيّز الجِرم ولا تقيده بزمان ولا مكان فيجوز عقلا أن يتراءى شخص واحد في جميع الأزمنة والأمكنة المتقدمة والمتأخرة في نفس واحد وأن يدخل الجنة وهو حي وأن يطلع إلى سماء وعرش وأن يشرب العرش وما في جوفه ويجعله في جوفه وأن يحيط بعلم جميع ذرات الكون وأن يتشكل كالملائكة والجن وأن يطير بجناح وبغيره وأن يجتمع مع الأموات اجتماعًا حقيقيًا وأن يصلي صلاة واحدة[8] في جميع مساجد الأرض إمامًا في آن واحد وأن ينبت من الفول الجمال وصورة الإنسان والأجبال وأن يدخل الأرض وأن يكون مماشيًا للفلك الأطلس وغيره من كل ما تستحيله عادة لأن العادة تتخلف وحكم العقل ثابت عمر الدنيا وعمر الآخرة فلا تهدم أدلته بموت وفناء ولا يحجره إلا الحكم الشرعي فإن الله أنزل شرعًا تقوية لئلا يغلط في التوحيد كسورة الإخلاص فإن جميع ما فيها مندرج في العقل الرباني من وجوب الوحدانية ومن وجوب غناه عن كل ما سواه ومن وجوب افتقار كل ما سواه إليه ومن

---

[8] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة (صلاة واحد)

وجوب تنزهه عن سمات الحدوث من افتقار إلى ولد أو والد أو أن يكون له مماثل في ذاته لقدمه وصفته لقدمها وفعله لقدمه لانفراده بالقدم وانفراد غيره بالحدوث المفتقر إلى قدرة القدم أنزلها سبحانه إزالة لغلط العقول المتوسّخة وتثبيتا لقوة صفاء العقل وأنزل الشرع أيضا لإيضاح ما أجمل في العقل مما حكم الله به على نفسه من الرحمة وتبيينًا الأحكام التي لا دخل للعقل فيه وهي أحكام المقدور لأن العقل إنما يجوز الفعل والترك على حد سواء فبيّن الأحكام الظاهرة في ظاهر الشرع وأحكام الآخرة فلا مدخل له في وجوب البعث وعذاب القبر ومنازل الآخرة من جنة ونار وطريقهما وله تفضل الحق بحضرة ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[9] ولا مدخل له في وجوب البعثة لأن البعثة فضل حكم به على نفسه فوجبت بالشرع لا بالعقل بوجوب اتباع الرسول المرسل إليه وأن ما بيده حق فلا يكذب الرسول ولا يخالف ما أمره به ربه ولا يكتم شيئًا مما كلفه ربه بتبليغه لأن الله تفضل على ذواتهم بالعصمة صيّرها روحًا لذواتهم فلا يتصور منهم المعصية عقلاً لا وجودًا ولا خطورًا ولا ميلاً قبل النبوة وبعدها فالعقل حكم به لأن خلاف العصمة يؤدي إلى قلب الحقائق الربانية بأن تصير المعصية طاعة فتهدم أحكام العقل والشرع لوجوب اتباعهم قولاً وفعلاً وتقريرًا فلا ترسخ دلائل النبوة إلا في عقل صاف على أصله فإنه تظهر له بديهة ضرورة وهي إلجاءُ المولى كأبي بكر أو في عقل متوسخ بنوع إهمال أو متوسط أو في عقل بقي فيه نكتة نور فيكون الإيمان بحسب صفائها وتوسخها وأما العقل الذي انسدت مسام نوره وسرت فيه أحكام التدسية[10] والإهمال وامتزج بظلمة الباطل بحسب ما أفيض عليه مـن حضرة الشقاء فإنه لا يقبل النبوة وإن تبينت له الدلائل لما سبق له من العدل الإلهي وهو ما كان عليه معلومًا في علم الله بأنه أريد لحضرة تجليات الاسم المنتقم ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً﴾[11]

---

9 وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ الإسراء

10 دَسَّى يُدَسِّي، تدسيةً، فهو مُدَسٍّ، والمفعول مُدَسًّى، دَسَّى الوَلَدَ: أَفْسَدَهُ، أغْوَاهُ. دسَّى نفسَه: *أخفاها وأخملها لؤمًا مخافة أن يُتَنَبَّه إليه. **أضاع حظَّه بالفسوق والمعصية: {**وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**}: أخفى بجهله وفسوقه مزايا إنسانيّته.

11 وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ النمل

فإذا ظهر دليل شرعي وجب على العقل الوقوف عند حدّه ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَد ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾[12] لأنه أتى بما جوّزه وهو أن الفاعل يفعل في ملكه ما يشاءُ ومن جملة ما جوّزه نزول الحكم الشرعي لا زائد لكن لما كان العقل الصافي يجوّزه ويجوّز غيره مثلا يجوّز الرسالة وغيرها ويجوّز التكليف قبل البلوغ وبعده وعدمه ويجوّز رحمة الكافر وعذابه ورحمة المؤمن وعذابه بالطاعة ويجوّز الثواب على العمل وعدمه ويجوز الفناء بالموت وعدمه ونسخ الأحكام وعدمه والحاصل أنه حكم بأدلة قطعية عقلية ذوقية تامة شاملة وبما أفيض عليه من نور الأدلة بأن الله فاعل الأجرام والأعراض إفضالا منه وجعلها محلا لظهور شئونه بآثار صفاته وأسمائه وحكم على محل الشئون بالمفعولية ملكًا له ملكًا ذاتيًا يتصرف فيه بما يريد فلا يحجره مخلوق بلم فعلت فإنه جل وعلا حكم على فرقة من خلقه بسعادة قبل ظهورها حكما قديما وجب اتباعه فلا يبدل وتجلى فيها بالأسماء العالية المفيدة للسعادة من كمال الراحة والمعرفة واللذة والعلم والمعرفة والجنة وحكم على فرقة أخرى بالشقاوة أزلاً لا غرض له في الفرقتين فتعالى عن الأغراض فساقتهم حضرة الشقاء إلى شئون الاسم المنتقم وإلى حضرة صفة الغضب الرباني وكلاهما تحت حيطة الرب لأنه يربي بشئون الشقوة والسعادة فكلاهما كمال الربوبية فالعبد في شقاء والرب يمده وهو غني عنه وعن شقائه فلو عرف الشقي ما ذكرناه ورآه عيانا لاستراح ولصار له الشقاءُ والتعب عين الراحة لما شاهده من فعل ربه فافهم. فالكرم له وصفان الإسعاد والإشقاء أرأيت الملك الحادث يريح أقواما من عبيده ويشقي آخرين فإذا ذكرت له من أراحهم وأسعدهم بكمال السرور والتحفي[13] انشرح وإذا ذكرت له من أشقاهم أظهر الغضب في الظاهر والغضب كمال ملكه لأنه يهاب به فلو أسعد أهل مملكته لتلفت نعمته ولم تعرف قيمتها فلو أشقى الجميع لكره جانبه ولم تظهر نعمته فبصفة الغضب يهاب ويلجأ إليه وبصفة الإحسان يحب ويلجأ إليه وهما كمال ملكه ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ

---

12 وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ ﴿١﴾ الطلاق

13 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة (التحف)

ﭐلاَعْلِىٰ﴾[14] وعليه فالحكم الشرعي يحجر أحد طرفي العقل في المقدور ويحكم بالطرف الآخر وهو مما يخفى على العقل فلا يتوصل له بوجه لأنه يدرك جوازه وجواز غيره ومن هذا القبيل عادة الله فإن الشرع يقررهما في بساط الأسباب التي يجب امتثالها ولا تأثير لها وإنما أجرى الله عادته بمقارنة الشبع بأكل الطعام والشبع فعل الله لا فعل الغير ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[15] والعبادة من حيث اعتبار ثوابها الذي تفضل به على العابد كذلك بساط الأسباب لا غير وباعتبار إيقاعها على الوجه الأكمل فمقصودة بالشرع فعبادة المخلصين[16] سبب للثواب وعبادة العارفين وقوف مع مرادات الحق مع قطع النظر عن العمل وثوابه ومصالح نفسه ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىَ إِلَى ٱللَّهِ﴾[17] فالعبادة مخلوقة لا تأثير لها وإنما هي سبب لمن وقف مع الأسباب وخضوع وتعظيم لمن فني عن نفسه وعمله فإذا عرفت أن العقل لا دخل له في الشرائع ولا فيما تتعلق به القدرة وإنما تصح أدلته في التوحيد وافتقار ما سوى الله إلى قدرته وإرادته وأما الاجتهاد في الشريعة فليس ذلك حكمًا عقليًا بل نور يقذفه الله في القلب عند ممارسة الأدلة الشرعية فيطبق بين أحكام الشرع لا غير وليس من قبيل العقل بل من قبيل الفهم في النصوص فماهية العقل الواجب والمستحيل والجائز وليس ذلك منه فالواجب هو وجوب وجود ذاته تعالى وصفاته النفسية والسلبية والمعنوية وصفات المعاني والمستحيل استحالة العقل اتصافه تعالى بصفات الحدوث لأن الحدوث من حيث هو نقص وكل ما اتصف به من صغر وكبر إلى آخر صفاته نقص والنقص في الربوبية محال لأنه يحتاج إلى من يكمله ويلزم الدور أو التسلسل والدور خلل وفساد فالواجب ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[18] لخ وضدها من التعدد والافتقار إلى غيره وافتقاره إلى ولد أو والد أو صاحبة والمماثلة محال لأن صفة الحوادث والإمكان جواز كما تقدم وهذا هو العقل مركب

---

14 لِلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلهِ اِلْمَثَلُ ٱلاَعْلِىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ النحل

15 وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ الصافات

16 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة (المخصلين)

17 وَأُفَوِّضُ أَمْرِىَ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ غافر

18 قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اِللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ الإخلاص

من ثلاثة هي أحكامه ولذا انقسم إلى **ثلاثة** قسمان في الجائز **الأول** عقل معاشي مما يتعلق بإصلاح الحيوانية وهو عقل التمييز بين ما صلح وما ضر في الظاهر ومسنده غالبا العادة أو الإلهام فيستوي فيه الإنسان والبهيمي والبهيمي أقوى ابتداءًا والإنسان يترقى فيه بالتجربة والعوائد أرأيت صغير الحيوان فإنه يعرف مضاره بلا طول في الدنيا ولا بتعليم بل بإلهام إلهي ومن هذا القبيل نشأت الصنائع والأسباب المعاشية ولا فضل به للإنسان على غيره وهو مما يجوّزه العقل **والثاني** عقل كلّي وهو ما إذا انفتح له أبواب القدرة الإلهية في المكونات برياضة واجتهاد حتى يطّلع برياضته على سائر الأرضين والسماوات وهو الفتح في المكونات لا غير وهو المسمى بالفتح الأصغر فيستوي الإنسان المؤمن والكافر فإن الكافر إذا قمع نفسه من الجولان وقلل الأَكل والشرب وكفّ نفسه عن الخوض في المكونات واجتهد في مخالفة هواه وصل إليه فالرياضة سبب من كل أحد كالحرث سبب لكل أحد مؤمنا كان أو كافرًا ولا مزية فيه للمؤمن على الكافر إلا بإتقان الأسباب لا غير **والثالث** المختص بالواجبات والمستحيلات العقل الرباني لأنه لا تعلق له إلا بالله من الواجبات له والمستحيلات وهو نسبة الكمال الذاتي لله ونسبة النقص الذاتي للحدوث وحكم بذلك حتى صار له حالا فأفناه حاله في وجوب سيده وكماله حتى لا يخطر فيه محال لذهاب النقص فيه ببحر وجوبه جل وعلا وهو بحر ((**كنته**)) ولذهاب صفة المحال بذهاب أصلها فصار قسمه من العقل واحدًا وهو أن يطلعه الله على حقائق صفاته وأسمائه وأفعاله وأن يفنيه في بحر هويته حتى لا يحس باسم ولا صفة فإذا رده من بحر الاستهلاك الكلي أغرقه في بحار حقائق صفاته وأسمائه وأفعاله وهو المعرفة بالله تعبيرًا وهي ذوق وهذا العقل هو الفتح الأَكبر فأول عرائس سعادته مشاهدة عمود نور من القبة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام إلى العرش وذلك أول طلائع الفتح الرباني فالعارفون يتكلمون بقدر عقلهم وهو خارج عن طوق العقلين قبله ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾[19] وكل يغنى بما عنده من المعرفة فالأول في أسباب المعاش والحرف والثاني في إتقان سبب إزالة الحجب وذلك جنته فما يخوض فيه العقل الأول نار للثاني لأنه يشغله عما كان بصدده من الرياضة ولأجله ظهر الزاهدون والرهبانيون وما

---

19 قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ الإسراء

يخوض فيه الثاني هلاك بعينه للثالث لأنه سبب يوصل إلى المكونات وصور المكونات هي حجاب عن العقل الرباني وأيضًا سببهم ومسببهم وهو الفتح الأصغر وما فتح به عليهم اعتقاد عند أهل العقل الثالث الرباني لا مشاهد عندهم لانغماسهم في بحر الأسماء وبحار الصفات بعد أن محقوا بأرحية الهوية الصرف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[20] وهو الله وأما الحكم الشرعي فهو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين فباعتباره مع الذات قديم ومع المكلفين حادث وقد انفرد الحق بالتشريع فما شرعه الأنبياء بإذن الله ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[21] واقبلوه مني فإني أذنته وأرسلته ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[22] فإنه نائبي في التوصيل لا غير ((**إنما أنا قاسمٌ والله المعطي**))[23] وتقدم أنه يقيد العقلي لأنه إنما حكم بما يجوزه فابتداؤه التكليف وانتهاؤه الموت. فابتداء العقلي من عالم الذر إلى ما لا نهاية لأزمنة الآخرة وهو علم الآخرة فإنه ميت وهو يجيب الملكين ويطير إلى الجنة والبرزخ ومجامع الآخرة ويجامع مائة ألف حوراء في نفس واحد ويجد لكل واحدة ما لا يجد للأخرى وذلك مما تكذبه العادة فحكم العقلي لذة وحكم الشرعي تكليف واختبار هل يقف عند الحد وكلهما من الله.

تقدم لنا أن الحاكم هو الله لا غير وإنما يتجلى في مظاهره التي هي خلقه وافهم كله وأما الحكم العادي فإنه إذا علق الله الحكم بالعوائد والأسباب وما يخوض فيه العقل الأول والثاني فإن العقل بقسميه يحكم بأن الطعام يشبع والعسل حلو والسماء فوقنا والأرض تحت فمن جد في السير وصل فمن انحرف ضل ومن فشل تخلف والسنى الحرمية مسهلة والجسم متحيز فلا يجمع بين مكانين ولا يطلع للسماء بذاته إلا بآلة ولا يدخل الجنة وهو حي والميت لا ينطق والجماد لا ينطق ولا يسجد

---

20 نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ يوسف

21 وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ الحشر

22 الآية السابقة

23 قال صلى الله عليه وسلم: ((**من يُرِدِ اللهُ بهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، واللهُ المُعْطِي وأنا القاسمُ، ولا تزالُ هذهِ الأُمَّةُ ظاهرينَ على من خالفهم حتى يأْتِيَ أمرُ اللهِ وهم ظاهرونَ**)).

الراوي: معاوية بن أبي سفيان | المحدث: البخاري | المصدر: الصحيح | الصفحة أو الرقم: 3116

والتحيز للجِرم وتوقف الذات على الأعراض والأعراض على الأجرام والواحد نصف الاثنين والأم سبب الولد والولد لا يكون بلا أب ولا يكون بلا أب وبلا أم وسر إلى سائر المحسوسات فإنه حكم عادي يحجره العقل بأن الفاعل يفعل في ملكه ما يشاء ما لم يعارضه دليل شرعي الذي يحجر العقل ويحجره أيضا حكم شرعي بخرق عادة للأنبياء والأولياء كوجود سيدنا آدم بلا أب وسيدتنا حواء بلا أم وسيدنا عيسى بلا أب إلى سائر المعجزات والكرامات للأولياء وإرهاصات الأنبياء قبل النبوة ومعونات لعامي صالح واستدراج لفاسق وإهانة إن لم توافق غرضه فكله من قبيل العادة فالعادة قد تتخلف ولا يحكم بها إلا عقل معاشي أو كلي تجمد على الظواهر والأسباب لخفائه عليه بأن المالك يفعل في ملكه ما يشاء عقلا وهو حكمة اختبار الحق خلقه بالأملاك المجازية الدنيوية ليتفطن لها لا غير فإذا تحققت بحقائق الأحكام الثلاثة وعرفت أن العقلي يقيده الشرع فقط وأن العادة يقيدها العقل والشرع انفتحت لك أبواب معرفة الله فلا تعترض على ما ظهر به المؤمنون من العلوم والأحوال والمقالات ما أنكر العلماء على الأولياء إلا بالجهل للأحكام فإذا أخبر أحدهم بأنه ذاق بحاسة لسانه الجنة أو طلع السماء أو اجتمع مع الملائكة أو أوتي بعلم رباني كفروه بأنه خالف الحكم العقلي والشرعي ويستدلون بأدلة باطلة واهية استنادًا إلى العادة التي لا تحجر شرعًا ولا عقلا واستباحوا أعراض الراسخين في العلم وسلبوا عنهم العقل رأسًا وما عرفوا أنهم يحكمون بعقل رباني لا يخطئُ حكمه أبدا لاستناده إلى اسمه الرب وعلم الثاني وهو الكلي مسند إلى الفكر المرتب على المحسوسات ولم يعلم أن كل محسوس عادة والعادة محجرة بالعقل والشرع ألم تر الميت يبصره الناظر ولا يشك بأنه لا يتحرك ولا يتكلم ولا يدرك ولا يأكل ولا يشرب ولا يمشي إلى محل عباداته والعقل يجوزه وحكم به الشرع ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَاۢ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[24] فيجب على أهل العوائد تكذيب عادتهم وحاستهم واعتقاد حكم الشرع المخصص طرفا من طرفي العقل وقس عليه كل جماد فإن الحاسة بالشهادة تحكم بعدم حياته وعدم نطقه نطقًا لسانيًا والعقل يجوزه والشرع حكم بتسبيحه

---

24 وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَاۢ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ آل عمران

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[25] وكذا الحيوان والنبات وكذا العارف يجلس في أماكن متعددة في نفس واحد فالعادة تكذبه والعقل يجوزه والشرع يساعده ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِب﴾[26] وذلك عين المخرج والرزق وهو أن يتلذذ بنعم الدنيا في عنبة واحدة وأن يجعل يده على الدنيا أو يجعلها في قبضة يده فالعقل يقبله والشرع يساعده ((**بخ بخ قد قبض محمد على مشارق الأرض ومغاربها**))[27] ورؤية من بمكة الشام في ليلة مظلمة وسر إلى آخر العوائد التي تدركها المحسوسات[28]

(**فتحصّل**) أن الذي يقطع بدليله دليل عقلي فيما يتعلق بالتوحيد وحدوث العالم وافتقار حدوثه إلى قدرة القديم جل وعلا وعصمة الأنبياء وأمانتهم وتبليغهم وصدقهم وجواز الأعراض البشرية فيهم لأنها كمال في حقهم ما لم تؤد إلى النفرة منهم كالجذام والبرص والجنون والأدرة والجبن والبخل وغيرها من كل صفة نقض كصمم وعمى وبكم وزمانة وكذلك حكمه بأن المالك يفعل في ملكه ما يشاء غير ظالم من سعادة وشقاوة ولا يجب عليه شيءٌ من الحكمة والبعثة والصلاح والأصلح من كل ما تعلق بالإمكان بل جائز لا غير وأن كل ما حكم به العقل في الإمكان إنما هو حكم عادي أو حكم شرعي أو وضعي والوضع شرع فإن الله هو الذي وضع اللغات ووضع لكل لغة فهوما كثيرة كالواحد نصف الاثنين فهو حكم شرعي لاستناد العقل فيه إلى وضع إلهي وهو حكم شرعي فإن العقل جوّز أن يكون أكثر أو أقل من النصف لأن المالك يفعل في ملكه ما يشاء لكن حجره الوضع والواضع هو الله وكذلك

---

25 وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً (٤٤) الإسراء

26 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (٣) الطلاق

27 كان من دَلالات حمل رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّ كُلَّ دابَّةٍ كانت لقريشٍ نطقت تلك الليلة وقالت: حُمِل برسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ورَبِّ الكعبة، [...]وإذا قائل يقول: **بخ بخ، قبض محمد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على الدنيا كلِّها لم يبقَ خلق من أهلِها إلا دخل في قبضته**، [...]

الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: السيوطي | المصدر: الخصائص الكبرى

28 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "المحسوات"

اجتماع الضدين في العالم إنما هو عادي لاجتماع الموت والحياة في الشهيد فعلم علماء الأصول من هذا القبيل إما استناده إلى الوضع وتتبع معاني التركيب الكلامي كالنكرة عامة شائعة في جنسها لا يختص به واحد دون آخر إلى آخر مصطلحهم أو إلى عادة بالحاسة فيجعلون الحاسة من أقوى الأدلة وكذا المناطقة حاولوا إخراج العلوم كلها من الألفاظ عربية أو عجمية وجعلوه سلاحًا يدفعون به عن الخطأ والعقل يجوز خلاف فهمهم وما صح إلا علوم المتكلمين في التوحيد خاصة في العقل وافهم. فعلم الأصوليين صحيح في بابه وإنما ألمت لحكم العقل وأما استنادهم رضي الله عنهم فغاية في الإتقان لأنه مبني على الفهم في النصوص ولم يستدلوا به وإنما دونوا ضوابط يعتمدون عليها في الأصول والفروع من التقييد والإطلاق والعموم والخصوص وأسرار التركيب من نظم العربية فإذا ورد ما هو كذا يفسر بكذا صيانة من التخليط فما أصح مذهبهم فيجب الرجوع إليه. وسيأتي لنا بيانه إن شاء الله ومقصودنا أن يتبين لك أن الحكم العقلي لا دخل له في وسط الإمكان لأن الفاعل ﴿**لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ**﴾[29] لأنه مالكٌ تصرّف في ملكه وغيره مملوك ولا بدّ له من الحساب عما فعل تشريفًا للمؤمنين بالحساب حيث أوقفهم بين يديه فما أفخره وأعظمه مقاما وأعزه حيث جعلنا أهلا للوقوف بين يديه فالعارف بباطن الأمر يفرح والجاهل يخاف ويتضرع منه فما خاف من الملوك إلا اللصوص والمحاربون فمن شرفه بالإيمان فيا سعده ويا تمام فرحه.

فإذا علمته فلا تعترض على الأولياء ما لم يخالف حكمًا عقليًا وحكمًا شرعيًا فالمنكرون كلهم إنما ينكرون بحكم عادي ويحاولون نصوص الشرع ويفسرونها بالعوائد فهل رأيتم من فعل كذا وذلك دليل على سوء فهمهم لأن الأمر إن لم يخالف شرعًا ولا عقلاً فكيف يتأتى لذي بصيرة أن يحكم بالعادة على الشرع أو العقل وقد تقدم لنا أن العقل إذا أطلق في اصطلاحنا فهو العقل الرباني وأما التمييزي فلا فرق بينه وبين الحيوان كلها وكذا العقل الكلي فلا فرق فيه بين المؤمن والكافر فمن لم يطلعه الله على الأرضين والسماوات والجنة والنار بالفتح الأصغر الذي يمكن أن يدركه كافر برياضة

---

29 لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ الأنبياء

كفره فلو كان لهذا العقل قيمة ونور لنفعه وردّه إلى أصل السعادة الإيمان لكن لما كان الفتح الأصغر في المكونات حقيرًا في نفسه لم يفتح ببركته بحر السعادة الإيمان فالمنكرون عن أهل الله ما وصلوا حد العقل المعاشي الذي هو وصف البهيمي فضلاً عن مرتبة الكلي فإنه مبني على الرياضة وقمع النفس والاجتهاد فكيف تفهم عقولهم أمرًا زائدًا عن العوائد ومن جملة العوائد الفهم بمعنى الألفاظ من الشريعة وإنما توصلوا إلى فهمها بقواعد عربية فهل يفهمون بقواعدهم من الألفاظ إلا ما قدرت عليه عقولهم التمييزية فيوردون ألفاظًا على غير موضوعاتها تحكما على الشارع وليس هذا بموضوع إنكارهم وإنما بينت سبب الغلط لا غير لتحترز منه كل موفق فهم معذورون إن صدقت نيتهم لأنهم لو يتلقون من مشايخهم ما بينته في الأحكام الثلاثة ما صدر منهم لكن ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[30] وإنما تكلمت معك لتكون على بينة من ربك فإن عقل العارفين هو العقل الرباني لا يغلط في الأدلة وغيره من العقلين متجمد على العوائد والمحسوسات فربما أداه إلى أن يبحث في ألفاظ الشارع يزعم أنه يوضّح الشرع من الغلط وقد علمت أن الله يخاطب العقل الرباني بما يناسبه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾[31] ويخاطب العقل دونه ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[32] وأمثالها مما هو مشاهدهم فالتزكية على يد عارف سبب عادي في العثور على العقل الرباني وغير العارف إنما يدلك على رياضة للفتح الأصغر الذي هو مقام العقل الكلي فلا تجهل ولا تغلط فإن العارف على الله دلالته وغيره على الفتح والأكوان والكشوفات وتقدمت لنا علامة العارف.

ثم إنني أبين لك طريقة الإرادة ومراتبها لأننا قدمنا أن مراتب الدين ثلاثة ومواقفه تسعة فبينا في ما تقدم أن أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين لبسوا حلته في **المقام التاسع** الذي هو بحر المعرفة بالله ومقام الفقراء الذين تفقروا وتجردوا مما سوى الله ميلاً وحبًا ومشاهدةً ومساكنةً وهم الدائرة

---

30 وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ الأحزاب

31 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ النازعات

32 أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ الغاشية

الوسطى **مقام ثامن** وهو مقام المشاهدة الذي هو الفناء عن غير الله والبقاء مع الله لله وأن مقام التلاميذ وهم المتعلقون به رضي الله عنه المتمسكون بأذكاره وحدوده مع بقاء ملاحظة للنفس هو **مقام سابع** الذي هو مقام المراقبة الذي هو ملاحظة جلال المعبود جل جلاله وهو أدنى ما عند الشيخ رضي الله عنه من الإتباع فلا تعرف ذلك كله إحاطة حتى نبين مراتب الدين كلها ليتبين ما طوي لك ببركة الطريقة وما اندرج فيك من الأسرار الربانية لتشكر ربك على معرفة الشيخ رضي الله عنه بحيث لا تتشوف إلى ما كان عليه أهل طريقة الإرادة وتتحقق أن ما كنت عليه أحلى وأتم وأن صحبة الشيخ رضي الله عنه إكسير للأعيان بلا امتحان ولا خبرة وأن معرفته كافية عما طلبه الطالبون وطمع فيه الطامعون وأن جميع أصحابه يسيرون بسيرته ويعومون بعومه ويطيرون بطيرانه ويذوقون بذوقه ويحلون بحليته ويعبدون بعبادته ويقفون بين يدي الله بوقوفه وينظر الله إليهم بنظرته فتقر عينًا وهو السبب في ذكر المقامات:

(((**المقام الأول**))) (**الإسلام**)

وهو لغةً الاستسلام بمعنى الانقياد أي قبول حكم الله بقلبه وظاهره (**وله ثلاث مواقف**) الأول (**التوبة**) وهي أصل لكل خير وهي الرجوع من حضرة المخالفات إلى حضرة الطاعات بنية الموافقة لأمر الله لما شاهدت نعم الله عليها فاستحيت أن تكفرها بصرفها في المعاصي المنهيات فتابت عما صدر منها راجعة إلى الحق طالبة أن يتوب عليها (**ولها أربعة شروط**) **الأول** الإقلاع وهو الكف عن المعاصي وهو عين التوبة لغة. **والثاني** عدم الإصرار أي المداومة على الذنب بالقلب حيث ينوي ألا يعود إليها. **والثالث** الندم على ما فرط منه وفرّط فيه وأفرط وهو استقذاره نفسه حيث خالفت أمر الله واستوجبت غضبه عليها إن لم يكن عفو منه واستحياءه من أن يقف بين يدي الله وهو مخالف أمره فلو وجد سبيلا إلى الموت لمات لما دهمه من ألم الحياء حيث كان عبدًا مأمورًا وترك أمر سيده ﴿وَاتَّبَعَ هَوِيٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطاً﴾[33] إن لم يعف الكريم. **الرابع** قصد معاملة الحق بتعظيمه وخوف كفران

---

[33] وَلَا تُطِعْ مَنَ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوِيٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطاً ﴿٢٨﴾ الكهف

نعمه بمخالفة أمره وهو قطب الشروط (**ولها أربعة آداب**) **الأول** ترك الإخوان الذين ألفهم على المعصية وترك من يتوسم منه الشر **إن الطباع تسرق الطباع** مع ضميمة كثرة الذكر فإن الذكر ينور القلب فإذا تنور ترك المخالفات ولا محالة: ((**التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له**))[34]. **الثاني** مواصلة ومؤالفة أهل الخير فـ((**الوحدة خير مِن جليس السّوء**))[35]. **الثالث** اجتناب مواضع اللهو والهوى فإن النفس تميل إلى شهواتها عند رؤيتها من تحبه من الهوى. **الرابع** عدم ذكره شيئًا مما سلف من أحوال صغر العقول بالمخالفات مع ضميم كثرة الاستغفار وتوحيد التائب التقليد ويستحب له حالة الذكر أن يقلل من الأَكل وأن يعتزل حالة الذكر وأن يستحضر صورة القدوة وثمرة الاستغفار الخوف من عقاب الله. **والثاني** (**الاستقامة**) مع خط الشريعة ظاهرًا وباطنًا لكن الإسلام محله الظاهر وهو تتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حذو نعل بنعل فمهما مال عنها فهو معوج بمنزلة ثور للحرث فإن استقام مع الخط فما أحسنه وإن اعوج عن الخط خاب مسعاه وأبو المصالح على ظهره الذي هو البلاءُ المدعق للجلد واللحم فباعتبار الثور العصى حتى يستقيم أو تكسر أضلاعه وعلى كل حال يحرث بعذاب وباعتبار التائب فالأمراض والمصائب ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[36] فالثور المقصود للعمل إن خالف فقد تسبب في هلاك نفسه من كل مصيبة تنزل به (**ولها خمسة شروط**) **الأول** مواصلة أهل السنة ومجانبة أهل البدع. **الثاني** تعلم العلم النافع المؤدي إلى اتقان العبادة لله. **الثالث** تسليم النظر للشرع من كل ما صدر منه من قول وفعل بانشراح صدر من غير تأويل صاد عن السبيل فلا تدخل للعقل مع الشرع فإن الشرع منوط بأحكام السعادة والشقاوة منها ما يدركه العقل ومنها ما لا يدركه فيقول سمعت وأطعت لله. **الرابع** استعمال آثار السنّة من قول وفعل

---

[34] الراوي معلى بن أسد | المحدث: أبو نعيم | المصدر: الحلية | الصفحة أو الرقم: 233/4

[35] قال صلى الله عليه وسلم: ((**الوحدةُ خيرٌ من جَليسِ السُّوءِ، والجليسُ الصالحُ خيرٌ من الوحدةِ وإملاءُ الخيرِ خيرٌ من السكوتِ والسكوتُ خيرٌ من إملاءِ الشرِّ**))

الراوي: أبو ذر | المحدث: الحاكم | المصدر: المناقب | الصفحة أو الرقم: 3\343

[36] مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ النساء

ومقصد باعتدال من غير تعمق ولا ميل مع أوهام الوساوس ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[37] **الخامس** بناء كل حركة أو سكنة على القربة وحسن المعاملة لله (**ولها خمسة آداب**) **الأول** متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وحركاته وسكناته من كل ما ورد فلا عادة له لأنه حبس على التشريع فلا حركة لنفسه وهو رأس أهل المراقبة وإمام أهل المعرفة. **الثاني** الأخذ بالاحتياط في عبادته ولا سيما فيما يرجع للترغيب والترهيب **الثالث** أن يقصد بالمتابعة تعديل حركاته وسكناته حتى تنفعل النفس لذلك فتتصف به. **الرابع** أن يبني المتابعة على أن يضبط نفسه بضابط شرعي يقمعها عن هواها المبعد لها عن طريق الشكر ويربطها بروابط الاقتداء به صلى الله عليه وسلم يخرجها عن إرسالها إلى شهوتها فالشريعة تكليف لا شهوة للنفس فيها فمن هوى النفس ترك الفرائض المؤدي إلى الكفر والزندقة والمعاصي أو ترك السنن الموجب للفشل في الدين ونقصان الإيمان أو ترك المندوبات الموجب للكسل والعجز أو ترك الإتباع في عوائد نفسه الموجب ضعف البصيرة والفطنة. **الخامس** مدافعة الخواطر العارضة في حال العبادة بأن يلقي جميع الأوهام ويمضي على اتباع السنة فالمحبة الصادقة بالإتباع. **والموقف الثالث** (**التقوى**) وهي اتقاء المعاصي بامتثال الأوامر ظاهرًا وباطنًا واجتناب المناهي ظاهرًا وباطنًا فحظ التائب الإقلاع عن المعاصي وحظ المستقيم التمتع باتباع السنّة وحظ المتقي القيام بمعاملة الله بطاعته توقيًا من عقوبته فلا يتم الإسلام إلا بذوق معنى التوحيد بعبادته ليردّ على مقام الإخلاص فتقوى الإسلام صيانة الجوارح وتقوى الإيمان حراسة الباطن من العدوان وتقوى الإحسان حراسة السر مما سوى الله تعالى (**فلها أربعة شروط**) الإعراض عن جميع المعاصي بالباطن والظاهر تنزها عنها وترفعا إلى ما قصده من حضرة العبودية باستحضاره الفكرة في معنى الربوبية والحذر من فضيحة السؤال على رؤوس الأشهاد. **الثاني** الإعراض عن جميع الأسباب للمخالفات. **الثالث** مواصلة الطاعات. **الرابع** إمحاض القصد لله تعالى (**ولها أربعة آداب**) **الأول** الورع وهو ترك الشبهات خوف الوقوع في المحرمات. **والثاني** الأورع وهو ترك فضول الحلال في الأكل والشرب

---

[37] يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٤﴾ البقرة

واللباس والكلام والنظر والسعي والبطش وغير ذلك. **الثالث** سلوك الاعتدال وهو الوسط من غير تفريط ولا إفراط فلا يفارق معيار السنة. **الرابع** التستر في ذلك ما أمكن لئلاّ يهلكه الرياء أو السمعة أو يؤذيه الناس بألسنتهم فيفتح على نفسه باب الجدال والاعتراض

(((**المقام الثاني**))) (**الإيمان**)

وهو تصديق القلب بوجود الله وبرسله وكتبه واليوم الآخر والإذعان لأحكامه قبولاً (**وله ثلاثة مواقف**) الأول (**الإخلاص**) وهو تصحيح الوجهة إلى الله في حركاته وسكناته على سبيل العبودية وضده الشرك قال صلى الله عليه وسلم: ((**الشرك في أمّتي أخفى من دبيب النمل**))[38]. فالإخلاص أخفى من دبيب النمل إذ لا يتوصل لخفي الإشراك إلا بخفي الإخلاص وهو صعب المرام وإن كان يظهر سهلا (**وله أربعة شروط**) اتحاد معنى العبادة في القلب مجردة من واردات الخواطر المنافية للإخلاص استنتاجا لما احتوى عليه الذكر من حلاوة المناجاة. **الثاني** غيبة القلب في الطاعة عن الالتفات لغير الله معرضًا عن الأغراض الطارئة عن الإخلاص حتى لا تمتزج الطاعات بما يغيرها من العادات. **الثالث** الصبر على ما تجرع مما ينافي الطباع بربط النفس على قانون الإخلاص ومحاسبتها على الخواطر وإن دقّت والإخلاص أشد الأشياء على القلب وأصعبها على النفس لتجرد حظوظها فيه. **الرابع** عدم المبالاة لغير الله تعالى (**وله أربعة آداب**) الجزع من سلب الإخلاص بسابقة الإهمال فتصير الوجهة هباء. **الثاني** اتهام النفس فيما تدّعيه من توفية حق الإخلاص. **الثالث** الرجوع إلى الله بالضراعة والفزع بالدعاء في سائر الأوقات. **الرابع** مطالبة النفس بالإخلاص في المباحات بنية القربة والتزام وظائف العبودية. فالإيمان ماهية واحدة وإنما قسم باعتبار ثمراته ولا يقوم إلا بعلم اليقين الذي هو توحيد الأفعال وهو يتقنه بأن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ومعنى توحيد الذات أنه منفرد

---

[38] قال صلى الله عليه وسلم: ((**الشركُ في أمَّتي أخفَى من دبيبِ النملِ على الصَّفا** فقال أبو بكرٍ فكيفَ النجاةُ والمخرجُ من ذلك فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ **ألا أُعلِّمُك شيئًا إذا قُلتَه برِئتَ من قليلِه وكثيرِه** قال **قُلِ اللهمَّ إني أعوذُ بك أنْ أُشرِكَ وأنا أعلمُ وأستغفرُك مِمَّا لا أعلمُ))**

الراوي: أبو بكر الصديق | المحدث: ابن عدي | المصدر: الكامل في الضعفاء | الصفحة أو الرقم: 9/98

بالقدم وما سواه حادث ومعنى توحيد الصفات أن صفته تعالى قديمة مخالفة لكل صفة حادثة فعلمه مخالف لعلم غيره لتعلق علمه بماهيته في الأزل وهو ما كان عليه في علم ربه معيّنًا قبل وجوده فقدرته قديمة مخالفة لقدرة غيره فإن قدرة غيره عجز عن الأفعال بنفسه ولا يتحرك ولا يسكن إلا إن حركته قدرة الله أو سكنته كالقلم فلا قدرة له على الكتابة وحده بلا كاتب وإنما هو آلة معرضة للكتابة فإن أمدّه الكاتب بمداد ونجره وشقه حتى صلح لمباشرة الحروف وحركه على نحو ما أراد إتقان كل حرف أطلق ما أودع فيه من المداد في خط ما سطره الكاتب ولا إرادة للقلم ولا فضل وإنما هو آلة للفعل وهو مظهر الكاتب وإنما له مباشرة لا غير وهذا قدرة كل مخلوق فمن لا يعمل مجردًا من قدرة الله غير فاعل وإنما قدرته عين العجز فلا يرى المؤمن باعتبار الأفعال إلا مولاه ولا أثر لمحسن ولا لمسيء بل كلّ من الله ولا يظهر له وجه الإساءة والإحسان إلا إن تنزل إلى مقام الإسلام الذي هو مقام الأعمال فيزين ما زينه الشرع ويقبح ما قبحه الشرع وأما باعتبار فنائه في بحر اليقين فلا يرى إلا وحدة الفعل. وأما توحيد الصفات فإنه لا يرى إلا ربه في المظاهر كلها والبواطن كلها كشروق شمس فإنه لا يبقى معها ظلام ولا قمر ولا نجم مع وجود النجوم لكن غطاها نور الشمس كذلك صفة الحق إذا تجلت في قلب المؤمن فإنه لا يرى إلا ضوءَ الشمس والظلمة والنجوم عنده خيال اعتقاد فلو لم تسبق له ظلمة حتى عرفها ما تخيلها وكذا صور النجوم لكن تقدمت له معرفتها فضلا من الله لئلا يغلط بنفي الظلمة فالظلمة ظلمة النفس والنجوم صور المؤمنين وأما ثمرة توحيد الذات فاحتراق ذاته وانغماسه في هوية الشمس حتى لا يدري كيف النور ولا القرص ولا نفسه بحيث لا يخطر له نور ولا شمس ولا ذاته في البال بل لا بال له وإنما هو في بحر الحيرة والبهضة[39] فهو ميت لا يرمش ولا يتحرك ولا يسمع فصار جامدًا من أجل ما غشيه فهذه نتائج الإيمان فمعرفة توحيد الأفعال ليس كتوحيد الصفات ولا توحيد الصفات كمعرفة توحيد الذات وهو أمر ذوقي لا مجال فيه للقلم. **والموقف الثاني (الصدق)** ومعناه تجرد القلب من الخواطر الجلية والخفية فيترتب صفاء المعاملة لله وهو بيع نفسه لله وإقباضها كلها له وأخذ ثمنها فالإخلاص يختص بتوحيد الأفعال فالصدق يصفي مشربه من الأوهام بإتقان الوجهة بنية

---

[39] بَهَضَهُ الحِمْلُ بَهْضاً: شَقَّ عليه.

(**وله أربعة شروط**) طرح ما يشغلك عن الوفاء بالخلاص من تصفية مشرب التوحيد بربط نفسه بالعزائم بإلزام ما لا يلزم صونًا لما يلزم. **الثاني** إسقاط حظوظ النفس مع الوجهة اعتمادا على ثلج اليقين مع ميزان الشريعة بأدب البساط بإهمال حديث النفس. **الثالث** تصحيح العزم بموافقة القلب عملا وقصدًا فيتوارد الظاهر والباطن على حد سواء وبصعوبة الصدق وقف كثير معه لضعفهم عن المجاوزة لأن نهايته تشير إلى توحيد الصفات التي تحيرت فيه الأكياس ولم تبلغ إلا بعد الإياس مما سوى الله. **الرابع** التزام الكتمان غيرة على أسرار الله (**فعمدته**) ترك الفضول بشخوص بصر البصيرة في مطلع سر التوحيد والسر شاغل عن قيل وقال (**وله أربعة آداب**) حفظ الوقت من الخواطر وتصفية القلب باتحاد الضمائر وتعلقه بعالم السرائر. **الثاني** تلمّح الحكم من مخالفات الوجود عاقله وجامده في السراء والضراء بحمل الأسرار منه تعاميًا عن كل هوى وتصاممًا عن كل شاغل. **الثالث** اتهام النفس عن توفية حق الخلائق من الذرة إلى الفيل. **الرابع** ترك الاجتهاد بالتأويل حفظًا لرسوم القوم. **ثالث المواقف** (**الطمأنينة**) ولها أربعة شروط: نفي جميع الهموم عن القلب حتى يصير همه واحدًا لله وأعظمه الاستغراق وأقله خطرة مع الذكر تهيئة لأسرار الله وهو ((**لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**))[40] **الثاني** غسل القلب من تبعات الأوهام وطهارته من آثار الهوى فإن المراقبة تأبى إلا الطهارة والتخلق بأخلاق الملائكة حتى لا يريد إلا مطالعة جمال الحق فلولا الذكر الذي يسكن لوعة شوقه لانفطر قلبه. **الثالث** نبذ هواجس الآراء اتهامًا لنفسه وتعويلا على الله فلا تغره طهارته فيعول على آرائها وهي حية ببقية الأوهام فلا يأمنها حتى تصل قُنّة[41] جبل المراقبة حين يلقي عصا التسيار في تصفية النفس والتحذر من عقوق القدوة فالسالك محجور في نظره فلا يعرج على الأسرار ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[42]. **الرابع** مراعاة الرسوم الشرعية بالوظائف الدينية. تحكيم حكمها ظاهرًا وباطنًا فلا يتحرك ولا يسكن إلا على أصل شرعي وأساس سنّي. فالطمأنينة مبدأ أسرار الحقائق فلا تذهل

---

40 قال الله تعالَى :**لم يسَعني أرضي ولا سمائي ووسِعَني قلبُ عبدي المؤمنِ اللَّيِّنِ الوادِعِ.**
الراوي: - | المحدث: العراقي | المصدر : تخريج أحاديث الإحياء

41 قُنّة: الجمع: قُنَنٌ، وقِنان. قُنَّة كلِّ شيءٍ: أَعلاه. القُنَّة: الجبل المنفرد المرتفع في السماءِ

42 وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ **النجم**

بالحقائق عن التلبس بأمر الشريعة ولا يجمع بين الشريعة والحقيقة إلا من أيده الله بروح قدسه واهتدى لذكر نبيه لأن القلب تهدّ أركانه فربما ضعف عن تحمل الشريعة والحقيقة لا سيما في أول وهلة بمفاجأة ذلك فمن فارق الدليل الشرعي بدّل (**ولها أربعة آداب**) الحرص على العمل الظاهر والباطن بأدب حفظ الوقت وهو التشمير في العبودية وإن شم الحرية فأعظم الناس أدبًا الأحرار بالاجتهاد. ((**أفلا أكون عبدًا شكورًا**))[43]. وقد تأكد أدب الوزير وعمله ويقينه وخوفه على من دونه وذنبه أقبح ممن دونه. **الثاني** مباحثة الأنفاس في التصفية خشية الفضيحة عند ورود سلطان المراقبة فلا يحملها إلا باطن صادق من الخواطر. **الثالث** ألا يشغله سكون الطمأنينة عن طلب المراقبة. **الرابع** خمود نار الفكر بورود معنى الذكر من غير أن يبلغ به مبلغ السكر وهو رد الذكر إلى اعتدال من غير قوة ولا ضعف ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُ بِالْعَدْلِ وَالِاحْسَٰنِ﴾[44] فربما جاءت صدمة التوحيد على بغتة من غير استعداد فتخرق[45] ستر الوقار وذلك ضيق الغصن والكمال أن تتراكم عنده بحار التوحيد وهو ساكن وإن ضعف هنا يسهل في المراقبة فذكره الاسم المفرد فنهاية هذا يشارك المراقبة وتوحيد الطمأنينة توحيد الصفات ابتداءً ونهاية نهاية المراقبة وهو أقرب مرامًا من توحيد الذات وهو ذوقي لا يفصح عنه ولذا وقف كثير من أوله لعجزهم عن سلوكه ومجاوزته لعظم أمواج بحاره فإن الله أوجد الخلق عن كل معنى من صفاته وأسمائه كالعلم والإرادة والرحمة والكرم والجود وغير ذلك

(((المقام الثالث))) (الإحسان)

---

43 كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يصلِّي حتى تَرِمَ، أو تنتفِخَ، قدَماه، فيُقالُ له، فيقولُ: ((**أفلا أكونُ عبدًا شَكورًا**))
الراوي: المغيرة بن شعبة | المحدث :البخاري | المصدر :صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم 6471

44 إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُ بِالْعَدْلِ وَالِاحْسَٰنِ وَإِيتَآءِ ذِے اِ۬لْقُرْبِيٰ وَيَنْهِيٰ عَنِ اِ۬لْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِۖ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ ۝٩٠ النحل

45 المصدر غير واضح ولعلّ أصل الكلمة "تحرق"

وهو اتقان الوجهة إلى حضرة الحق جل علاه بإسقاط الأغراض ودوام الخضوع في كل أنفاسه (**وله ثلاثة مواقف**) **الأول** (**المراقبة**) وهي تمكين يقين الروح باطّلاع الله عليه فيلازم الوجهة يترقب كشف الحجاب عن وجه القلب ليصل المراقبة بالمراقبة ولا بدّ فيها من قطع مادة النفس وهي ذوق وكشف لمراقبة شمس المشاهدة في أفق التوحيد (**ولها أربعة شروط**) القيام بجميع حقوق الله سرًا وعلنًا خالصًا من الأوهام صادقًا في الأحوال سالمًا من الدعوى فكل من بقي فيه نوع من الهوى يحرم عليه بروق الأسرار. **الثاني** استرسال الروح في تلمح عالمه إعراضًا عما سوى الله فأقل ميل لغير الله يحجب عن أنفاس المشاهدة فالأمر عظيم فتصفيتها أشد غصة من الموت فلا يعثر عليها إلا أهل الاختصاص. **الثالث** إقامة رسوم الشريعة على أحسن تقويم فهو شعار أهل العبودية وهي الوسائل إلى درك التحقيق والحقائق الإلهية ومن ظن الاستغناء فهو مغبون في صفقته مفتون في وجهته فعلامة الصادقين إقامة رسوم الشريعة وحل اليد من الشريعة علامة الخذلان. **الرابع** التجافي عن الإشارة الواردة عليه في مراقبته والإعراض عن تلمّح لائح ولحظ لامح ولامع فإنه يشغل عن الله فإن تعلقت الروح بأنس البروق فقد زلت ولو صبرت فما بعد البرق إلا شتاءٌ فما بعد الشتاء إلا الشمس شمس المشاهدة فالبرق نذير لا غير (**وله أربعة آداب**) قوة المباحثة في تصفية الروح بشدة وعزم وحسن هدى حالا وقصدا وعدولا عن بقايا الأوهام. **الثاني** الإعراض عن عالم الحس بالمعنى. **الثالث** الكتم لما يظهر. **الرابع** ملازمة الانكسار بحفظ الأدب (**المشاهدة**) هي زوال ظلمة النفس بطلوع شمس المعرفة فالنفس ظلمة والشمس نور محض يذهب بها كلية الظلمة فتصير ظلمة حلما أو اعتقادًا لتقدمها والليل سابق النهار وظلمة النفس سابقة لنور الشمس فإذا زالت النفس بالكلية أشرق نور الشمس وأذهب بقية الظلمة حتى لا يبقى إلا ﴿نورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[46] فلوائح المشاهدة كبروق في الليلة الظلماء المتتابعة حتى تصير الليل مثل النهار وإشراقها بنفسها يذهب ظلمة النفس كطلوع الفجر من غلس إلى إسفار إلى شروق إلى ضاحية إلى قيلولة إلى هاجرة وهي وقت سلطان المعرفة فإذا اشتدت صارت تتنزل للبرودة تنزلاً إلى المعاينة لاستيناس بها فطلوع الشمس قهري رغمًا على أنف الظلمة وكذلك شمس

---

46 نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ النور

المعرفة أمر جبري إلهي لا تكسّب فيه ولا تعمّل ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ﴾[47] يعني وولايته ومعرفته فقوله صلى الله عليه وسلم: ((**أن تعبد الله كأنّك تراه**))[48]. مشاهدة لصحة رؤيته بعيون بصيرته مشاهدة ببصره باطنه فاندرج ظاهره في باطنه فرآه بجميع ذاته وبصر رأسه ذرة من شعراته المشاهدة لربها وقد صح أنه رآه بعين رأسه لكن بعد انمحاقه مع بصره حتى انقلبت صورته وصارت ذاته كلها بصرًا شعرًا وظاهرًا وباطنًا فلا تدرك حقيقة الرؤية لخروجها عن طوق العقل فإنه ما رآه إلا بالله ولم يكن بالله حتى أفناه وجرده من صفة البشرية وأمده بصفاته العلية حتى صار بالله قدرته بالله وعلمه وسمعه وكلامه وحياته وإرادته وبصره بالله وهو ((**كنته**)) ولا يكون إلا بقهر إلهي ولا مطمع فيه للعقل لأن المالك يفعل في ملكه ما يشاء خلَقه ضعيفًا وقوّاه بصفاته كسلطان قوّى بعض عبيده بولايته وعزّه وأظهر فيه قوته وترك آخرين في بساط الضعف. ((**فإن لم تكن تراه إنّه يراك**))[49]. مراقبة فما أعظمها نعمة وأفخرها حالة (**ولها أربعة شروط**)[50] إحاطة الروح بالموجودات صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها أوائلها وأواخرها في نظرة واحدة كالجوهر الفرد لا يقبل الانقسام ولا الحركة ثم يغيب عنها في الموجد لها مع بقائها على عظمها وكثرتها تهيئة للبقاء لبدوّ العظمة. **الثاني** الاتصاف بصفة الاستهتار بذكر الله قال صلى الله عليه وسلم: ((**سبق المفردون. قالوا وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم ويأتون خفافا**))[51]. وهو الخلاص قال صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه تعالى: ((**إني إذا اطلعت على قلب عبدي المؤمن فأجد الغالب عليه ذكري كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به لخ**)). إشارة إلى فناء صفاته إخلائه من نفسه وتحلية الله له بصفاته

---

[47] وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ الأنعام

[48] الراوي :أبو هريرة |المحدث :مسلم |المصدر :صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم 9

[49] الراوي :أبو هريرة |المحدث :مسلم |المصدر :صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم 9

[50] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "شرط"

[51] قال صلى الله عليه وسلم: ((**سَبَقَ المُفَرِّدُونَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ وما المُفَرِّدُونَ؟ قال: المُسْتَهْتَرُونَ في ذِكْرِ اللهِ. يَضَعُ الذِّكْرُ عنهم أثقالَهم، فيَأْتُونَ يومَ القيامةِ خِفَافًا.**))

الراوي: أبو هريرة |المحدث :الترمذي |المصدر :سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم 3596

إسعادًا له وهو الفناء لا أنه يذهب بالكلية فهو موجود لكنه لا ظهور له لإشراق صفاته تعالى فيه فلا تغلط فإن ما تعلّمه بالكسب أزاله الفناء فيه فلم يبق فيه إلا العلم اللدني إلى ما لا نهاية لصفاته تعالى فإنه يشرق عليه كل نفس ما لا يعدّه العاد من شموس الصفات وهو توحيد الصفات. **الثالث** حفظ الرسوم الشرعية لأنه حرام على من ضيّع الشريعة أن يصل إلى مقام التخصيص. **الرابع** رفع أوصاف العادة فإنها تقدح في المواصلات فلا سبب ولا إرادة لأنه مسلوب بربه عن نفسه ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾[52] ومن دونه لا يخلو عن شعور إذ لكل صاحب موقف محو وإثبات فممحوّ بنفسه عن نفسه وممحوّ بربه عن نفسه والمشاهد ممحوّ بإثبات الاتصال عن شاهده وهو غاية المحو ويسمى محقا لبلوغ الغاية في المحو وهو التمكن من الجمع والخروج بالكلية من أودية التفرقة (**وله أربعة آداب**) الحياء بالله من الله هيبةً ووجودًا وإفرادًا بطرده طوارق الاعتلال عن الروح فلا إشارة ولا انبساط ولا قبض ولا محو ولا شكر وإنما هي حالة عزيزة الوصف فلا توصف ولا تعرف. **الثاني** الثبوت عند أول الواردات بتهيئته الروح للمشاهدة لتتقوّى لما يرد عليها في نهايتها فمن ضعف عن حمل البدايات لم يقو على النهايات. **الثالث** الرجوع إلى الشاهد كلما ضعف فلا يحمل قوة التجلي إلا روح عار عن لوازم الجسم فإذا غلبته سطوة التجلي روح بالشاهد ثم يرجع حتى يتمكن ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[53]. **الرابع** عثور على حقيقة نفسه ((**من عرف نفسه عرف ربه**))[54] فيشير موقف الطمأنينة إلى الجمع من بعد والمراقبة من قرب ويفصح مقام المشاهدة بالجمع نصًا جليًا فالروح فيه مستغرق مدلول الاسم الأعظم من غير تعريج على سواه واستعماله قبله تدريج لا غير. **المقام الثالث** للإحسان (**المعرفة**) وهي دعامة الدين وهي توحيد الذات والصفات والأسماء والأفعال وهي تمكين حال المشاهدة واستصحابها مع إقامة العدل وملازمة الحكمة وليست هي خرق العوائد فالعارف يركب في السفينة في البحر فإن

---

[52] يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٠﴾ الرعد

[53] وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ **طه**

[54] **"من عرفَ نفسَهُ فقد عرف ربَّهُ ومن عرَفَ ربَّهُ كَلَّ لسانُهُ."**
رواه النووي في المنثورات الصفحة أو الرقم 286

نزل غرق ومن دونه يمشي على الماء ويقرأ عليه ما لم يسمعه ولا خطر له. فالعالم دون ما يقول والعارف فوق ما يقول وهي غاية السالكين ونهاية السائرين فلا نهاية لها وإنما هي ارتقاءٌ أبدًا (**العجز عن الإدراك إدراك**)[55] ((**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**))[56] وأعرَف النّاس أشدهم تحيّرًا (**فلمباديها أربعة شروط**) القلب الدائم فلا يشهد غير الله ولا يرجع إلا إليه كما أن العاقل يرجع إلى قلبه في المهمات بتذكره فيما يسنح له فالعارف ذاهل عن قلبه راجع إلى ربه في المهمات كلها فلا قلب ولا ذكر ولا فكر لحكم المعرفة بتحريق الرسوم وهدم بناء الإشارات لاستهلاكه في معروفه واستغراقه في شهوده وغير مبادي المعرفة لا نهاية لها ما هي إلا ارتقاء أبدًا ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[57] فلا زالت الحضرة تنادي سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم الذي تطلبه أمامك فلا يتم له ذلك حتى يسجد تحت العرش ويعلّم كلمات يسبح بهن ربه في عرصات الآخرة في معرض الشفاعة العظمى فأنت تراه يتعلم من ربه وهو روح الحدوث وأسه وأركانه وأصله وهو العابد الأكبر الذي اندرجت العابدون في عبديته والعبودية في عبوديته والعبودة في عبودته فلا وقوف للعارف مع الأزمنة ولا مع الأمكنة ولا مع الحياة ولا الموت ولا مع البعث ولا مع البرزخ ولا مع مواطن الآخرة ولا مع نعيم الجنة بل هو دائم الحيرة ودائم التوجه ودائم الوله والاستهتار حتى يقال أنه مجنون فلا يرى من الحوادث إلا حضرة شافعه ومشفّعه صلى الله عليه وسلم وحضرة خليفته وهو شيخه وغير ذلك أزالته شموس المعرفة فلا خطور ولا صورة ولا خيال أعني تعويلا على غير الله وأما بساط الرؤية فتقدم في موقف قبله أنه يرى بساط الوجود كله في نظرة واحدة لأنه بالله. **الثاني** العجز المؤذن بالإدراك. **الثالث** محافظته على رسوم الشريعة بالعكوف على اتقان قواعد الدين اقتداءً بسيد الكاملين صلى الله عليه وسلم و﴿لَكُمْ

---

[55] **العَجْـزُ عَنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ *** وَالبَحْثُ عَنْ سرِّ ذات السرِّ إِشْرَاكُ**
وفي سَرائِرِ هِمَّاتِ الورى هِمَمٌ * عن دَرَكِهَا عَجَزَتْ جنٌّ وأملاكُ**
أبيات لعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

[56] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث البيهقي | المصدر شعب الإيمان | الصفحة أو الرقم 3/1406

[57] وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ النجم

﴿فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[58] وقد تفطرت أقدامه من طول القيام بين يدي ربه. **الرابع** صيانة ما حصل عليه من تصفية الروح حتى يبقى مخلّقًا بأخلاق الله فيكون خليفة عن الله فلا يتحرك ولا يسكن إلا بالله ولله وعن الله وفي الله وإلى الله ومع الله وهو صامت عن الحقائق وأفعاله تدل عليها فهو بالله بالتولية من أجله لا من أجل حظ ومعه معاينة وفيه فكرًا وتقوىً وإليه قصدًا وعنه تكليفًا (**ولها أربعة آداب**) إعطاءُ الحكمة أهلها ومنعها من غير أهلها فرأس الحكمة خطاب الناس بقدر عقولهم. **الثاني** التزام الأدب في كل شيء مع الله بحفظ أسراره جل وعلا صيانة عن الخلق فهو مع الخلق برسمه ومع الله بالله فيلبس الحقائق بالرسوم وهو في واد وغيره في واد. **الثالث** ملازمة الهيبة والصعود إلى غايتها فالهيبة أمارات المعرفة فكلما ازدادت معرفته ازدادت هيبته قال صلى الله عليه وسلم: ((**أنا أعرفكم بالله وأشدكم خشية**))[59]. وإن فني العارف فلا بدّ له من تمييز الأدب بالله فسرّه مستغرق في شهوده ورسمه قائم بوظائف معبوده. **الرابع** الصعود أبدا إلى الغاية فلا يقنع مع الله بحال وقته كما لا يقف عن السير إليه فكلما لاحت إشارة طبعه أطفأها بنور معرفته جريا في ميدان المعرفة خلي العنان فهو يرقى أبدًا من حال إلى حال ثم إنه لما حصل على لباب المعرفة الذي هو سر التوحيد الذاتي انكشفت له بحار الحقائق حتى يرى جميع ما احتوت عليه المملكة جامدًا أو حيوانا من العرش إلى تخوم الأرض السابعة مستحضرًا له يعرب كل ذرة منه عن لباب سر التوحيد فهو ذاكر بحركاته وسكناته ولحظاته وخطراته ولمحاته فهو حاضر معه برسمه غائب بقلبه فلا ذكر من كيفيات العبادة من نقطة أو شكلة إلا وهو مفصح عن لباب سر التوحيد فالحالات عنده واحدة والأذكار متساوية لديه فهو يحرك اللسان

---

[58] ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب

[59] قَالَتْ عَائِشَةُ رضيَ اللهُ عنها صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: ((**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً.**))
الراوي عائشة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | رقم الحديث أو الصفحة: 5750

بالأذكار ويصرف الجنان ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[60] فإذا انتهى في هذا الموقف صار كل شيء منه ظاهرًا وباطنا هو المقصد التام الذي ينفق منه على جميع الأذكار لاستهلاكه في بحر الحقائق فالمقصد وسيلة للمقصود وهو واصل فهو المقصد بعينه وهو إكسير العالم ويستمد منه كل شيء ولا يكدره شيءٌ ويصفو به كل شيء فمعاشرته كمعاشرة الحق يحتملك ويحلم عنك لتخلقه بأخلاق الله فهو سني وهو كالمطر ينتفع به كل جهة أصابها فهو الخليفة الأعظم فلا اسم له يختص به لأن الله سماه بأسماء الوجود أسماء العوالي لتحققه بكلها فصار روحًا لجميع الموجودات فما في الكون ذات إلا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها والقائم فيها ولا في كورة العالم إلا وهو حال فيه ومتمكن فيه فأوصافه من أوصاف الله وهو الإنسان الكامل والإنسان المحجوب شبه الإنسان كذات ميتة مع ذات حية فهو يحيي الموتى بإذن الله لتحققه بمرتبة المحيي ويثمر الشجرة في الحين إذا شاء كنخيل سلمان الفارسي وكحرث سيدنا آدم عليه السلام فلا تعجزه عادة ولا خرقها لتحققه بمرتبة القدير لكن تمنعه سيوف الأدب مع الحضرة لأن العبد عبدٌ فاللهُ هو ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[61] لاستغراقه في بحر المعاينة معاينًا الكنانيش الإلهية مكلفًا بما فيها فلا يزيد ولا ينقص ولا يكون إلاّ ما يناسب الوقت وما يناسبه أظهره سيده له فلا محيد عنه أبدًا وإلا عوقب لأنه ممحوق الحظوظ والأغراض قبل أن يصل وأما بعده فلم يبق له إلا التخلق بأخلاق موروثه صلى الله عليه وسلم ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[62] فتربى بالشريعة وقد فصلت أحكامها على يد موروثه صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج إلى تنبيه ولا هاتف لاحتوائه على علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المعلّم غيره الآن لا أنه تعلّمه الروحانيون لاستكمال ذلك بوحي فيستشيره موروثه صلى الله عليه وسلم في ما بقي له ولا محيد له عن علمه صلى الله عليه وسلم أنفاس الدنيا والآخرة لأنه خليفة الله على الحقيقة وغيره مظاهره لا غير فمن غابت

---

[60] وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٠﴾ النمل

[61] وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ الشورى

[62] مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ النجم

عنه صورته أو شريعته وتربيته صلى الله عليه وسلم فليس بعارف فالأدب الأدب فإن العبد وإن ولاّه سيده عن مملكته عبد مملوك لا زائد والعبد وإن كان مكاتبًا عبد ما دام درهم فلا يكمل نجومه أنفاس الدنيا والآخرة فارض بالعبودية وافعل فعل الأحرار مع سيدهم فلا تطمع أن يزول عنك الحجر الرباني فأنت محجور وأفعالك مردودة إلا بإذن فافهم.

وإنما بينت كل البيان لغير أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم ممن له ولوع بالخير أو ولوع بالإنكار حيث اتبع هواه حتى قال ليس أدب في الطريقة التجانية وأما أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم فقد علموا جميع مقامات الدين ذوقًا بالفطرة التجانية يوم التقيد بعهده المنيف إطلاقا فلا كلام معهم لتحققهم بما هنالك فناءً وذوقًا وصحوًا لتوجههم بهمة شيخهم رضي الله عنهم لا بهممهم وأحوالهم وأعمالهم وإنما كانوا موتى بين يديه يمدهم ويقويهم بالعدة النبوية عنده مع سلب الإرادة له كل الاستسلام وامتثلوا أمره ولهجوا بمحبته وعنايته وأفنتهم يد القدرة الصمدية في مقام شيخهم فتوجهوا لحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بمقام شيخهم ولا مزيد على ذلك وهو عمدتهم وعدتهم وعالمهم وحكيمهم وكبيرهم فلا علم إلا ما فاض منه ولا حكمة لواحد منهم إلا ما فاض من بحور حكمه ولا معرفة إلا ما فاض من بحار مقامه عند ربه فأنزلهم في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وصار هو وأصحابه أضيافًا له مقبولين صلى الله عليه وسلم فوجههم صلى الله عليه وسلم كل التوجيه وأنزلهم كل النزول وتمامه وأعلاه في حضرة ربهم مكفولين بيديه صلى الله عليه وسلم مقبولين بحضرة ربهم معتنى بهم مجذوبين مقربين من مولاهم ممهدين بحجر نبيهم مقبوضين بقبضة يد شيخهم عمر أنفاس الدنيا والآخرة فلا تصل إليهم الأغيار ولا يتطلعون للمراتب زاهدين في الدنيا والآخرة وفي أنفسهم فأحبهم الله وأحبهم الخلائق بالله في الله فلا يشم أحد غبار ميدانهم ولا هالة بدورهم لعلوّهم ولعزتهم ولسطوة أنوار شيخهم فهو يحمي ويدافع عنهم ويقبض أسرارًا ممن ضعف على تحمله ويبسط لمن عرف قوة يقينه وقوة كتمانه لأسرار الله ويذبّ المراتب عنهم فمن خرجت له مرتبة من الله للخدمة يمشي بسياسته وبنظره لأنه محجور أبدًا وإن كان قطبًا لأنه حكّمه على نفسه فلا يكون نظره مستقلا صالحا بل يتصرف بهمة شيخه لا غير فهو بمنزلة صورة في البحيرة والحامي هو الشيخ فلا يحتاجون إلى منازل المراتب ولا إلى الإتعاب برياضة على

مصطلح القوم فإنهم أول وهلة نزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذروة الإحسان التي هي المعرفة بالله وذلك مقامهم الأصلي لهم بحسب كناش سيدهم وإنما أفصح به من قرأه عيانًا وأمعن فيه وحفظه دراسة ورواية ورعاية ورؤية ومشاهدة فمن لم يره فليسلّم يسلم لعذره بالجهل. ودائرته رضي الله عنه دائرة السعادة المحضة فيا سعادة لمن قيد فيها في علم ربه ويا حرمان من أنكرها بجهله. فأصحابه في المعرفة وفقراؤه في المشاهدة وتلاميذه في المراقبة فالكل محسنون والكل أداء للعبودية على وجه أتم فمفتوحهم لا تزنه أقطاب الدنيا من الأولياء وعاميهم بألف مفتوحٍ عليه فلله الحمد وله المنة في الأولى والآخرة. فإذا تعلقت همة صاحب سيدنا بإلقاء العصى له رضي الله عنه وذهب إلى نائبه في التلقين نزلت به خصوصية ترفع قدره إلى مقام المعرفة بالله وتقيده في مرتبة شيخه التي ترقى منها إلى أعلى منها فيأخذ مئونته وكسوته ومعرفته وخصوصيته وحظوته تعظيما للشيخ رضي الله عنه وتعظيما لمن ضمهم إليه صلى الله عليه وسلم لكن حجاب القبضة الكتمية تحجبه عن نفسه وعن مقامه حتى لا يرى نفسه من التائبين فضلا أن يكون من العارفين ويستقذر نفسه عند ذكر أحوال السلف الصالح رضي الله عنهم وهو عند الله أعلى مقاما منهم بالمرتبة التجانية الفضلية الكتمية فإذا ذكرت أحوال الزاهدين نقص نفسه وكذا المولهون البكاءون فلا يرى لنفسه شيئًا مما يراه المريدون فإذا أطلقه شيخه بعض السرح خاف على نفسه أن يكون مطرودًا في حضرة الكتم وليلجأ إلى الله ثم إنه يتبرأ من نفسه ومن علمه ومعرفته وخواصه وأسرار الأسماء وهمته فلا يظهر في الطريقة التجانية إلا من حكم الله بظهوره لمصلحة الخلق فكيفية ظهوره أن يظهره الله للناس ويخفيه عند نفسه فهو عند الناس كالشمس الضاحية وعند نفسه كالظلمة المدلجة[63] وكليلة ليلاء فإذا أحس بظهوره عند الناس بالتصريف وغيره وفطن لما اعتقد الناس فيه تبرأ ونسبه للشيخ رضي الله عنه وربما يظهر الإفاضة على أصحاب سيدنا بوجه الخدمة بعد الأخذ منهم عهودًا لستر حاله وربما يقول لمن عرف صدقه أعطيت كذا من حضرة الشيخ ولي الحل والعقد ببركة الشيخ رضي الله عنه ويقول لعامة الفقراء إنما أنا حمار الفقراء ومنديل نظافتهم تورية وهو غير كاذب فالحمار يحمل أثقال الفقراء والأمة وقد كان مركوبا للنبي صلى الله عليه

---

[63] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "المدجلة"

وسلم ومعناه هو حامل الشريعة تسترًا ومعنى المنديل يطهر سرائرهم بقوة صفائه وهو معد للنظافة لا غير وهو مندل عطرهم وسوقهم كل ذلك تبريا من عهدة الدعوى فلا يشم رائحة المعرفة منه إلا عارف في علم ربه فإدراك الكرامة في الطريقة أغرب كرامة فالعجب كله لمن أدركها في أصحاب الكتم ولا يدرك الكتم إلا مكتوم لاشتراكهما في سوق الكتم فقد اشتمل كل واحد من المنسوبين إلى سيدنا رضي الله عنه على الدين كله وعمل ما يجب عليه نظرًا وشرعًا وهو أنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على متابعة سنته التي سنها في زمنه للصحابة رضي الله عنهم وبايعته الخصوص في الطريقة في كل عصر مبايعة على الموت الأحمر وهو قتل النفس بسهام وسيوف المتابعة ظاهرًا وباطنًا وهي إظهار السنة المغيبة في ليلة البدع بإشراق شموس سمائها حتى ينظرها الخفاش بعيون بصيرته فصيروا أميرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد خليفته صاحب المقام المكتوم وهو البرزخ المختوم بين الحقيقة والباطل عمريّ المقام وصدّيقيّه وعثمانيّه وعليّه وحسنيّه وحسينيّه وفاطميّه وعزيزيّه خلافة ووراثة أحمدية محمدية وبايع لخليفته المحمدي الكتمي الختمي حامل لواء الولاية من الأزل حتى الأبد وهذا ما يجب على المؤمن وبعده فالكمال على الله وعليه التكلان والهداية والنبي حامل ضامن كافل والشيخ مربّ دالّ ناصح صاحب طبيب حكيم كبير قطب رحاهم وأمير جنودهم ومفرق مزاياهم وأسرارهم وحامل لضعيفهم ذابًّا لهم وذابًّا عنهم بسيوف غيرته عليهم ونجدة إمداداته عليهم مرتّبا لهم ترتيب ملك صالح فلا يدلهم إلا على حضرة ربهم منوّهًا لهم بقدر نبيهم وأنه حامل راياتهم وآخذ بأزمتهم وبقلوبهم فكلهم منغمسون في بحر المراقبة والمشاهدة والمعرفة فمن بقي على الفطرة التي دخل أولا فهو عارف وإن تنزل إلى درجة الفقراء فمشاهد وإن تنزل إلى درجة التلاميذ فهو تلميذ مراقب وما دون الإحسان من المواقف فقد غاب عنهم حسه لاندراجها في إحسانهم حتى لا يخطر في بالهم كما زالت كسوة صغر طفوليته في قلبه لعدم المناسبة فقد لبسوا كلهم اليوم ثياب الأكابر التي هي الإحسان وزال تعمّشهم بأوضيتهم في محاريب المحبوبية عن عيونهم واستولت عليهم الرعاية الربانية وأجلستهم في كراسي التقريب والتفريد والتحبيب والتحديث والاجتباء لما لحقهم من بحر رضى ربهم فإنهم أولهم ووسطهم وآخرهم راضون مرضيون كاملون وإن سترهم مولاهم بحلة شيخهم ستر العروس على منصتها فلا يصل إلى العرائس إلا المقربون

أو المتزوجون فلا خصوصية تدانيهم إلا من كان في مقام الصحبة والنبوة لعلو المرتبتين عن كل مرتبة إجماعًا فاعتقد فيهم ما شئت فإنهم أمناءُ الله ((**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكلّ امرئ ما نوى**))[64] فنيتنا فيهم هو ما أطلعنا الله عليه معاينة وكتابة وهجاء لحروف مقاماتهم من الموضع الذي لا يقبل التبديل ولذلك صرّحنا كل الصراحة بأنهم على ذروة الإحسان أو في جوفه أو أوله والإحسان كله إحسان ثم إن تفريقهم على المواقف الإحسانية بحسب ما تخوض فيه ظواهرهم وأما مقامهم في علم ربهم فمن ذروته وسنامه وأعلى كراسيّه وإنما بينت لغيرهم وأما هم فكلهم عارفون فلا يحتاجون إلى علم النقل والرواية من الحادث مثلي لأنهم يأخذون العلم الوهبي من الله بوساطة شيخهم فلا يضاهيهم فيه من ليس منهم لكنهم يكتمونه فعليك بالأطبة منهم تفز بما لم يطلبه الأولون ولا ظنوا أنه يصله أحد لكتمه وإن زدت إلى كبير منهم تر الشمس ضاحية في هجير معرفتهم فـقرّ بمعرفتهم أو التسليم لهم وأما إن كنت منهم فقد أعطيت مفتاح السعادة تفتح لغيرك أبوابها بصلاة ومؤاكلة ومصاهرة ومعاملة ومناظرة وإنما بينت مقامات الدين وإن ذكرت أبوابها قبل لتعرف قدر الواصلين من السالكين الطالبين للمقامات فالواصلون قنعوا من المقامات بمولاهم وأفردوا العبودة بالعبودية لحضرة مولاهم والمريدون في الطريقة الثانية يفنون أعمارهم في طلبها وجعلوها عين ربح تجارتهم وعين نفاق أسواقهم فاطمأنوا بها وهي غرور ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[65] فكلّ ما عبدت به مولاك بقصد غرض لك فيه فهو كساد وخسران في سوق العارفين تجار الجواهر العالية الغالية النفيسة القدر والثمن كمن أراد الدنيا بأعز حرفها والطائفة الثانية كمن أرادها بأبخس حرفها وأعلى التجارة التجريد تجريد القلب مما سوى الله وأبخس الحرف العبادة على وجه الأغراض والأعواض كأنه حر أجير يخدم لأجنبي منه فما أقذر مقامه ((**تأكل رزقي وتعبد غيري**))[66] من الجواهر والأعراض الحادثة المفتقرة إلى محدث فتعلق بقديم فعزك

---

[64] قال صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ وإنَّما لامرِئٍ ما نوى فَمَن كانت هِجرتُه إلى اللهِ ورسولِه فهِجرتُه إلى اللهِ ورسولِه ومَن كانت هِجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه**))
الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1

[65] يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ فاطر

[66] في بعضِ ما أنزلَ اللهُ على أنبيائِهِ: **ابنَ آدمَ أخْلُقُكَ وأرْزُقُكَ وتَعْبُدُ غَيْرِي! ابنَ آدم أدعوكَ وتفرُّ منِّي! ابنَ آدمَ أذْكرُكَ وتنساني!**

سيادته لا بملكه ولا بعزوتك فأنت والدنيا والآخرة نعم الله تحت قهره فما تفضل به مولاك فخذه منه بعز وانظره منه لا تر لغيره قدرًا إلا تعظيمًا لله بتعظيم نعمه وشهود تجلياته وأنواره في نعمه

فإنه ما من نعمة إلا وعليها اسم من أسماء الله وهو روحها وسرها وهو الإرواء في الماء والإشباع في الطعام والإحراق في النار والإسهال في المسهل والحلو في الحلو والمر في المر والمز في الرمان والشفاء في العقاقير والذبح في السيف والعقر في الحجر والإدفاء في البيوت والثوب والاصطلاء في النار والحامل في المركوب والستر في الحجاب والإدراك في العالم والتمييز في المميز والفناء في الفاني والحياة في الحي والموت في الميت فالأشياء كلها تسبّح باسمها وتؤثّر باسمها وإن عرفته تعرف مذهب أهل السنة وإن تعرضت لنور أسماء الله في نعمه فما حجبت بنعم عن المنعم وإنما المحجوب بها من لم يشاهد نور الأسماء واستعملها لقصد الترفّه بها. و((**إنما الأعمالُ بالنياتِ**))[67]. فالنية تصيّر المباح واجبًا في الثواب. ولأجل هذا تجد العارفين يتناولون ما قدروا عليه من النعم ولا يضرهم شبع عن الله لأنهم إنما شبعوا بنور أسماء الله وتجد البعض منهم يقنع بنعمة واحدة في اليوم معتقدًا أن اسمًا واحدًا يغنيه وهو كذلك لمن بلغه ومنهم من تغنيه أكلة ستة أشهر أو أدنى أو أكثر بحسب النية فمنهم من يقصد تكثير بركة أسماء الله في بطنه وعليه لباسًا ونكاحًا ومركوبًا فيعطى في نكاحه ما لا يعطى لعامة الدنيا في عبادتهم لأنهم ربتهم كبارهم على معرفة قدر نعم الله.

فاعلم أن الشيوخ على قسمين شيخ تعليم لمجرد الأحكام لا غير فهو واجب شرعًا ولسنا بصدده وشيوخ تربية وهم على عدد المواقف التسعة فشيخ في باب التوبة أبدًا إلى موته فلا ذوق له في ما عداها ولا يدل تلاميذه إلا على العمل وترك المعاصي وشيخ في موقف الاستقامة فلا يدل عمره كله إلا على الاستقامة ظاهرًا وشيخ في مقام التقوى أبدًا فذلك حده فلا يدل إلا عليها وكل واحد ناصح

الراوي عبد الله بن عمر | المحدث ابن حجر العسقلاني | المصدر لسان الميزان صفحة أو رقم 301/8

[67] قال صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لامرئٍ ما نوى فمَن كانت هجرتُه إلى اللهِ ورسولِه فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِه ومَن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه**))

الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1

دال على الله بقدر مقامه وهو كبير جدًا في بابه فتظهر أسرار موقفه على أتباعه وتعدّ كمالاً في بابه وشيخ في الإخلاص فلا يدلّ إلا على إمحاض العبادة الظاهرة لله مع طلب الثواب وهم أكثر الناس عملا وشيخ في باب الصدق عمره كله فلا يتكلم إلا فيه وفي أسراره وله تجليات وأسرار وقف معها ومن تبعه وشيخ في موقف الطمأنينة فلا يدلّ إلا على ذكر الله أنفاسه لما وجده من الحلاوة ويوصل إليها تلاميذه وهو شيخ كبير عارف في بابه وهو قريب من الصفاء وشيخ في المراقبة مقام الرضى عن الله وهو دائم المراقبة ولا يدل إلا عليها وهو شيخ ناصح دالّ على الله ويوصل إلى مقامه أتباعه وشيخ في مقام المشاهدة فلا يدل إلا على الله بفنائه وصحوه وحاله وإشارته وهو مندقّ الحواس تعرفه تلاميذه وتهابه بتبدّل ألوانه ومناطقه وهو أكبر كبير ممن قبله وشيخ كامل في مقام النفس الكاملة العارفة في موقف المعرفة بالله وهو عزيز غريب قليل الإتباع كثير الإنكار عليه لتمييزه كل المواقف ويخاطب كل أحد بقدر مقامه وهو منزّل منـزلـة الجامـد العامي فلا تعرفه العلماء لكونه في حضيض جمود التواضع وهو أعز كل عزيز خليفة ربانية فكما أن الاسم الرب يربي أطوارًا فكذلك خليفته وهو يمد المشائخ في المواقف دونه ويقرر كلما انبهم عليهم فإن شيخًا في التوبة يحاول بنوره أن يحيط بالشريعة واصطلاح أهل الله لما رآه من نور موقفه فتضطرب عليه أمواج بحار الحقائق المواقفية فيتحير فإذا سئل عن مسألة وجّه نور موقفه وهو لا ينظر ما فوقه من الحقائق فيخيّل الجواب وتفهمه بغبش تلاميذه وهو مكدّر لأنه خيال ليس عين الصواب وهو مجتهد فله أجر فالشيخ مثلاً في الإخلاص يوجّه للمسائل أنوارًا أربعة والمطمئن يوجه إلى الفهم أنوارًا ستة والمراقب يوجّه للعلم في الحقائق أنوارًا سبعة وهو أقربهم للحقائق فيكون عنده كل ما خلقه الله سبعًا من الصور والقلوب والنفوس والسماوات والبحار وكذا ما خلقه الله سبعين معلومًا مشهودًا تحت كليته وحيطته وتصريفه والمشاهد يوجه للحقائق ثمانية أنوار فيكون كل ما خلقه الله ثمانيًا معلومًا له وتحت حيطته وكذلك ما اشتق من الثمانية كالجنان والعارف يوجّه إلى حقائق الوجود تسعة أنوار وهو فرد له قوة الفرد فيتصرف بفرديته في سائر الأشفاع مما سوى الله وفي الأفراد ممن دونه من الخلائق فينظر العلم بفرديته فردًا نقطة جوهرًا فردًا لا يقبل الانقسام وينظر في مرآة جوهريته جميع العلوم المؤلفة والباقية في حيز الكتم لقوة أركانه بالفردية فلا

يجد خلافًا في الدين وإنما يرد كل قول إلى ما يناسبه من المقامات الدينية ويصحّحه في بابه فلا يعترض على أحد لصحة مذهبه في بابه ويفصّل الأقوال للعلماء ويقرّرها ويصحّح مداركها للعلماء ويزيل كدر ما غشيه في مقامه ويعبد الله على سائر ملل الإسلام لإحاطته بمدارك الشريعة ولذلك تجد أهل المواقف دونه لا يعرفونه لأنه يعبد مع التائبين في التوبة فإذا رآه التائب عبد على الإخلاص مثلاً أنكر عليه ويبطل علمه وعبادته فإذا رآه المخلص في موقفه وتذاكر معه في موقفه أعظمه ونسبه لتمام المعرفة فإذا رآه في الطمأنينة جهله. من جهل شيئًا عداه. وهو لا يحصره موقف لاندراج المواقف في موقفه وهو معنى القائل: "**قدمي هذه على رقبة كل ولي**"[68]. إشارة إلى موقفه باعتبار الأولياء الذين عرفهم بأنوار موقفه وربما يقوله من أتقن باب التوبة وهو بعيد من العارفين. وأما شيخنا رضي الله عنه الذي ألبسه الله حلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال (**قدماي**) بالتثنية (**هاتان**) مشيرا إلى قدميه الحقيقيتين وإلى موقفه من رسول الله الذي لم يقف أحد فيه ولا يقف فيه لبعده عن أكابر العارفين حتى صار كتما مطلسمًا ودائرة معمية عن الأبصار (**على رقبة كل ولي لله من نشأة آدم إلى النفخ في الصور**)[69] فهو إفصاح منه بما كان في علم الله بلا سبب عبادة بل بمحض فضل وهو مقام الأحمدية التجانية وهو أعلى مقام يمكن إدراكه لأكابر العارفين فلم يكن من الأولياء من رآه فضلا عن وصوله وهو اعتقاد عندهم لأنهم علموا كل العلم أنهم عاشوا من بركته لكن لم يعرفوه حتى فجأهم نوره ونور وجود صورته الكريمة. فقد بلغ في ذروة المعرفة ما لا فوقه إلا النبوة وهو مرتبة العصمة الذاتية. فإذا علمته علمت أن المجتهدين من الأيمة رضي الله عنهم وأرضاهم من أكابر القوم ولاية ومشيخة ومزية ومنصبًا لقيامهم بوظائف الرسالة التي هي أبلغ من وظائف النبوة فالمشائخ فيما دون الإحسان لبسوا حلة الأنبياء والمجتهدون ظاهرون ظهور الأنبياء برسالة فالمشائخ في كيفية تزكية النفس والمجتهدون لابسون حلة الشريعة فلا موقف يحصرهم وإنما يحكمون بحكم يناسب إقليمهم فإذا كان إقليمهم غلب عليهم طبع ظاهر الشريعة استنبط لهم أحكاما بحسب مواقفها الثلاثة وإذا كان اقليم مجتهد غلب عليهم

---

68 ورد في كتاب الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي نقلاً عن الشيخ عبد القادر الجيلاني.

69 راجع كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم حاشية على جواهر المعاني لسيدي عمر الفوتي رضي الله عنه، الجزء الثاني، الفصل السادس والثلاثون.

مقام الإيمان استنبط لهم أحكامًا مناسبة لمواقفه وهو لا يتقيد إلا بالدين كله ولا يحصره اعتقاد معتقد فالمجتهد لا يقلد غيره في الدين كله ثم إنه ربما قرر مجتهد الشريعة بحسب موقف من مواقف الباطن الذي هو الإيمان ثم يظهر بحسب ما تجلى فيه من حلة مقام فوقه أو دونه فدونه لرخصة وفوقه لعزيمة فانتقل مذهبه فيه انتقالين أو انتقالات فتسمى أقوالاً للإمام الواحد وليس بتحير ولا بتردد وإنما يظهر له حسن ما عليه الموقف الذي انتقل إليه فأقواله كلها صحيحة ولذلك تجد التلاميذ منهم من تمسك على القول الأول ومنهم بالثاني مثلا فربما يأخذ أولاً برخصة وأخذ في حكم آخر بعزيمة لأنه مظهر الرسالة وهو أعز الأولياء لمنصب الرسالة على النبوة.

فإذا علمته علمت أن الله موجود مطلق وكل خطاب برز منه مطلق فلا يقيد لإطلاقه وإن ورد دليل بخلافه بحسب الفهم يسلم أمره إلى العارفين الراسخين في العلم لأنهم ينظرون بنور الله لإطلاق سامتهم إطلاق ((**كنته**)) أي سمعه وبصره لخ وتقلد فيه الأيمة لأنهم تحملوا أعباء الرسالة وإذا اختلفت المذاهب فسِر على أيّ مذهب من مذاهبهم فإنه إما أن يكون رخصة وإما عزيمة وهاتان الدرجتان سبب اختلافهم لا غير فانظر آراءهم بعين الإصابة واعبد الله به وهو حق فالرخصة للعامة الضعفاء والعزيمة للأقوياء. ما للكبراء والشهوات وإنما يدور الدين عليهما وهما حق لا باطل في الرخصة ولا في العزيمة ((**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**))[70] فإن كنت مولعًا بالطاعات فلا ترض بالرخص وإن كنت مولعًا بهوى النفس من الانتصات إلى أعظامك وتوسع برحمة الله ونسيت حق الملك لله فعليك بالرخص في كل مذهب. وأما العارف فإنه يسلك درجة وسطى بين العزيمة والرخصة وهو قادر بها وغيره ضعيف عليها وهي الاقتصاد في كل شيء فلا يضيق ولا يوسع فالعبرة بالأدب لا بالعمل فيدرج الرخصة في العزيمة والعزيمة في الرخصة وهي طريقة سيدنا رضى الله عنه فيأخذ لب المرتبتين بوجه لطيف ويعطى ثواب المراتب كلها وهي عين المعرفة بالله. فأهل طريقة سيدنا كلهم سلكوا الطريقة الوسطى وهي الاعتدال في الأحوال ولذا لم يتميزوا بوصف ولا حالة من قبض أو بسط أو تضييق أو توسيع بل سلكوا معنى لطيفًا لا يدركه إلا الملطوف به وهو اللطف

---

[70] الراوي عبد الله بن عباس | المحدث ابن حبان المصدر | صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم 354.

الخاص بهم فلا ترى واحدًا فيهم اتبع طريقة من الطرق الثمانية بل يظهرون في كلها في آن واحدة في صور العامية لخفاء خصوصيتهم بالكمال الالهي فلا يتفطن لهم لدقة سعادتهم فتجدهم في كل حرفة مشروعة ولا حرفة تميزهم من غير حرفة السؤال فهي المحرمة عليهم لما فيها من الظهور الخفي والرياء الخفي والتملق لغير الله بل يقفون مع الأسباب المشروعة بقصد متقن على أيدي حملة الطريقة الفضلى فما من موضع وإن كان ظاهره مستقذرًا إلا وفيه واحد من أهل الطريقة يعبد الله فيه ويعطى ثواب الغافلين فيه فإنه حكمة الحملة لها فإذا مرّ واحد من أهل الخصوصية وجده وجود أمه في بيتها فيحن له ويكرمه ويقضي حوائجه نيابة عن الشيخ رضي الله عنه ومن كان في مثل ذلك الموضع يكفى فيه ما كان من الأفعال الظاهرة مع امتلاء باطنه بالأدب مع الله فافهم ولا تغترّ بظواهر العارفين فإنهم لابسون ثياب الأدب وراكبون جبال العلم بالله وشاربون جواهر بحور سبحات الجلال فقد نبهتك لمعرفتهم فإنهم لا حال لهم وهم يملكون أحوالهم حتى اضمحلت عندهم الأحوال والمقامات فشاهدوا ما يراد بهم فشيخهم مكتوم وهم مكتومون وما عندهم مكتوم فلم يبق لك إلا اعتقادهم كما كنت عندهم معتقدًا لمشاهدة مولاهم في مرآة شيخهم مسامتة[71] للحقيقة المحمدية التي هي غيب.

ولنرجع إلى حضرة الإطلاق فحضرة الإمكان مقيدة بتخصيص الله إلى وجود أو عدم فالتقييد شأنها وأصلها حتى تلبس صفة الإطلاق فتطلق إطلاقًا عرضيًا وهي حضرة العارف فلذلك يشاهد ملك الله نقطة واحدة في نفس واحد ويشاهد نفسه خارجًا عن بيضة الوجود لإطلاقه وحدوث البيضة فإذا رده الحق إلى أصله الحدوث وهو حادث أبدًا وإنما هو فناءٌ لا غير شاهد نفسه في حضرة التقييد وفي حال دخوله في حضرة الإطلاق شاهد النصوص كلها مطلقة موجهة إلى المراتب كلها فكل واحد يأخذ حظه من الخطاب بلا تقييد وإنما يقيد كلام الله من لم يذق من حضرة الله شيئًا لكن إذا بقي الإنسان في حضرة المواقف الإسلامية والإيمانية يجب عليه الرجوع إلى ما شرطه الإجماع أو الجمهور لأنه ما وقع إجماع عليه إلا لأنه حق وينفع بقدر همم أهل الإجماع فالبركة مع الجماعة ((**أربعون**

[71] سامتَ يُسامِت، مُسامتةً، فهو مُسامِت، والمفعول مُسامَت. سامَتَهُ: قابله ووازاهُ وواجَهَهُ

رجلا أُمّة[72] **فلا تتّفق على ضلال**[73])) فإنهم ما قيدوا إلا تسهيلا للأمة لضعف كل واحد عن مدرك العارفين وعن علومهم وهم في واد والناس في واد. فالعلماءُ بالله الناس وغيرهم النسناس باعتبار اشتقاقه من الإنس وإما من النسيان فكلهم ناس فما عليه العارف الأكبر والخاتم الأشهر والفرد الأعظم شيخنا رضي الله عنه هو عين السنة ولبابها فلا يقف مع حال ولا يوسم بمقام لسلوكه المقامات كلها في نفس واحد من غير تعريج عليها فمطمح بصره جمال وجلال الله فلا يذم الدنيا ولا الآخرة ولا فقرًا ولا غنًى ولا صحة ولا مرضًا ولا رحمة ولا عذابا ولا حجابا ولا فتحًا ولا سرًا ولا علمًا ولا وهبًا ولا عملاً ولا ظهورًا ولا خفاءً بل فني عن المدح والذم لفنائه في حضرة الإحسان فهو واقف بين يدي مولاه محسن ومحسن في عمله ونياته وأكله وشربه ونكاحه وقوله وحركاته وسكناته فلا حظ للمراتب فيه لإعراضه ابتداءً عما سوى الله فانتهى أمره إلى ربه دائمًا فما سخره مولاه تسخر بسيده لسيده ولا غرض له فيه فإنه عبد وأي عبد فاحتاجت إليه الأكوان لكمال احتياجه لربه فلا تغرنك ظواهر أصحابه فتعتقد أنهم كالناس لا والله ليسوا كغيرهم لكمال صفائهم وكمال خلوصهم من حضرة السوى فمرتبة كل واحد منهم لو ظهرت ما وصلها كل الأولياء من عصره لأنه عبد فليس بولي اتباعًا لشيخه فهو عبد لا حظّ له في الولاية لفنائه عنها أطلالاً ورسومًا فاختصه الله بما لم يختص به واحدًا من أهل الولاية فأعطيت له التصاريف إلى قيام الساعة ينقلها من أصحابه إلى آخر فرد في الدنيا وهو آخر ميت ((**فلا تقوم الساعة حتّى لا يبقى على وجه الدنيا من يقول الله**))[74] يعني بالحضور وهو القطب الغوث الفرد فسبحانك يا رب ما أعظم شأنك. فتجد كل واحد من أصحاب سيدنا يلبس لباس التجار وإن كان مقلا طلبًا عدم التميز طلبه منه سيده وأما هو فلا طلب له لفناء إرادته في إرادة سيده و(**لقد أسمعت**

---

[72] قال صلى الله عليه وسلم: **أربعون رجلًا أُمّةٌ، ولم يُخلِصْ أربعون رجلًا في الدعاءِ لِمَيّتِهِم إلا وهبه اللهُ لهم، وغفَرَ له.**
تخريج السيوطي في الجامع الصغير. الراوي: ابن مسعود | المحدث: الخليلي في مشيخته

[73] قال صلى الله عليه وسلم **إنَّ أمتي لا تجتمعُ على ضلالةٍ فإذا رأيتُم الاختلافَ فعليكم بالسوادِ الأعظمِ يعني الحقَّ وأهلَه**
الراوي أنس بن مالك |المحدث ابن عدي |المصدر الكامل في الضعفاء صفحة أو رقم 8/38

[74] قال صلى الله عليه وسلم: ((**لا تقومُ السّاعةُ حتَّى لا يُقالَ في الأرضِ لا إلهَ إلَّا اللهُ**))
الراوي أنس بن مالك |المحدث: الهيثمي |المصدر : مجمع الزوائد الصفحة أو الرقم 8/15

لو ناديت حيّا)[75] فأحبّهم فإن استطعت أن تكون منهم فإنهم أهل السنة العُمَريّة الحنيفيّة ولنرجع إلى ما كنا بصدده وهو ما سطرنا كنّاشنا له وهو شرح الأوراد اللازمة بحسب ضعف مدركي وتقدم لنا أني ما ألفته إلا عبرة لغير هذه الطائفة السنيّة أو لضعيف مثلي من الأولاد وأما أصحاب سيدنا رضي الله عنه فقد ألّف في الطريقة ما يناسبهم وهو الجواهر والجامع والبغية على المنية والميزاب في التربية وترياق القلوب والخواتم الذهبية وغيرها وتقييدنا إنما هو استطراد تبركًا بإلزام القلب خدمة طريقة سيدنا رضي الله عنه وأهلها رضي الله عنهم وأمدّنا بأنوار إيمانهم فكل واحد من العلماء رضي الله عنهم يؤلّف بحسب بضاعته لا استيفاء للشريعة فإنها بحر وكذلك أهل الطريقة يحومون حولها فلا بدّ لمن حام حول الماء وطلبه أن يشربه وإن كنت لست أهلا فالله ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[76]. وإنما أخاطب من هو خارج حضرتها وأما أهل الطريقة فكلهم عائمون في بحار المعرفة والإحسان فلا يحتاجون لتنبيه منبه وإنما يحتاج إلى التنبيه النائم أو الغافل فهم متيقظون صغيرهم وكبيرهم ولله الحمد على معرفتهم

(((فصل في ذكر الورد اللازم)))

فالورد عرفًا ما يداومه الإنسان من الأذكار بطريق اللزوم استقلالًا وهو بمعنى مورود وهو ماءٌ يروي فالوارد ما يتحف الله به المريد من حضرة القدس أو من حضرة المراتب إن تعرض لها من غير

---

[75] يُنسب بيت الشعر للشاعر عمرو بن معد يكرب بن ربيعة الزبيدي، الذي عاش بين 525 ـ 642م وفيه:

لقد أسمعتِ لو ناديتِ حيا * ولكن لا حياةَ لمن تنادي**

[76] يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾ آل عمران

أهل طريقتنا وأما هم فلا يتعرضون لشيءٍ بذكر ولا بهمة فهمّتهم أذهبتها حجابية شيخهم. ومعنى لزومه أن المريد للدخول في الطريقة التزمها أي صيّرها أمرًا لازمًا عليه بالنذر والعهد فلا يسعه تركه إلا لعذر شرعي كمرض وحيض ونفاس. وكل تكليف بشرط العقل والبلوغ والنقاء من الحيض ودخول الوقت فالصبي هنا يصح إذنه في الطريقة ويستحب تجديدها بعد البلوغ والحائض مخيرة في الأداء ولا قضاء عليها وكذا النفساء والمريض إن كان خفيفًا كلا شيء يجب عليه الورد وإن كان متوسطًا بحيث يمكن له أن يذكره لكن بمشقة فادحة فمخيّر وإن علم أو ظنّ إهلاك نفسه بالذكر ولا سيما إن كان من أهل الأحوال فيجب عليه تركه ولا قضاء وأما دخول الوقت فلا يقدمه إلا في ليل لأن وقت الصباحي من صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى وضروريّه من الضحى إلى الغروب وأول وقت ورد المساء من صلاة العصر إلى وقت العشاء وضروريّه من العشاء إلى الفجر فلا يذكره بين الوقت وقبل صلاة الصبح أو صلاة العصر وإلا فلا يجزئه والوظيفة فمن التزمها مرتين كذلك وإلا فمرة تجزئه وأصل مشروعيتها صباحا ومساءًا ورخّص الشيخ رضي الله عنه فيها مرة واحدة لمشقة اجتماع الناس عليها مرتين لئلا يؤدي إلى الملل فإذا ذكر وظيفة الليل أجزأته وهو حسن لعمل فاس وأول وقتها من صلاة العصر إلى العشاء وضروريّه من العشاء إلى الفجر. وأما أول وقت وظيفة الصباح من صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى وضروريّه من الضحى إلى الغروب كالورد. وجاز رخصة تقديم الورد قبل وقته الذي هو من بعد صلاة الصبح لا من طلوع الفجر في الليل من الوقت الذي ينام فيه الناس وهو إذا مضى على العشاء قدر ما يقرأ القارئ بالترتيل خمسة أحزاب من القرآن الكريم فيقدم ورد الصباح مطلقا لعذر ولغيره بنية إدراك فضيلة الليل وهو أن العمل أيا كان في الوقت المذكور إلى الفجر بخمسمائة كما في الحديث لما يفجأ قلب العامل بالليل من اللذة في العمل والحضور لعدم الاشتغال غالبًا فيه لنوم الناس لأنه وقت راحة المتعوبين بالأسباب ففي الوقت الذي تنسد فيه غالبًا الأسواق الدنيوية تفتح فيه الأبواب الأخروية لأنها ضرّتها مقابلة لها وقسيمة لها فالركعة فيه بخمسمائة ربحًا من الله وهو وقت المحبة والتعشّق والتلذّذ بالنهود فإذا تجرد المحب من ذلك كله وأنفق روحه في محبوبه وقت سوق

البياعات والاشتراءات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[77] وهي جنة المحبة والمعرفة والمناجات والمغفرة والقرب والنظرة والرحمة والقدس وهو التطهير من الميل لغير حبيبه بإشراق شموس صفاته وأسمائه فيضمحل قدامه ما قد عرفه وعمله وعلمه فيصير علمه كقنديل في الضاحية ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[78] فتنافس فيه سيدنا لنفسه ولأصحابه فأعطي له من الحضرة المصطفوية عليها أفضل الصلاة والسلام من الله فيقدمه لذلك لا غير لا كسلاً ولو يصبح جالسًا مرتاحا مختارًا. وأما ورد المساء فإنه لا يقدمه إلا في الليل أيضًا لكن بشرط العذر المتوقع تحقيقًا أو ظنًا لا شكًّا أو وهمًا يقدمه بعد تقديم الصباحي وبعد صلاة الوتر فإن قدم الوردين قبل الوتر أجزأ مع خلاف الأولى. وأما الوظيفة فإن كان رتبها مرتين فتقدم كالورد وإن رتّبها مرة فلا يتصور التقديم فيها لأنه إن ذكرها في الليل أو في النهار فقد ذكرها في الموقت لها فلا يحتاج إلى نية أنه يذكرها صباحية أو مسائية فأربعة وعشرون ساعة وقتها من العصر إلى العصر أو الغروب فأهل فاس المحمية يذكرونها مسائية إلا في رمضان فصباحية وبنهجهم انهج فإن أهل مكة أدرى بشعابها ولكونهم أمة قوية ((**أربعون أُمّة**))[79] باعتبار بركة هممهم وبركة عملهم

(**فأركان الورد أربعة**) نية التعبد به ومائة من الاستغفار بصيغة أستغفر الله ومائة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت بنية تعظيمه صلى الله عليه وسلم وامتثال أمر الله كما سيأتي وكونها بصلاة الفاتح أفضل وأنسب لما تقدم لنا بأن الطريقة مبنية على الإحسان وصلاة الفاتح تناسبه وهي بمنزلة الحليب للمريض صالحة لكل موقف ومقام لكن للإحسان أنسب لدلالتها

---

77 إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التوبة

78 وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ المطففين

79 قال صلى الله عليه وسلم: **أربعونَ رجلًا أُمّةٌ، ولم يُخْلِصْ أربعون رجلًا في الدعاءِ لِمَيِّتِهم إلا وهبه اللهُ لهم، وغَفَرَ له.** تخريج السيوطي في الجامع الصغير. الراوي: ابن مسعود | المحدث: الخليلي في مشيخته

على كمال المعرفة وكمال المعرفة في الإحسان لا غير بل لا تناسب خاصيتها الباطنية إلا أهل الإحسان المستهلكين فيه وهو الفتح والختم والنصر والهدي ولذا صيرها الأطباء والكبراء في الطريقة أصلاً أصيلاً فلا يذكرون غيرها عند التلقين كأنها لازمة ولا يلقنون غيرها إلا لمن لم يحفظها لعظم مقامها وهو تمام النصيحة وأيضًا كل الفقراء لا يقبلون غيرها في الورد لثقل ترك ما ذاقوا سره وسر الطريقة فيها وفي الفاتحة في الصلوات الخمس. والرابع مائة من لا إله إلا الله. فهذه حقيقة الورد المشروع اللزوم. وأما كيفية تركيبه مع المقاصد كالصلاة فمندوب في الطريق لا غير فيجب تقديم الاستغفار تامًا فإن نقص على المائة عمدًا بطل ورده وكذا إن زاد عمدًا لا جهلا كمن دخل أولاً ويذكر أكثر من المائة جهلاً ثم نبّه فإنه يستغفر الله مائة بنية الجبر وإن نقص سهوًا فإنه يأتي بالمنقوص وقت تذكره إن قرب بأن تذكره في وسط الركن الثاني أو الثالث أو بعد الفراغ بقرب فإنه يأتي بالمنقوص تحقيقًا أو ظنًا أو شكًا ولا أثر للوهم ويتبعه بما بعده وجوبًا ويجبر بمائة لما زاده من الذكر بعد المنقوص قبل أن يأتي به فإن نكس بأن سبق عليه الركن الثاني أو الثالث ألغى ما ذكره في غير موضعه من صلاة أو هيللة وجوبًا وبنى على الذكر الذي ذكره في موضعه فإن قدّم الهيللة على الصلاة فكذلك أعاد المنكس وجوبًا وبنى على ما ذكر في رتبته فرتبة الاستغفار التقديم والصلاة التوسط والهيللة التأخر وإن زاد سهوًا أو غفلة أو غلطاً تمم ورده وجبر بمائة من الاستغفار بصيغة الورد **أستغفر الله** وإن بدّل الاستغفار بصيغة الوظيفة أو العكس بدّل استغفار الوظيفة بصيغة الورد فإن كان عمدًا بطل لتلاعبه وإن جهلاً أو سهوًا وغلطًا بنى على النية فإذا كمل بعد الإتيان بصيغة مشروعة تامة جبر بالاستغفار. وقد ألحقنا الجهل هنا في الطريقة في بعض المسائل منزلة النسيان وإن كان في باب العبادة ينزل منزلة العمد لكثرته لحدوث عهد الناس بالطريق وللفقراء أعذار وإن غفل قلبه بتشويش جبر بثلاثة من جوهرة الكمال بنية الجبر فمن ذكرها ونوى أن يجبر بها عبادته كلها من يوم يعبد الله بغفلة حصل له الحضور وأعطي ثواب عبادة العارفين المستغرقين في حضرة الله.

فإن برئ المريض في الوقت ولو الضروري ذكره وكذا الحائض إن تطهرت في الوقت ولو ذكرته فإنها ذكرته بنسية الاستحباب للتخير وأما المريض إن ذكره بنية اللزوم أجزأه وإن ذكره بنية النافلة

لتخيره أعاده في الوقت فإن ذكره قبل الوقت بطل وبعد خروج الوقت لغير عذر صح مع إساءة الأدب ومخالفة أمر الشيخ رضي الله عنه فإن ذكره في الضروري لغير عذر إثم من الكبائر في الطريق ولعذر فذلك وقته والعذر الشرعي ما لا طاقة لك على دفعه لكونه إكراهًا كغلبة نوم قبل دخـول الـوقت أو نسـيان أو حيض أو نفاس أو صبىً أو جنون فزال المانع وقت الاضطرار فإنه وقته المعين والكل أداء وفي خارج الوقت قضاء كمن أكل الدواء في غير وقته فإنه لا ينفعه وتهاون بكلام الطبيب وضوابطه فيترتب عليه عدم السلامة لأنه ينقص قدره الطبيب ولا يهتم بشأنه ولا يسئل عنه ولا يرسل إليه المتعلمين له لتهاونه بأمره ولم يرض بأحكامه أو رضي وكسل والكسل لا يدخل في قلب أحد لعجزه عن تناول ما أعطاه الطبيب فينسب اللوم للطبيب فالدلالة للشيوخ والكمال على الله

فإن دخل واحد في الطريقة في وقت الضرورة بعد العصر مثلاً يلزمه ورد الصباح لأن له ما لنا وعليه ما علينا فإن وجد سبحة ناقصة ولم يدر أي وقت النقص أعاد الورد الذي ذكره يومه لا غير وأعاد من آخر نومة قياسًا فمن يذكر بالزيادة مدة غير معلومة جبر الجميع بمائة من الاستغفار وينوي به الجميع رخصة والله تعالى أعلم فإن احتلم وتعذر الغسل تيمم وصلّى وتيمم أيضًا لورده وتيمم أيضًا للوظيفة وبدّل الجوهرة بعشرين من صلاة الفاتح إن لم يرج الغسل في الوقت فإن رجاه تيمم للصلاة لضيق وقتها وأخر الورد والوظيفة إلى الغسل في الوقت فإن تعذر تيمم ويذكر بتيمم الفرض الأوراد الغير اللازمة وكذا بتيمم اللازم يذكر به غير اللازم من غير الجوهرة والاسم الأعظم فلا يذكران بالتيمم ولو سائر العمر فلا بد فيهما من الوضوء أو الغسل فإن توضأ لورد صلى به الفرض لأنه مما لا يصح إلا به فإن توضأ لغير اللازمة ولم يستحضر رفع الحدث فإنه لا يصلي به صلاة مطلقة ولا خاصة لعدم توقفه على الوضوء وإنما يطلب ندبًا فإذا قدّمت الورد في الليل فلك أن تقدّم غير اللازم ولك أن تجبر غير اللازم بمائة من الاستغفار لأنهم نزّلوا اللازم منزلة فرض وغيره بمنزلة نافلة فابتداؤها مندوب وإتمامها واجب ودخولها بغير شروطها ممنوع وللنافلة أحكام الفرض بعد الدخول إلا في مسائل قليلة. فاللازم يلقن لكل من طلبه بعد استيناس المقدم صدقه وقبول شروطه وغير اللازم تشترط فيه شروط أخرى فالوظيفة لا تدخل في الطريقة ولا تخرج لكن تجب بلزوم الورد ولو نسيها المقدم

عند التلقين أو لقنه الورد وسكت عن الوظيفة وهيللة الجمعة فإنهما لازمان بلزوم الورد تلازمًا أبدًا والورد يذكر سرًا والوظيفة جهرًا إن كان مع الناس بل ولو وحده إن قدر وإلا ذكرها سرًا ولا يفشي غير المقدم سر الورد لأحد فإنه سوء أدب.

(**وأما شروط صحته**) فالنية وهي القصد فنية الامتثال ركن بأن يقصد ذكر الورد اللازم المعين بوقته صباحًا ومساءً فإن ذكره بلا هي بطل وإن تقدمت بكثيرٍ كذلك ويسيرٍ أجزأت **ما قارب الشيء يعطى حكمه** وإن تأخرت عن محله الذي هو عند إرادة افتتاح أول الأركان فلا إجزاء وإن نوى مطلق الورد ولم يعين صباحًا ولا مساءً بأن كان ذاهلاً جملة فلا إجزاء وكذا إن نوى مطلق الذكر ولم يستحضر لزومًا ولا غيره فإن عزبت في وسط الورد مع إتمام الأركان أجزأ ويجبر الحضور بالجوهرة وإن رفضها أي أبطلها فيه بطل لا بعده. **والثاني** طهارة الحدث أصغر وأكبر بماء مطلق كالوضوء والغسل إن أمكن في الوقت وإلا تيمم كما تقدم ولا يخرج ورده عن مختاره فإن ذكره بلا طهارة بطل كالصلاة كنسيانه الجنابة وتوضأ أو تيمم بنية الأصغر وذكر فإنه لا يجزئه ويقضيه ولو طالت مدته كالصلاة وكذا إن ترك لمعة من أعضاء طهارته وذكر به وسقط بعدم ماء وصعيد في الوقت ويندب قضاؤه. **والثالث** ستر عورة مغلّظة وهي في حق الرجل السوءتان فقط إن ذكر وقدر وإن تبينت عورته لغيره بطل والعورة المخفّفة فيه ما بين سرة وركبة ولا يعيد إن تبين فخذه لكن يعيد بظهور عانته وما بين الأليتين ومن الأمة السوءتان وما حولهما من عانة وبين الأليتين وبطل إن انكشفت ومخفّفتها ما بين سرة وركبة وتعيد إن تبين فخذها بخلاف الرجل ومن الحرة ما بين سرة وركبة فيبطل بانكشاف شيء منها لغيرها ومخففتها جميع بدنها الباقي ما عدا الوجه والكفين وتعيد ندبا إن انكشفت فإن نسي الذاكر ستر العورة حتى فرغ أعاد في الوقت وإن عجز عنه ذكر عريانًا ولا إعادة في الوقت. **والرابع** طهارة الخبث إن ذكر وقدر في بدنه وثوبه ومكانه فإن ذكر بالنجاسة عمدًا بطل ويعيده أبدًا وإن نسي وتذكر فيه قطع وبعده أعاد في الوقت وإن غلبته كسقوطها عليه فيه قطع إن اتسع الوقت فإن عجز وذكر بالنجاسة فبعد الفراغ قدر أعاد في الوقت إلا إن رخص فيها له كمن كلفه الشرع بتناول النجاسة كالمرضعة فلا إعادة وكذا كل من كانت حرفة معيشته فيها كالحجّام والجزّار وحامل النجاسة وكانسها

كالروّاي والحمّار والغازي وكذا ما عفي عنه من أقل درهم بغلي من دم أو صديد وأثر دمّل أو باسور أو سلس قلّ فيذكره ولا إعادة عليه إلا أنه لا يقرأ الجوهرة والاسم الأعظم فيقرأ البدل للجوهرة ويترك الاسم حتى يطهر طهارة كاملة بزيادة النظافة على الطهارة والرائحة الطيبة ومن المعفوات المخرجان إن استجمر فقط وموضع حجامة قبل أن يغسله وكذا الثوب المشكوك فيه يحمل على الطهارة والمكان المشكوك فيه كذلك فلا يقرأ فيهما الجوهرة والاسم الشريف ويزاد للجوهرة من النظافة أن يتنظف من المكان قدر ما يسع ستة من الناس مبالغة في النظافة فإن ذكر الجوهرة بلا شروطها فقيل تجزئه بناءً على أنه شرط أدبي وقيل لا بناء على أنه شرط صحتها وهو الأحوط فيقرأ البدل إن قرب ويجبر بالاستغفار إن كان سهوًا وإن طال أو كان عمدًا أعادها. **والخامس** عدم الكلام في حال ذكر ورده إلا لعذر فيشير إن نفع وإلا فبكلمة أو كلمتين وبطل إن زاد إلاّ من ناداه أبواه وإن علوا أو ناداها زوجها أو سيدهما أو شيخهما للتربية فإنه يجب عليه أن يجاوبه لوجوب البرور فإن قلّ الكلام يبني وإن كثر يستأنف عمله فمن لم يبرّ بوالديه أو زوجها أو سيّده أو شيخه فلا يتيسر له سلوك في الطريقة قطعًا إلا إن تاب وتاب الله عليه وإلا فلا حظّ له في الخصوصية لهتكه أستار الشريعة فالخصوصية فيها لا في غيرها فمن طلب الخصوصية بلا شريعة طمع في المحال الشرعي وقولهم **من سبقت له السعادة لم تضرّه الجناية** إنما يكون بالتوبة بعدها لا غير **وكم صديق في الغبا وكم عدو في العبا** فالغبا عندهم المعاصي والعبا الطاعات فالأول استقذر ما كان عليه وندم فقبل لفقره إلى الله والثاني أعجبته طاعته فكبرته في نفسه واستصغر غيره فخذل فالله لا يحب المعجب ولا الفرح الفخور المختال المتكبر وإن أحدث في ورده استأنفه ويتأكد بالجلوس واستقبال القبلة إلا لعذر فمن أحوجه الوقت للقيام للنوم أو اضطجاع لكمرض أو مشقة فادحة أو لغير قبلة كمرض أو سفر أو ضيق محل كازدحام فلا عليه وللضرورة أحكام فالخير في استقبال القبلة. فالمسافر إن عرف أنه يسافر ولو لم يكن سفر قصر كنصف يوم فليقدم ورده في الليل وإن لم يقدمه فإن علم أو ظن أنه يشغله السفر ولوازمه من ربط دابته ومباشرة سلعته حتى يخرج الوقت الذي هو فيه من مختار أو ضروري فإنه يذكره مسافرًا راكبا أو ماشيًا فإن أمكن له أن يخلع نعليه ويعطيهما لخادمه أو يجعلهما في رحله ولم يتضرر بنحو شوك ولا حفاء فعل وإلا تركهما في

رجليه ولا ينزعهما ويحملهما بيده أو رأسه مثلا فإن كان راكباً نزعهما ويضعهما في رحله واستحضر القبلة في قلبه وتوجه حيث توجهت دابته فالجوهرة لا تقرء على دابة ولا على مركب صغير في بحر فإن أمكن له النزول فإنه ينزل وإلا قرأ البدل فوق دابته فإن كان يذكرها راجلا فإذا وصل الجوهرة جلس إن أمكن وإلا فحتى يصل السابع جلس إن أمكن وإلا تممها راجلا بنظافة وطهارة محققة وإلا بدل. ويشترط في الوظيفة وهيللة يوم الجمعة الاجتماع مع الإخوان فيقرؤونها جهرًا إلا في سفر فيندب بلا مشقة فإن لم يجد الإخوان ذكرها وحده واثنان جماعة وإن ترك الجمع سهوًا صحت أو عذرًا مسقطاً وجوب الجمعة وحضور الجماعة كخوف ومطر أو شدة برد أو خوف على مال أو ولد أو من هتك حرمته أو سجن ظلم أو كمرض أو تمريض لقريب أو حبيب ملاطف فالعزم من الرجولية والصبر وترك الوساويس والاعتماد على الله وامتثال أمره ومن جملة الشريعة أن المؤمن في ذمة الله ما لم يغرر بنفسه فإن غرر فهو في ذمة الشيطان ولا يسمى من غرر بنفسه متوكلا وإن تركه عمدًا فهل تجزئه أم لا قولان الأحوط عدم الاجزاء والاجزاء مع العصيان وهو متهاون ومن تهاون بالورد والوظيفة حلت به عقوبة في ماله وبدنه ودينه عقوبة له فإن تمالأت الإخوان في البلد على ترك الجمع نزلت مصيبة وربما تعمّ الإقليم لأن إقامة الوظيفة أمان للإقليم وعليه فيقومهم الجيران لئلا يهلكوهم بنقض العهود الذي هو سبب الهلاك ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[80] فالرحمة تخصّ وقد عمّت الإقليم والفتنة تعمّ لحكمة الله وتزاد الوظيفة بالتحليق وعدم التخليط في الأصوات والتحليق التراصّ وهو سدّ الفُرج كالصلاة وكيفية التحليق معلومة أو يعملوا صورة الخاتم أو القوس ولا يشترط التحليق في الهيللة وإنما اشترط فيها عدم التخليط ويصور الذاكر صورة شيخه استمدادًا منه وكذا صورة المقدم المربي ويتأكد تشخص صورة النبي صلى الله عليه وسلم لمن قدر فالتلاميذ يقدرون على صورة الشيخ وأهل المشاهدة وهم الفقراء على صورة النبي صلى الله عليه وسلم والعارفون مع ربهم بتمييز الحضرات باعتقاد وساطة النبي صلى الله عليه وسلم ووساطة الشيخ رضي الله عنه بمعاينة يد قدرة الله أنزلته ضيفًا عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند خليفته الشيخ رضي الله عنه ويستحضر

---

[80] وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ الأنفال

نعمة الله عليه الذي عرّفه برسوله صلى الله عليه وسلم فيحمد الله حتى يصير له الحمد حالًا لازمة لما شاهده من فضل الله فكان أحمدي المقام من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الشيخ رضي الله عنه وهو الخليفة عنه رضي الله عنه فيجب عليه الاعتقاد في صدق جميع ما ورد عنه من غير كزازة ولا اعتراض ولا انتقاد ومن غير بغض واحد ممن انتسب له ما أكذب من ادعى محبة شيخ وهو يكره واحدًا من جماعته وكذا في حق نبيه وكذا في حق ربه فلا تكره مخلوقا مطلقًا إلا إنسانية الكافر فإنك تحب الشريعة وتبغض خلافها فما عرفته شريعة فأحبه وما عرفته معصية أو كفرًا فابغضه ((**الحب في الله والبغض في الله من الايمان**))[81] واقتد بشيخك في أفعاله ومنه البسملة في أول الفاتحة وجوبًا عليك بوجوب الإتباع لا غير وهو مذهب ابن حبيب وعليه درج الشيخ استنادًا إلى حديث مؤكد بالقسم عن أبي بكر رضي الله عنه فانظره[i]. قال سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه: **عمري لا أترك البسملة في أول الفاتحة للحديث الوارد فيه المؤيد بالقسم**[82] معنًى

وآكد[83] شروط الدين المحافظة على الجماعة في الصلاة وعلى السنة فإن الطريقة هي لباب الشريعة وهي عين السنة فمن كبى به جواده فليسارع إلى الندم وإلى باب مولاه منكسرًا عارفًا بظلمه لنفسه حيث خالف أمره وينسب الظلم كله لنفسه في بساط الأدب وينسب الخير كله لتوفيق الله وتسره حسناته وتبكيه سيئاته ويقدم للذكر فكرة وندمًا وفرحًا بالله الذي وفقه وليجرد قلبه من الأغيار والحظوظ واللحوظ ويسكن من غير التفات ولا شغل قلب ويستحضر عظمة الله تعالى ويستحضر معاني الذكر ويلاحظها في كل مرة حتى تصير له حالا فيتبعها الملامحة التي هي بارقة سحابة الواردات

---

[81] عَنْ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**أوثقُ عُرى الايمانِ الموالاةُ في اللهِ، والمُعاداةُ في اللهِ، والحبُّ في اللهِ، والبُغضُ في اللهِ عزَّ وجلَّ.**))

الراوي ابن عباس المحدث: الطبراني المصدر: المعجم الكبير رقم الحديث أو الصفحة: 11\215.

[82] يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه في الإفادة الأحمدية الحديث رقم: 203 (**عمري ما نترك البسملة متصلة بالفاتحة لا في الصلاة ولا في غيرها للحديث الوارد في فضلها المؤكد باليمين ذكره الغافقي في فضل القرآن**) قال سيدي الطيب السفياني رضي الله عنه "**وقوله متصلة أي من غير فصل بوقف**".

[83] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة: آكاد

ويستحضر أنه بين يدي الله وأن الله ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[84] فإن لم يقدر على معاني الذكر بأن كان أميًا فلينتصت لحلاوة ألفاظ الذكر فليشاهد نفسه في قبضة يد شيخه وهو في حجر النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم في حضرة ربه ولا مزيد عن هذا فيجب عليه ألا يؤذي واحدًا من أصحاب سيدنا وإن وقع استرضاهم ورجع إلى الله بالصدقة وإكرام الفقراء ويجب عليه ألا يقطع جميع الخلائق ولا سيما إخوانه لاشتراط الجماعة في الطريق وأن يشتغل بنفسه لا بغيره إن لم يقمه شيخه له ويحب الأمراء ويسلم أمرهم إلى الله ويدعو لهم بالخير ويرشدهم إن أمكن بظهور ناموسه في الخلق وإلا تركهم على ما هم عليه فإن الله أقامهم فيه ويخدم الفقراء ويذاكرهم بصفاء مودة فـ((**سيد القوم خادمهم**))[85] وليسارع إلى الخيرات وإلى امتثال أمر الشيخ وأمر المقدّم ولينزّل المقدّم في التعظيم منزلة مرتبة من له مشيخة فإنه بمنزلة الأم للفقراء في البرور والمحبة والشفقة ولا تغتر بظواهرهم فإنهم قواده ونوابه وحكامه وكبراؤه وخلفاؤه وعلماؤه وحكماؤه وسر وراثته في التوصيل والبركة والهداية والوساطة سواء أخذت عنه أم لا تعظيما له ولمن ولاه فإن التقديم ليس خاصًا ببعض دون بعض بل هو عام كعموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم في كل صنف وجنس أخذ عنه أم لا وإن كان يقول بتواضعه إنما أنا حمار الفقراء فذلك كماله وخَفه فإنه لولا حجابيته ببركة الشيخ وكتمه ما قدر أحد من الأولياء أن يبارزه في المعارف والعلوم الإلهية لكن رحمه الشيخ بالقيود التي هي عدم الظهور تبريًا من الدعوى التي هي من شأن الصبيان والسفهاء

فإذا أقيمت الصلاة وأنت تذكر وردك فعلّم وردك وصّل مع الجماعة من أول تسوية الصفوف لئلا تفوتك تكبيرة الإحرام مع الإمام فضلا عن الفاتحة فضلا عن الركعة فضلا عن الجماعة فإن من فاتت له تكبيرة الإحرام مع الإمام يعزّى لمصيبته أي يعزيه العارفون إخوانه كالصحابة رضي الله عنهم وهو نظر سديد فبمجرد السلام فاحمل سبحتك وكمّل ما بقي لك من وردك فإن المحافظة على الجماعة

---

[84] خَلَقْنَا ٱلإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ق

[85] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ، وَسَاقِيهِمْ آخِرُهُمْ شُرْبًا**))
الراوي: أنس بن مالك| المحدث :أبو نعيم |المصدر: الأربعين | الصفحة أو الرقم: 27.

شرط في صحة الدخول في الطريق فعظّم أمر الجماعة على الورد وكذا في الوظيفة فإن كنت مسبوقا بالوظيفة ودخلت معهم ثم جاءت جماعة وأنت لم تصلّ فعلّم وصلّ معهم ثم ارجع إلى الوظيفة فإذا فرغوا من الوظيفة فأت أولاً بما فاتك وسط الوظيفة ثم ارجع لما سبقت به أولاً وهو أول الوظيفة وإذا سبقت بالوظيفة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وادخل معهم حيثما وجدتهم فإذا فرغوا فلا ترفع يدًا للفاتحة لا يدين معًا ولا يدًا واحدة لعدم السنة فإذا وصلوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾[86] فأنت بالخيار في الاختتام معهم ولا ترفع يدك للدعاء أو ترجع من "**صلاةً تعرفنا بها إياه**" الآخرة مثلاً وترجع إلى مسبوقك وهو ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لخ آمين "**أستغفر الله العظيم**" لخ حتى تصل الموضع الذي ذكرت مع جماعتك فابن على ما ذكرت معهم ولو جوهرة واحدةً أو ستة كالصلاة ولا تغترّ بقيل وقال فلان وفلانة فالطريقة محررة بسرّ يد النبوة فلا محيد عما سنّه فيها فكثرة الأقوال والاجتهاد سبب الهلاك والاختلاف فالاختلاف عند العلماء في الاجتهاد وهذه طريقة الصفاء لا اجتهاد فيها لأنه ما فيها إلا أقوال العارفين الذين ذاقوا من عين واحدة وهي بحر المعرفة لا من الأدلة ومشاحّة في الاصطلاحات ولا اصطلاح في هذه الطريق وإنما هي شمس في كبد سماء القلوب وبروج العقول الربانية وليس في طريقتنا إلا شمس المراقبة وشمس المشاهدة ونور المعرفة وكلها دلالة على الله فلا حق للغير فيها ولا غين ولا ضباب بل قلوب أهلها ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[87]. وتقدم لنا أن الكلام مع غير أهلها وأما أهلها فهم شموس الضواحي يستضاء بهم ويقتدى بهم ((**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**))[88] وقد قال صلى الله عليه وسلم (**أصحابك أصحابي**) لخ أعني في كل حكم لظهور نورهم وإن ذكرت وردك فطلع عليك الفجر وقد قدمته في الليل فكمّله وجوبا وهو صحيح وأعده بعد صلاة الصبح ندبًا ولا عليك في غروب

---

[86] إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ الأحزاب

[87] فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ القمر

[88] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ**))
الراوي: جابر بن عبد الله |المحدث: ابن عبد البر | المصدر: جامع بيان العلم | الرقم 1061

الشمس عليك وأنت في ورد المساء وبطل الورد بمبطلات الصلاة وكذا الوظيفة بأكل كثر أو شرب كثر أو ضحك أو نفخ أو بشغل كثير وإن شرع في ورد المساء ثم تذكر فيه ورد الصباح قبل الغروب أتمه وأتى بالصباحي وأعاده استحبابا لمكان الترتيب وبعد غروبٍ كذلك فيعيده حتى يتذكر أكثر من خمس فإنه لا يعيده ويقدّم ابتداءً حينئذ الحاضر على الفوائت ولا يذكر بترتيب الورد إلا مرتين صباحًا ومساءً للإتباع وأما الوظيفة فإن ذكرها ووجد ذاكريها ذكر معهم ندبًا ويكملها إذا سبق بأن يأتي بما سبق به لأنها ذات واحدة لا تجزّئ كالصلاة

وإذا شرع في ورده ثم افتتحوا الوظيفة كمّل ورده وجوبًا لأنه أصلها الذي تبنى عليه كالصلاة أصل للورد وإذا شرعت وافتتح الحزب من القرآن مثلا كمّل وردك وإذا فتح قبل أن تشرع فاقرأ أو انتصت أو اذهب إلى موضع لا يشوّشك القرآن فيه فاذكر وجوبًا ولا تسبّح في حال التلاوة لمخالفة ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[89] وإن نزلت في خطبة جمعة فإنه عام القرآن كله ثم الحزب لم يرتبه سيدنا رضي الله عنه في زاويته لذلك وأيضًا ليس بسنّة وقد كره الإمام مالك القراءة جماعة وهو مذهب الشيخ فمن أحدثه في الزاوية رعى حرمة نسيان القرآن بحسب عادة المغرب فإنهم ألفوه فإن اجتمعوا عليه قرأوه وإلا أهملوه فينسى وأيضًا كلام من يتقول ممن لم يطلع على سيرة العارفين فأشفق على هلاكه وهو مؤمن فاقتحم المكروه في صيانة إيمان الجاهلين إخوة الإسلام وهذه الطريقة طريقة فضلى تربح ولا تخسر لأنها عين النور الإلهي فالورد والوظيفة يقضيان على ممر الزمان وجوبًا والتدارك إنما هو في النوافل لا في الفرائض فالورد فرض التزمه في صحة عقله وشرع للانقطاع إلى الله وهو خلوة الطريق خلوة قلبية فعند الورد يتجرد قلبه مما سوى الله ببركة الشيخ رضي الله عنه وأما الهيللة فهي نذر معين بوقت مخصوص من عصر يوم الجمعة إلى الغروب فإن فاتت لعذر شرعي كمرض أو نسيان أو غلبة نوم أو إكراه أو حيض ونفاس سقط وجوبها لأنها تجب بالذكر والقدرة في الوقت المعيّن وإن تسبب في تركها كاشتغاله بالأسباب أو مزاح حتى خرج الوقت

[89] وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ الأعراف

فقد عصى أمر الشيخ وأمر المقدم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب هذه الطريقة المشرّفة به فليزمه استدراك مثلها من غير قضاء ويثقّل عليه بألف من صلاة الفاتح وبكثرة الاستغفار لينزجر إلى الجمعة في الاستغفار وعلى كل حال فما فاته لا يؤديه ما ذكره من جمعة لجمعة لفوات امتثال أمر الشيخ رضي الله عنه وهو أعظم مصيبة وحضور غنيمة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا له من خسارة لأنه صلى الله عليه وسلم ألزم نفسه إفضالاً منه أن يحضرها من أولها إلى آخرها. وقد قالوا الجلوس بين يدي ولي قدر ما تحلب فيه شاة أفضل من عبادة ألف سنة فما بالك بحضرة سيد العارفين صلى الله عليه وسلم وهو عين الحرمان أعاذ الله جميع إخواننا من مثل هذه الفلتة والورطة وسبب فوات الربح كثرة المعاصي فلا يمنع من الخير أبدًا إلا ظلام المعاصي وكذلك يحضر صلى الله عليه وسلم مع الخلفاء الأربعة والشيخ ومع عدد عظيم من صفوف الملائكة في الوظيفة من السابعة من الجوهرة إلى الاختتام ويشفع في جميع الحاضرين شفاعة خاصة تلحقهم وتلحق السابع من أولاده ولو لم يكن فقيرا إن حضرها بمحبة في الذكر وأهله ولو لم يعرف خاصيتها بل يحضر لكل من قرأها في غير الوظيفة حتى يختم ولو سائر عمره ما فارقه صلى الله عليه وسلم صاحبًا أو فقيرًا أو تلميذًا وهذا أغرب من كل غريب تفضل به الحق سبحانه على أهل هذه الطريقة لا غير فمن لم يؤذن فيها فلا ثواب لخاصيتها له فإن ذكرها يحصل له ما في غيرها

وأقل ما يجب على المريد من الهيللة يوم الجمعة ألف رواية الخليفة الأعظم مولانا محمد بن أبي النصر العلوي عن الشيخ رضي الله عنه أو اثني عشر مائة رواية السيد محمد الحافظ الشنجيطي أو ستة عشر مائة عن السيد محمد الغالي رضي الله عنه وكتب سيدنا رضي الله عنه للإمام السيد إبراهيم الرياحي: **يلزمكم بعد عصر يوم الجمعة ألفان من لا إله إلا الله أو خمسة عشر أو اثني عشر أو ألف ولا أقلّ من الألف** فانظر قوله رضي الله عنه (**ولا أقلّ من الألف**) تجد فيه شفاء ما يلزمك وللضرورة أحكام تخصها فالزواوي لا ضرورة فيها غالبًا فأنصف ترشد ومن نقص عن الألف فارق سنتها فالخير كله في الإتباع والشر كله في الابتداع لكن للفقراء أعذار مستبطنة لا يعلمها إلا الله. فالطريقة شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجتهاد فيها ولا رأي فالمريض في بيت الدوا لا رأي

له ولا ينفع إلا أدوية الطبيب فنحن معاشر المتعلقين بالشيخ رضي الله عنه مرضى ملازمون بابه أبدًا فمن برئ وأذن له في الطب فلا يأذن له أبدًا بكيفية خارجة عن ترياقه لأن ترياقه بالشرع الخاص لا تعمّل فيه لأحد فمن أحدث دار دواء ونسبها لنفسه وأدوية ونسبها لنفسه فذلك علامة تمكّن البلاء منه تمكنًا لا يزيله إلا الموت أعاذ الله إخواننا وأعاذنا ببركتهم مما عمت به البلوى في غير طريقتنا وكلامي مع غير هذه الطريقة وأما هم فقد عصمهم الله من الإحداث في الدين ولله الحمد على أخوتهم فما أصفى شرابهم وأحلى ذوقهم. فإن تمالأت الإخوان على أن يذكروا شيئًا من الهيللة أولاً ثم الاسم المفرد أو العكس أو يذكروا الاسم المفرد من أوله إلى آخره فذلك موكول إلى نظر عمل المربي ولا محيد عن عمل المربي فكله طريقة فالأدب الأدب مع المربين في الزواوي وإياك والغلط فإذا وجدتهم يذكرون الاسم المفرد فاذكر معهم ولا تعتبر نظر الإذن لك لأن الزائر في قبضة المزور والجميع طريقة فإذا وجدتهم يفتحون الذكر بالفاتحة وصلاة الفاتح مرة فأنت منهم وإن فتحوا بفاتحة والاستغفار ثلاثًا وصلاة الفاتح ثلاثًا فأنت منهم والكل طريقة وإذا وجدتهم يختمون عند رفع أيديهم لختم الدعاء بالفاتحة جهرًا وصلاة الفاتح جهرًا فأنت منهم ولا تعترض على أحد فإن المقاصد لا مشاحّة فيها وإنما المعيّن أركان الورد والوظيفة وأقل الهيللة والأذكار الغير اللازمة فلا محيد على ما عينه الشيخ رضي الله عنه فلا تشوش على الفقراء بفهمك وبفكرك في الطريق وسلم الأمور لأربابها من الخلفاء أهل النظر في السنة لأنهم ينظرون بنور الله فلا ينكر على الناس إلا من أحاط بالسنة وهو الخليفة أو من ألبسه الخليفة رداء الشيخ رضي الله عنه ولا تغترّ مع المغترين فمن لم يحفظ صلاة الفاتح سقطت عنه الوظيفة حتى يحفظها ولا تجب في الورد إلا نظرًا لا غير فمن شك في ورده هل ذكره أم لا أعاده وهل كمّل الركن أم لا بنى على المحقّق مثلاً هل كمل الاستغفار أم لا بقيت بسبحة واحدة فليبن على الأقل ويأتي بواحدة ويبني عليها بإعادة ما بعدها مع الجبر وكذا من سقطت له سبحة بنحو نوم خفيف وأما الثقيل فينقض الوضوء فإن شك هل ثقل أو خفّ بطل وكذا الوظيفة في كل حكم إلا ما يحمله الإمام من السهو لا من الأعداد فمن سكت وفاتت له حبة منها استدركها سرًا ولحقهم ولا يحملها الإمام لأنها ركن ولا يحمل الأركان والإمام كناية عن دائرة الذاكرين عبارة عن رتبة الشيخ رضي الله عنه لا من فتحها فإنه ربما

ينعس فلو كان هو الإمام لأبطلها لهم ولا قائل به وإنما يستحب أن يكون المفتتح متوضئًا فقيرًا ذا فضل بعلم أو سن أو ورع ((**اطلبوا الخير من حسان الوجوه**))[90] البركة أعلمنا الله مع الأكابر فكما أنه يستحب أن يبتدئ بالطعام الأفضل علمًا وتقوى أو سنًا ((**إن الله يستحي أن يعذّب ذا شيبة في الإسلام**))[91] فإذا كان الله يستحي منه فكيف لا يستحي منه من هو أصغر منه أو رب الطعام وكذا رب المنزل أولى بالإمامة وفتح الوظيفة ما لم يحضر سلطان وإلا كان الحق للسلطان لأنه يملكه حكمًا وبيته وكذا المقدم بمنزلة سلطان لأنه ولي ولاه الله علينا فإن اجتمع الولاة فأكبرهم قدرًا وإن استووا فصاحب المنزل وكله في غير محل له راتب للفتح وإلا تعيّن له الفتح ويستحب له أن يقدم للفتح من هو أكبر منه إذا ظهر ولم يكن ممن رتبه وإن كان الكبير ممن رتبه كالسلطان رتّب الإمام سقط حقه والطريقة أدب فكل واحد له حد يحده فما من مرتبة ولا مقام إلا وفوقه أجلة ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[92] فإن جعل فيك الفقراء بركة وقدموك للفتح فافتح ولا تخالف وإن لم يقدموك فلا حتى يجعلوا فيك بركة فإن نيتهم عين السر الإلهي ولا رياسة في الطريق فالرياسة عند السفهاء لا عند الفقراء لتمزيقهم إياها بهمم العارفين والأذكار فالرياسة حجاب عظيم.

فيجب أن ينوي كل واحد حاجته عند طلب الناس حوائجهم ولا يحوجهم إلى إعادة الفاتحة فإنه بدعة مبطلة لسر الدعاء الأول فانوِ بباطنك واترك التكلف كأن ينطق كل واحد عند كل ختمة الدعاء لله أو اللطيف لله فهو من المستهجن في الطريق وأهجن منه وقوف بعض الناس للتعرض

---

[90] الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: البيهقي | المصدر: شعب الإيمان | الصفحة أو الرقم 3/1306

[91] قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: ((**أخبرني جبريلُ عن اللهِ تعالَى: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: وعزَّتي وجلالي، ووحدانيَّتي وفاقة خلقي إليّ، واستوائي على عرشي وارتفاعِ مكاني، إنِّي لأستحي من عبدي وأمَتي يشيبان في الإسلامِ ثمَّ أُعذِّبُهما**)). ورأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يبكي عند ذلك فقلتُ: ما يُبكيك يا رسولَ اللهِ؟! فقال: بكَيْتُ لمن يستحي اللهُ منه ولا يستحي من اللهِ تعالَى.

الراوي أنس بن مالك | المحدث أبو نعيم |المصدر حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم 2/439

[92] وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ يوسف

للسؤال عند ختم الوظيفة فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن السعاية في المسجد[93] لا سيما برفع صوت كما نهى عن انشاد ضالة أو نعي ميت أو طلب الضيافة جهرًا فإن الفقير إذا جاء إلى حضرة الفقراء ولاحظ فيهم نور شيخه فإنه عند شيخه فلا يهمله إن أخلص فإن أساء الأدب بمثله نزعت محبته من قلوب الفقراء بعد أن نزعت من الشيخ فاحذره فالخير مع الموافقة فمن بنى طريقته على طمع في الفقراء بحيث إن أعطي أحب وإن منع بغض فذلك علامة على خسرانه وإن أحوجته القدرة فليتخلق بأخلاق الصحابة ﴿**لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً**﴾[94] فإن أغنياء طريقتنا كأغنياء الصحابة كسيدنا عثمان وسيدنا عبد الرحمن بن عوف ينفقون أموالهم على الضعفاء بالله لله حتى قال صلى الله عليه وسلم: ((**ما ضرّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم**))[95]. عناية ربانية معهم فانصرفت همة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنفاق مالهم على ضعفاء المؤمنين فلا يصلهم غيرهم من الفقراء غاية ورعاية فمحبة الفقراء أحبهم وضعفاء الطريقة كأهل الصفّة (**أصحابك أصحابي**) لخ وإياك من الغلط ((**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**))[96] بدعاء وبمال وبجاه ((**من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له**))[97] فالأغنياء رحمة على الأرامل والأرامل مراكب للأغنياء فما تفضّل به أخوك فاقبله من الله فهو

---

93 قال صلى الله عليه وسلم: ((**من سمعَ رجلًا ينشدُ ضالَّةً في المسجدِ، فليقُلْ: لا ردَّها اللَّهُ عليكَ. فإنَّ المساجدَ لم تُبنَ لِهَذا.**))
الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم 568

94 لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ البقرة

95 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْثُرُهَا فِي حِجْرِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: ((**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**)) مَرَّتَيْنِ.
الراوي: عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ | المحدث :الترمذي | المصدر :سنن الترمذي | الرقم: 3701

96 عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قال: لَدَغَتْ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْقِي، قَالَ: ((**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ.**))
الراوي: جابر بن عبد الله | المحدث :مسلم | المصدر :صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 4083

97 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**))
الراوي: عبد الله بن عمر |المحدث :أبو داوود | المصدر :سنن أبي داوود | الرقم: 1672

صدقة منه ولا تر النعم إلا منه فشكر الواسطة واجب ((**أشكركم لله أشكركم للناس**))[98] وما قيل في الأموال يقال في العلوم والأسرار والتربية من الإخوان فاعرف قدرهم فما أنفقته على الإخوان يخلف بمائة والعز معه من كل شيءٍ شيء.

فأعدّ للذكر سبحة طاهرة وجردها مما ليس من جنسها كتعليق مشطة أو ساروت أو سواك وعظّمها برفعها عن الأوساخ وأخفها ما أمكن فلا تشهرها بالعنق وفوق الثوب فإنما هي آلة للذكر فاخزنها عند الفراغ وتبرّك بها وحسّنها ما استطعت بلا تكلّف في مغالاتها في الثمن فالمطلوب ما يحصر العد ويتبرك بآثار الصالحين بنيةٍ كسبحتهم وآثار وضوئهم وريقهم وبقية سؤرهم وأكلهم وبشعرهم ولباسهم ونعالهم وعصيّهم ومحل مرورهم بلا تعمق حتى يصير مضحكة ومسخرة كمصارعة على فضلة بعضهم بنزع مروءة فإنه يغير العارف في المجلس ولا خير فيما يغيّره فالخير في إدخال السرور عليه بحسن الاعتقاد لا بنوع مزاح والدعاوي فلا بركة إلا بعد إتقان النية مع الأدب فيه فنزع الأدب سبب الطرد فإذا وقع الزحام على نحو أولاد سيدنا رضي الله عنهم وأرضاهم ومتعنا بمحبتهم لنا ومحبتنا لهم فاكتف بزيارته بقلبك ولا تزاحم حتى يتضرر فإنه سم فالحذر الحذر فإنهم رضي الله عنهم أعز العارفين فالأدب معهم عزيز لأنهم مبتلون بذلك في كل مجلس وفي كل أناس ونحن الفقراء نحافظ على حرمتهم لعلوّها ونؤثر إخواننا المؤمنين الذين ليسوا معنا في طريق الأخوة. فكان مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يؤثر غير الفقراء بمزيد ظهور الاعتناء بهم ويؤثر الفقراء بكل جزئيات سره وباطنه فغير الفقراء هم المؤلفة قلوبهم[99] ((**والله إني لأعطي أقوامًا والذي أدعه أحب إلي منه**))[100] ونحن لله الحمد

---

[98] عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((**أَشْكَرُكُمْ لِلَّهِ أَشْكَرُكُمْ لِلنَّاسِ**))
الراوي: الأشعث بن قيس |المحدث :البيهقي | المصدر :سنن البيهقي الكبرى | الرقم: 11126

[99] إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ التوبة

[100] عَن عامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ قَالَ فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ رَجُلًا لَمْ يُعْطِهِ وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ أَوْ مُسْلِمًا فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ

نظمتنا معهم دائرة الفضلية فنحترمهم له ونخاف سوء الأدب معهم ونقنع برؤيتهم ولا تعمّل مع العارفين فإنما ينظرون القلوب لأنهم ينظرون بنور الله ((**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم**))[101] فنفضلهم على أنفسنا وأولادنا ووالدينا والمحبة لها شروط تظهر بمحلها **عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان** فإياك أن تدعي محبة فإنه هلاك وانتسب للعجز والأصل واطلب الفضل فإن العامة لا يعرفون المحبة لله ولا العمل لله فإن العارف لا يقبل إلا ما كان لله وهو في واد كمال المعرفة والناس في واد الأغراض لأن العارف بصير ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[102] وإنما أوجب عليه الله رد بصر بصيرته عن الناس فالإغضاء من مكارم العارفين وكذا كل من كبره الله في الطريق وإياك أن تقول الفقراء بمنزلة واحدة فأين تعظيم من ولاه الله عليك بتقديم أو علم أو خصوصية ونفع للناس فتعظيم من عظّمه الله سنة والطريقة سنة لا غير. وانشر للجوهرة ثوبًا نقيًا طاهرًا نظيفًا طيبًا وجوبًا نظريًا واقتداءً بالشيخ رضي الله عنه فوجب عليه جميع ما عليه عمله وإن كان أصله الندب مبالغة في النظافة فإن أطلعك الله على سره في قلبك فذاك وإلا فامتثل تربح وابتداءُ نشره عند الجوهرة وانما ينشر لحروفها لا غير وما يفعل في الزواوي الكبار من نشر بعضه في وسط الهيللة إنما هو نشر يتم مع الهيللة لا أنه نشره للهيللة وعليه فإن قلّ الفقراء ينشره عند ختم الهيللة وهذا سنة سيدنا رضي الله عنه **فمن لم تصلحه السنة لا أصلحه الله** قاله الإمام مالك رضي الله عنه ويجوز التبرك به وأن يكفّن فيه الميت ولا سيما أهل الخصوصية والغرباء ومن أوصى به أو أحب الطريقة وإن لم يسلك في سلكها فلا حسد على الفضل فالشيخ رحمة رضي الله عنه ولا ينشر لهيللة الجمعة وما يقع لبعض بحضورهم من تركه إلى ختام الهيللة فمن باب غلبة الحال على كبيرهم لاستغراقه في بحر المشاهدة وهابه من في

مُؤْمِنًا قَالَ أَوْ مُسْلِمًا فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ أَوْ مُسْلِمًا قَالَ ((**إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ**))

الراوي: سعد بن أبي وقاص | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 150

[101] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**))

الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2564

[102] لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ق

مجلسه لا غير واتبع الطريقة ما دمت بصحوك وللضرورة أحكام تخصها فمن جلس مع المشاهد يفنى عن حسه بحسنه وهو فانٍ بكليته ورسوم الطريقة باقية ببقاء الشريعة ولها حمال وحفاظ نظير الشريعة ويستحب ختم الهيللة مع الغروب عملا للشيخ ومن قدمها فضرورة لا غير وإن وفقك الله أهديت ثواب أورادك لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نيابة عن الشيخ رضي الله عنه فذلك موكول إلى مقامك في صفاء المحبة بعد اعتقادك أن النبي صلى الله عليه وسلم أغناه الله عن إهدائنا ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[103] وأنه إنما شرع ازديادًا في المحبة لا غير ومن اعتقد أنه يزيد له المراتب بالإهداء أو بالعمل فهو جاهل لمناط الشرع قطعًا وعمل الخاصة من أصحاب سيدنا اهداء جميع ثواب أعمالهم له صلى الله عليه وسلم فرضًا أو نفلاً بحيث لا يرون سعيهم إلا نيابة عنه ويستشفعون بجاهه فضلا على معاصيهم وبنهجهم اسلك فأنت على خير كامل ولله الحمد وعلى أتم هداية وبصيرة حيث وفقك الله لمعرفة خاصة خاصته المقربين وباعد كل البعد عن مجالسة المبغضين فلا تجالس إلا من جانسك وهم في محبة أهل الطريقة وذكر مناقبهم ولا تبحث عن عوراتهم فإنهم لا عورة لهم لمقام تخصيصهم وخلوص سريرتهم. ورتل الأوراد بالإتيان بمد طبيعي ومن تركه بطل ذكره وصحح ضبطها عن عارف متقن فإن اللحن غير مقبول دعاءً وذكراً وقراءةً لمن قدر على التعلم والترتيل يهيج الخشوع والخضوع وإياك والإسراع حتى تخرج الذكر عن محله فإن الناقد بصير وأسمع نفسك ولا بدّ كمالاً في الأذكار ذكراً كنت أو امرأة باستجماع همة وتحريك قوة قلب كضارب بالسيف فالذكر منشور الولاية لمن عرف كيفية العمل به ولا تمطمط في الوظيفة ولا تسرع فالطريقة وسط وخير الأمة والأمور الآخذ بالوسط ولا تعل صوتك على صوت أهل المجلس (**سيروا بسير ضعفائكم**) ولا تهزز رأسك كصاحب حال فإنه تشويش فأهل الطريق انعدمت أحوالهم بالسنة وفيها لأنهم يملكونها ولا تملكهم الأحوال كعادة الضعفاء بل هم أقوياء عليها بمرتبة الشيخ رضي الله عنه لا تضرب بيد ولا بسبحة مع وجود فاتحها لأنه سوء أدب معه وسر بمائيته بلين وسدّ كل فرجة في الصف واستغرق

---

[103] وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ القلم

في محبة من يحب الفقراء وإن لم يتقيد بحليتهم وباعد في قراءة الورد عمّا يشغلك كموضع مرور الناس المؤدي إلى السلام عليك المستوجب الرد وكمجلس النساء والصبيان وأهل اللهو وإن أحوجتك القدرة إلى محل متنجس كدار كافر وكنيسة فافرش ثوبًا طاهرًا إن أمكن وصلّ واذكر ولا تخرج الصلاة والورد عن وقتها فإنه لا سبيل إليه **عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان** وعند الضرورة يتميز الخبيث من الطيب ولا تكثر من الإشارة بالسبحة لأغراض الإفهام فإنه يبطل ككل مشغل كالصلاة ولا تقرأه إن كنت مذررًا عند قراءة المتعلمين فتشغلك قراءتهم أو تشتغل به عن انتصات لتصحيح قراءتهم فإن لحنهم في ذمتك لأنك شيخهم فقدّمه ليلاً قبل طلوع الفجر واشتغل بتلخيص ما كلفته وبأعباء شروط المسلمين عليك فإنه مهم ولا تطالع ولا تخطّ ولا تضاحك أحدا ولا تشتغل بكل ما يشغلك عن التأديب لهم ولا تغمض عينيك حالة الذكر فإنه مكروه كالصلاة كراهة تحريم هنا لتتميز لك الطريق الأولى من الطريقة الثانية فإن الثانية بنوها على الرياضة لطلب المراتب والواردات والأسرار وشرطوا للذاكر أن يغمض عينيه لتجتمع قوته الباطنية في إزالة الحجب بإشارة بذكر الله إلى القلب ليهزم نوره ظلام الحجاب كما علم في تنفيذ هممهم في طلب الفتح الكوني من المراتب والعلوم والأسرار فما شرطوه لما طلبوه بقي مع طلبهم فأهل هذه الطريقة لا طلب لهم ولا إرادة لوصولهم إلى المنتهى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[104] فالله لا يوصل بحاسة بملامسة وبمباشرة لاستحالته وإنما معنى الوصول وصول العبد غاية العبودية بتفريد حقيقته إلى حقيقة سيادة ربه وهو فناء العبد في نفسه الذي هو الحدوث وبقاؤه مع أصله وتسليم الأمر لما اقتضاه ربه في حدوثه فالحدوث يستلزم محدِثًا ممدًا مربيًا عالمًا قادرًا مريدًا حيًا سميعًا بصيرًا متكلمًا فإن ترك نفسه لأصله تظهر فيه صفاته تعالى ويشاهدها بإلقاء عصا الإرادة فتعمل فيه الصفات مقتضياتها ولا مزيد عنه فانفنت صفاتهم بصفاته تعالى فانجلت مرآتهم بصفاته تعالى فلا يتعرضون ولا يدفعون ولا يجلبون وإنما شأنهم الوقوف بباب سيدهم فتركوا جوارحهم كما كانت فإنها تأخذ حقها من أنوار ربها فيحرم عليه أن يحرمها من جمال ربها حال الصلاة والذكر والسيد لا يحب من العبد المعد لحضرته أن يكمش صورته بتغميض عين أو بكثرة خوف فإنه إن أظهر

---

104 وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ النجم

الخوف وهو في الحضرة يطرد لأنه لا يصلح للحضرة إلا من زهد عن نفسه راضيًا بربه بما قدّره فتستوي عنده النعم والنقم والحلو والمر لما عليه من جمال وجلال الله فإن كان يتهرب من سيده عند ضربه فليس بشيء عند العارفين بل هو من الباقين مع نفوسهم فيجب عليه نظرًا أن يقف مسرورًا ناشطاً ناعمًا نظيفًا أديبًا قويا مظهرًا كل الفرح وكل كمال بسيده فلا طلب له لكمال نعمة سيده عليه بإغنائه عن الغير والغيرية فلا يتعرض لوارد فإنه سوء أدب في سوق العارفين أهل العقول الربانية فإن الوارد غير والسر غير والفتح غير والحجاب غير فلا يميل إلى غير سيده لكن يقبل ما أكرمه به سيده بلا طلب ويراه منحة منه بلا سبب فالعبد وسببه لمولاه فلا يحرك رأسه ولا أطرافه إظهارًا للحلاوة فإنه ضعف عقل بل يكون كجبال تراها ﴿جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[105] وهي قلوبهم ولا يظهر بكاء لأنه شأن العاشقين والمحبين والعارفون محبوبون زالت محبتهم ولوازمها كما زالت ثياب الصغر عن الكبار فإن السيد إذا نظر إلى عبده في الحضرة يبكي يخرجه لأنه إما أنه خاف فهو مع نفسه وإما أنه راغب في مماسة السيد وهو محال وإما أنه لم يرض بمقامه وعلى كل حال فلا يناسبه وإنما يناسب السالكين الطالبين.

وأما العارف كأصحاب سيدنا فهو في مرتبة ((**كنته**)) وإنما حجبهم عن لوازمه لباس شيخهم رضي الله عنه لكثرتهم ولعدم صبر كثير منهم عن التصرف بهمته فيهلك نفسه بتصرفه في بعض الأمة بنحو إذاية أو بإظهار أمر يأباه الوقت فيسلب ويرقّ قلب شيخه عليه فالحاصل أن أحوال أهل طريقتنا جارية على همم وأحوال الصحابة رضي الله عنهم لأخوتهم في طريق الصفاء لا على ما عليه أهل الأحوال ولا طلاّبها من اشتراط شروط لم تكن في زمن النبوة. تقدم لنا أن أصحاب سيدنا في قبضة يد الشيخ رضي الله عنه تحقيقًا منظومين بسلك أصابعه متوجين بتاج عزه وسيادة حيطته والقابض والمقبوض في حجر النبي صلى الله عليه وسلم كما يكون الصبي في حجر أمه والحاجر والمحجور

105 وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ النمل

في حضرة ربه وهو غاية الربح والسعادة فلم يبق لك إلا أن تحمده وتعبده بامتثال أوامره واجتناب مناهيه ﴿حَتَّىٰ يَاتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[106] وهو الموت لتمام يقين أهل طريقتنا فلم يبق لهم إلا يقين وهو الموت وأهل السلوك يقينهم هو تمام الإيمان بالله ولا يكمل لهم حتى يتجردوا من نفوسهم. ولا تقتل حالة الذكر قملا ولا برغوثا ونحوه فإن قتلت ثلاثة أبطلت بشغل كالصلاة ولا تلتفت كثيرًا فإنه مشغل وأنت في الحضرة فكيف تشتغل بما منعت منه كلعب بخاتم وتنقية ظفر وأنف وتسريح لحية وكتابة بنحو يد إشارة فإنه قاطع ولا تلعب مع الصبيان حالته إن لم تكن مربيًا على الشرع ولا تقتل إلا ما جاز في الصلاة للضرورة كقتل عقرب تريده وكتخليص صبي وأعمى من هلكة وبهيمة من إفساد مال كثير لك أو لغيرك وإن قلّ ولا تبطله بعد إحرامك فيه فمن بدأ خيرًا وجب عليه إتمامه إلا لعذر. وحافظ على الزاوية فإن العمل في الزاوية التي دفن فيها الشيخ رضي الله عنه مقبول قطعًا وفي غيرها كما حققه العارفون في الطريقة كذلك لأنها إنما عظمها الله بأنفاس النبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم وبأنفاس الشيخ رضي الله عنه فكذلك غيرها حذو نعل بنعل فإنها بناتها وفروعها وهي أمهن وقد شاهدهن من يوثق به من أهل الطريقة متصلة معها ومنظومة انتظام معها بيوت (الشمندفير) مع البيت الأول وشاهد مكينتها متصلة بميزاب حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولا دخان فيها وهي مراكب للنازلين فيها يمشون بسيرها وهم في راحة مع قطع المسافات في حقائق العرفان وقوة لجذب همة بانيها وعجلاتها إخلاص راكبيها وطريقها طريقتان شريعة وطريقة التي هي طهارة النفس وهي تمشي عليهما مشي البرق وعمدة عملها طريقة الفضل ﴿صِرَاطَ ٱلذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[107] ومصلحها القطب التجاني فلهم مراتب ركوبا فالجدّ العازم أوله والمتوسط وسطه والمتراخي آخره فكلهم يقطعون في نفس واحد ما لا يقطعه غيرهم فالسفر هنا سير قلوب في مراتب الإحسان لا غير والفضل للمتقدم وعند النزول مقام واحد وعند الشيخ رضي الله عنه مقام واحد فمن تخلّف عن الزاوية مع وجودها تخلّف عن مركوبه فلا يلحقهم حتى ينقلبوا تحت العرش ويستغلوا لذة الحضرة ويشرّفوا ويقدّموا تنزّلاً لحمل الضعفاء البطالين

---

106 وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَاتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ الحجر

107 صِرَاطَ ٱلذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ الفاتحة

فتلتقطهم واحدًا بعد واحد وقد فاتت لهم الزورة الأولى وهكذا ولو عرف الناس أنها كذلك لأتوها ولو حبوًا وهي الخصوصية فيها فإنك إن تخلفت يومًا واحدًا فات لك أكثر ما عملته عمرك فجدّ كل الجد فوحدك اجتهد إن لم توجد الإخوان معك فمعك سبعون ألف ملك لا يفارقونك فاجتهد معهم حتى تجد أخلاء الطريق فأفن همتك في همة الشيخ رضي الله عنه وقدمها أمامك فإنك تجده أبدًا معك فالمريض عند نظر الطبيب واستسهل الصعب ومت موتة البشرية وتجرد من علمك لعلمه ومن معرفتك لمعرفته ومن قوتك لقوته فهو الطبيب الدليل الحامل البصير الصاحب الحبيب الأب والأم

والشيخ وليّك واترك أولياء الناس فأنت صبيّه ولا يقوم أحد بمصالحك إلاّ وليّك فإن هربت عنه كنت عالة على المسلمين تكلّفهم ولا يغنونك ولا يؤويك أحد لظلمك فأيدي الناس عليك سواء كهروب العبد من سيده والصبي من أبيه أو المريض للطبيب أو المتعلم للمعلم وإياك والغفلة وسوء الأدب فهذه نصيحة لنفسي ولمثل أولادي وأما أصحاب سيدنا فكلهم عارفون ولله الحمد فلو تعلم مثلي من صغيرهم عمره ما نفد عشر علمه لكونه يتكلم بالله لله فيه.

(**وهذا أوان الشروع في تبيين معاني الألفاظ من الورد**) فأحبّ المقاصد له ما ذكره صاحب البغية رضي الله عنه وإن كانت المقاصد كثيرة لا مشاحّة في الاصطلاح لتفاوت المقامات لصحة سنده عن الشيخ رضي الله عنه وهو أن تقول (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) ومعناه أنك أقررت بالعجز الذي هو أصلك عن مدافعة شرور الخلق ومنعك الأدب مع الله أن تتعرض لعبيده بالدفع وإن تسلط عليك لما شاهدته ولم يشاهده هو حالة التسلط من جمال الله وجلاله فقلت (**أعوذ**) أي حصنت وأحصن نفسي ببركة الاسم الله القاهر كل مرتبة حدوثيّة أي أقررت بأني ضعيف عن المدافعة وأني في قبضة الاسم الله جل جلاله (**من الشيطان**) فالألف واللام استغراقية أي من شر كل بعيد من حضرتك لأن من شاهد الحضرة لا شر له سواء كان من جنس الإنس أو من جنس الجنّ فشيطان الإنس يوسوس للظاهر وشيطان الجن للباطن فإذا تمكنت الوسوسة يتولد منه شيطان

معنويّ وهو استحلاء النفس ما ألقي فيها وتزيينه فإن لم تتمكن الوسوسة فلا ولد فينتقل لخاطر آخر فالشياطين ثلاثة الأقوى الإنسي ثم المعنوي ثم الجني وكل ما يشغلك عن الله شيطانك من نفس أو لهو أو هوى أو لذة أو نوم أو راحة أو دنيا أو آخرة (**الرجيم**) أي المطرود من حضرة القدس بعد أن كانت فطرته سليمة وهو الفصل بعد الوصل وهو شر نار وأحرها وفيه من العبودية غايتها الإقرار بالعجز وهو الأصل والعجز في حقك عز والقدرة طرد أي ادعاؤها وأيضًا جعل كل ما يشغلك شيطانًا فتعلق بالاسم الله الذي هو عرش الله يعني الإنسان عرش الله يعني اسمه الله محيط بحقيقة الإنسان وحقيقة الإنسان غالبة به الحقائق كلها لمكان جنسية سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ﴾[108] أي من جنسكم وهو عز الإنسانية يفوض أمره كله إلى الله الذي هو بين إصبعيه يعني أقر به وأما العبد فلا تفويض له لأن المالك يتصرف فيه فلا يحتاج إلى وكالة فالتفويض قشر الشريعة لا غير. فاعلم أن الله خلق الدارين وخلق لهما طريقين وجعل لكل طريق إمامًا يدل عليها ويبطل غيرها فللجنة أنبياء وورثتهم فالجنة قسمان جنة المعرفة وجنة النعيم فمن كان أهلاً للمعرفة دلوه عليها ومن كان أهلاً للجنة ﴿جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾[109] دلوه عليها وهم ينظرون بنور الله ويعلمون بعلم الله فيضعون حكمة في موضعها فأهل الشريعة يدلونهم على الأعمال ويبينوا لهم ما لهم فيها من فضل الله وأهل البصائر يدلونهم على الأدب في الحضرة ويستقذرون لهم نفوسهم وأعمالهم أي الركون إلى عملهم وبينوا لهم أن العبد لا يتعرض للأجرة عقلا لكمال ملك سيده له فهو مملوك فكيف يطمح في غير قسمة فضل سيده فشأن العبد العمل بأدب ورزقه في بحر غنى سيده فصفي لهم حالهم مع ربهم ونبذوا ما سواه وراءهم تعويلا لكمال يقينهم بفضل سيدهم وإن جاعوا فلا يحسون به لكمال غناهم بما عند سيدهم فأشرق لهم في قلوبهم شموس صفاته فألهتهم عن نفوسهم لسطوة جمالها ولذاتها وهم يتقلبون في نعيم الصفات مضربين عما نزل بهم من أثر الخصوصية الذي هو الابتلاء فلما شاهدوه

---

108 لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ التوبة

109 أَيَطْمَعُ كُلُّ اِمْرِيٍٕ مِّنْهُمُۥٓ أَنْ يُّدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ المعارج

عين الخصوصية استكرهوا الراحة ولوازمها فبقوا مع الله معية ذوقية غير مكيفة فلم تخلق عبارة ولا إشارة توضحها أنفاس الدنيا والآخرة أبدًا. ولطريق النار أمام مجتهد محيط بكيفية سلوكها وبكيفية الدلالة عليها وهو إبليس أبو الشياطين وهو كبير الغواية فيترك أولاده في طريق النار يزينون البقاء معها لسهولتها ولموافقتها لهوى النفس بسقوط التكليف فيها في زعم أهلها ويقف هو مع كبار أولاده في طريق الجنة فيغوي من وجده مائلا إلى الراحة ولوازم النفس في الدنيا ويزين له البقاء في الدنيا ويعظمها بين عينيه[110] ويوسع له في الأمل حتى يصيّره كمخلّد فيها ويضحك عليه ويبول عليه ليفتنه بريح شقائه ولا يزال به حتى يزين طريق النار فيدله عليها فيجدها مناسبة لهوى نفسه فاستحلاها فاستتمت الفتنة عليه فمن وجده مجدًا في طلب الآخرة مقبلاً كل الإقبال مدبرًا عن الدنيا كل الإدبار تركه لقوة عزمه وأما طريقة المعرفة فلم يعرفها إبليس أولاً فلو عرفها ما مال إلى رياسة وشقاوة وهي طريقة السعادة وهي في بحور السعادة وقد أحيطت بها أسوار جواهر السعادة فلا ينظرها ولا يعرف أهلها إلا السعداء وإبليس شقي فلو اقترب منهم لسعد وقد اقتضت الحكمة عدم سعادته أبدًا لأنه إمام الشقاوة والإتعاب بالنار فالداران دار الله وما فيهما عبيد الله والمالك واحد أحد وهو الله فالفعل فعله والخلق خلقه والأمر أمره والملك ملكه لا شريك له ولا وزير ولا معين ولا غرض وإنما هو تدبير الحكيم فلما تعلق بالله تعلقًا كليًا بإسقاط قوة غير الله فلا مانع ولا نافع إلا هو

ثم يقول (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ومعناه يا رب لا أستطيع على أن أتحرك بالطاعة وبغيرها ولا أن أسكن بترك معصية وغيرها إلا ببركة نور اسم من أسماء الله الذي جعله الله على مرتبتي في علمه وهو اسم خاص بمرتبة الذاكر وهو الاسم العالي الذي يكون به قوامه وبه يتحرك وبه يسكن وبنوره فارق غيره وبه وقع التمايز والتفاوت في الألوان والأطباع والمقاصد والمراتب وغيرها فالعبد لا يتحرك إلا بالله على كل حال فإن غفل عنه ولم يستحضره وعول على قوته وإن كان يقول باسم الله فهو عامي محجوب وإن شاهده بنور بصيرته وميزه من نفسه بشهود خياله طارئًا غريقًا في بحر اسمه فالاسم هو أركانه وقوته ونوره وعقله وقلبه وبصره وسمعه ونطقه وأمعن فيه أنفاسه فانيًا فيه معتبرًا بنور العقل

[110] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "عينه"

وطوى خياله في شهود نور اسمه رافضًا قوة بقائه حتى صار له حالاً غالبًا فتحرق حاله بقية خياله بنار لوعة جمال الاسم الشريف صار عارفًا في مرتبة ((**كنته**)) فلا ينسب الفعل لنفسه فضلاً أن يطلب ثوابا لغلبة شهود الاسم عليه وأضيف اسمه إلى الاسم الأعظم الظاهر **الله** لأنه منبع الأسماء الإلهية والإنسان عرشه ولذلك كمله الله بالولاية على غيره فالقطب خليفة عن الاسم الله يتصرف فيما يتصرف فيه بإذنه وتجليه وهو حمل الأمانة والعرش المعلوم قطب الرحمن يتصرف فيما يتصرف فيه الاسم الرحمن وهو اسمه ﴿ٱلرَّحۡمَـٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[111] ففضل العرش على غير الحيوان كفضل القطب على الحيوان والحيوان كل ما فيه حياة عادية. فالهمزة في **الله** إشارة إلى الوحدة واللام إلى اللطف الإلهي المخلّص كل خلق من بوائقه وهو بحر العمى والألف إشارة إلى ما اقتضته الأسماء الإلهية من شفعية الخلق ولذلك حذفت مع الأولى فلا يجتمعان لفظاً فإذا ظهر القدم بطل العدم وله وجود صوري خيالي يدرك بالعقل والمادة فلا بقاء للعارف مع ظهور اسمه الباطن فظاهر العارف محذوف وهو موجود المحذوف لعلة كقوة الموجود والهاء رمز إلى هوية الحق بحر العمى والطمس والنفس[112] والعين والماهية والمائية والذات ألفاظ مترادفة للكنه والاسم **الله** علم على مرتبة الحق جل وعلا وهي استغناؤه عن كل ما سواه واحتياج كل ما سواه إليه إيجادًا وإمدادًا فالإيجاد بالاسم الله والإمداد بالاسم الرب وحفظًا بالحافظ ورحمة بالرحيم إلى آخر مراتب الحق التي لا نهاية لها لأن مراتبه بعد أسمائه وأسماؤه بعد مخلوقاته ذرة ذرة فما تعلق الخلق إلا بالاسم الله وما اندرج فيه من المراتب وما عبد عابد إلا مرتبة الألوهية لظهورها وما كلف أحد بعبادة الكنه لبطونه ولعدم[113] المناسبة بينه وبين الخلق وهو الاسم الأعظم الظاهر للظواهر والمظاهر وأما الاسم الخاص بالكنه فلا تكليف بمعرفته فضلا عن التعلق به فضلا عن التعبد به فلو كلفنا به لكلفنا بالمحال العادي لأنه غيب فلا يناسب إلا أهل الخلافة الربانية يتلذذون به ويطفئون به ما دهمهم من حضرة المراتب الحقية فإن من وصله حصل له الأمن من القطع

---

111 ٱلرَّحۡمَـٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٤ طه

112 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "النفس" دون واو الربط

113 وردت كلمة ولعدم مكررة في الطبعة الأولى بدرب غلف بين آخر الصفحة وأول الصفحة التي تليها

والسلب لعدم الاختبار به ووصوله إلى مقام تناهت فيه حقائق الأدب وهو اسم واحد له مراتب باعتبار ذاته وذات واجده فلا يلقنه ولا يظفر به إلا أهل الخلافة عن الله أو من ضاهاهم من وزرائهم وهو اسم يتبرك به لا غير وهو اسم المحبوبين وعمدتهم. فاعلم أن لله ظاهرًا وباطنًا فظاهره مراتبه كالألوهية والربوبية والرحمة والانتقام وهو بطون عند الخلق فلا تدرك ماهيته بوصف ظاهرنا ولا بوصف باطننا حتى يسلب العبد من صفاته ويفنى بتجلياته تعالى الذي هو عين الظهور حتى صار إلى حال لا ميز فيه لنفسه ولا لغيره فيشاهد حينئذ تجلياته بعد انطماس إحساسه وفناء وجوده فإذا أحياه ربه بردّه إلى مشاهدة إحساسه صارت[114] له تجلياته كالحلم يخيله بمدركاته ويستلذه بحواسه ويرمقه ببصيرته فيصير له خيال بروقًا ورعودًا وأمطارًا فلا يدرك كنه ظاهر الحق لشدة قربه فكما أنك لا تنظر بصرك المتصل بحدقتك ولا تعرف ماهيته تشاهده بقرائن إحساسك ولا يتميز لك كنهه لشدة قربه منك وكذا قرب عقلك فلا يعقله عقلك لشدة قربه وكذا حياتك وروحك لا تدركها ولا تعرف ماهيتها لشدة قربها منك فكذلك تجليات قدرة ربك فظهوره ظهورٌ له لا لنا فسبحان الداني البعيد وبطونه خفاء في أخفى وعمى في عمى فهو غيب من غيوبه فلا يدرك لا في الدنيا ولا في الآخرة إحاطة لبطونه فلو ظهر لانقلبت الحقائق وهو الذات المعبر عنها بالهوية فلا يعقل فيها شيءٌ لا اسم ولا عين ولا أثر ولا غير ولا وهم ولا كمّ ولا كيف ولا اختصاص ولا خاصية ولا نسبة

فأول نسبة برزت **الأحدية** ومعنى بروزها تعلقها بانفراد وجودها وهي قديمة ولا نسبة فيها كالهوية فلا ظهور فيها للخلق أبدًا وإنما يعرفها المتصف بها لا غير لأنك إن عرفتها فقد كنت معها وأنتما اثنان فلا وحدة فضلا عن الأحدية وقد انتفى فيها الغير والغيرية وإن محقت حتى صرت مندقًا صار هو المتجلي في نفسه فلا حظّ لك فيها فلا يتجلى بها إلا في نفسه والمرتبة الثانية **الوحدة** المطلقة وهي أول ظهور للغير بتعقل الغير والغيرية وهي مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم لا حظّ فيها للغير وهي التي تجلى بها في الحقيقة المحمدية أصل الكائنات وهي مرتبة الخلافة عن الله من كل من لبس حلة رسوله صلى الله عليه وسلم والثالثة **الواحدية** وهي مرتبة عموم الألوهية حيث يتصرف فيها الحق

[114] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "صار"

بجميع صفاته وأسمائه وظهور خواصها ونسبها على جملها وتفصيلها كمًا وكيفًا وإطلاقًا وتقييدًا وكلها قديمة للحق تعالى فالحاصل أن مرتبة الحق هي الألوهية وهي التي تتصرف في المقدور وهي حالة ونسبة اعتبارية للعقل لا وجود لها في

خارج العقل وذلك هو المعبر عنه بالمرتبة فالإنسان له مرتبة وهي العبودية وهي شريفة عالية فلا يستغلها ولا استتمها على أكمل وجوهها ولا عرفها حق معرفتها ولا عبد الله كل العبادة ولا توجه بها كل التوجه ولا علاها كل العلو ولا ركب سنامها وذاق ذراتها ولا عام في جميع عميق بحارها فناءً وصحوًا وميزًا وكتمًا وظهورًا وموتًا وحياةً وعيشًا وعبودةً إلا واحد صلى الله عليه وسلم وهو المنفرد بالعبودية التي هي عين كمال الافتقار والإقبال إلى حضرة سيادة المالك الحق المبين فالله منفرد بالألوهية وهي استغناؤه عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه وما ظهر كمال الإقبال والفقر إلا فيه صلى الله عليه وسلم وهو العبد القائم بحقوق الألوهية افتقارًا واستمدادًا وقبولاً وتلقيًا ولقاءً وقربًا وسكرًا وأنسًا وغيره ممن أهلّ للخلافة خلفاؤه ولابسوا حلته والمستظلون بظلية عبوديته فهو الحجاب الثاني والأول حجاب الكبرياء وله ذات وهي تعينه في علم ربه فلا تدركه العقول وهو مرتبة اسمه عند ربه بوضع اسمه عليه العالي ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾[115] فالمرتبة معقولة حالة اعتبارية لا وجود لها في الخارج والذات ماهية موجودة في الخارج مركبة حادثة ثم صورته الظاهرة في العيان

(فأول التعينات الحقيقة المحمدية) وهي بحر الأرواح المعلومة في علم الله ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾[116] فنسبة المملوك للمالك عبودية ونسبة الألوهية للعبد ألوهية فالألوهية تقول عبدي والعبودة سيدي وهو الربط بين الخلق والخالق وأي ربط فما أشرفها منزلة ولله الحمد على إفضاله والروح مستمدة من أمها الحقيقة المحمدية فما أعظمها افتخارًا ولله الحمد والصورة الظاهرة تستمد من جثمانيته صلى الله عليه وسلم فالأنوار والأعراض من الروح والأجرام من ياقوتته صلى الله عليه وسلم وزاد

---

115 وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ الإسراء

116 الآية السابقة

الإنسان بمرتبة جنسية الإنسانية فافتخر بها على العرش وما حواه من الأمكنة والأزمنة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ﴾[117] أي جنسكم فببركة الجنسية سرت قوة تحمل الأمانة من الخلافة التي لا طاقة لكل جوهر وجسم عن تحملها لعدم الجنسية لنقطة الوحدة صلى الله عليه وسلم وهو أول مستمد وأول ممد لغيره فإذا تجلى أي ظهر الحق باسمه الظاهر لظاهرنا أمده علم الظواهر كلها وإذا ظهر باسمه الباطن في باطن العبد أمده بعلم البواطن كلها ولا يتجلى بباطن إلا في باطن ولا بظاهر إلا بظاهر فعلم الظاهر فيه تكسّب والباطن ذوق لا غير قهري **(الرحمن)** أي المتصف بالرحمة العامة للعموم وهي رحمة الإيجاد والإمداد فكما أوجد السعيد أوجد الشقي من إبليس ومن دونه في الشقاء فإنه أول من سنّ الكفر والضلال والإضلال وهي شاملة له في الدنيا والآخرة فالدنيا والآخرة عين الرحمة لأنه أوجدهما سكنًا للعباد فقد شملت رحمته المقدور من الأزمنة والأمكنة والأكوان والأجرام والأعراض وهو اسم العرش الذي هو أكبر وأنفس الأجرام المكانية لاندراج الأمكنة في مكانه وهو سقف الجنة وهو موضع الصور الإنسانية فما من واحد إلا وله منه صورة قائمة بعبادة ربه وله خدام من الملائكة تراقبها وهو أعلى ما في الكون باعتبار العادة وإلا فالكون باعتبار العبودية لا فوق ولا تحت ولا جهة ولذلك أمر المصلي بعبادة الله بإشارة إلى علو بنصب قامة أو جهاته بركوع وإلى سفل في سجود فأعلى ما في العبادة الإشارة إلى السفل وعليه فلا سفل ولا علوّ باعتبار حكم العقل إلا ما فضّله الله فهو مفضّل بالشرع لا بالعقل وما لم ينصّ عليه فهو علوّ العبودية وعلوّ بإضافتها إلى ربها فباعتبار الإضافة فما أعلاها وباعتبار المالكية فما أذلها فلا فضل إلا ما فضله الشرع فيقلد فيه الشرع إيمانًا لا غير **(الرحيم)** المتصف بالرحمة الخاصة بالمؤمنين ولها تسع درجات من التوبة إلى المعرفة ففي الدنيا بجنة التقوى والطمأنينة والمعرفة وفي الآخرة بجنة النعيم والنظرة إلى الحق إما دائمًا إن كان من العارفين وإما يوم الجنة إن كان ممن دونهم ولا حظّ فيها للكافر من إبليس فمن دونه وهي مرتبة العبد فلا يطلق العبد لشرفه على الكافر وإن دخل في قبضة الملك لأنه لم يرض بالملك إلاّ قهرًا فمن قال في عالم الأرواح أنت

---

117 لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ التوبة

ربنا طوعًا فهو العبد ومن قاله كرهًا فلا يطلق عليه فلا ينادي الله كافرًا يا عبدي وإن كان يقول في الآخرة يا سيدي لغضبه عليه بكفره في الدنيا ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[118] ونحوه موجه للموحدين المسلمين لا غير فافهمه. فالتعوذ في مرتبة التقوى استعاذ المتقي بالله من أن يشغل عن الأعمال الظاهرة والباطنة فالباطنة كالنية والظاهرة كالصلاة وترك المعاصي ظاهرًا وباطنًا فالتقوى هي المعتبرة والمقصودة في الإسلام وأما التوبة فعبارة عن رجوع من حضيض المخالفات إلى علو الطاعات وكذا الصدق فعبارة عن صدقه في توبته بحيث لا ميل له إلى حضرة المعاصي والقطب في الإسلام التقوى لاجتماع عمل الظاهر فيها والباطن وهو عبادة وشريعة وهي طريقة العموم وعظّم أمر التقوى لما فيه من رائحة الإيمان لاشتمالها على الباطن الذي هو مقام الإيمان والقطب في الإيمان الطمأنينة وهي سكون الباطن بذكر الله وهو ذكر القلب المرتب في بعض الأطوار على ذكر اللسان وأما الإخلاص فإنما هو مقدمة لها وهو إفراد العبادة ظاهرًا وباطنًا إلى المولى من غير رياء وأما الصدق فعبارة عن صدقه في إخلاصه ومعاملته مع ربه ومع عباده فترتب عليهما طمأنينة القلب **من أحبّ شيئًا أكثر من ذكره** وهي المقصودة وهي الإحسان الكامل لاشتمالها على إنسيّتها بعمل ظاهر وباطن مخلصين صادقين والأنس نوع من روائح الإحسان والقطب في الإحسان المعرفة وأما المراقبة فهي عبارة عن مراقبة العبد سيده حال العمل الظاهر والباطن وهي مقدمة أولى والمشاهدة عبارة عن فنائه بصفات سيده حتى لا بقاء ولا فناء وهي مقدمة ثانية للمعرفة فالنتيجة الموقف الثالث من كل مقام فافهمه. ونتيجة الإسلام والإيمان مقدمتان للإحسان وهو المطلوب وهو طريقة سيدنا رضي الله عنه فالتقوى إسلام كامل والطمأنينة إيمان كامل وكل إسلام كامل وإيمان كامل إحسان وهو الدين الكامل وهو الطريقة الفضلى على سائر الطرق لكمال الطرق كلها فيها فمن سلك هذه الطريق فقد سلك الطرائق كلها لاندراجها فيها اندراج الجزء في الكل فهذه الطريقة بمنزلة رجل كامل مركب على تسعة أركان فلا يكمل إلا بكلها وروحها الفيض الأقدس فالمطمئن استعاذ بالله من أن

---

[118] قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ الزمر

يمال لغير ذكر الله لما وجده من الحلاوة فيها لكن بقيت شهوة الحلاوة والعارف استعاذ بالله من أن يشغل عن محبة الذات وعن المعاينة ومن أن تكون له إرادة مع ربه لما وجده في إرادة ربه فالبسملة في حقه إقرار بما عاينه من صولة نور اسم الله في ظاهره وباطنه وهو محرّكه ومسكّنه ومنطّقه فنطق بما أنطقه الله امتثال الشريعة والحقيقة والطريقة مع قطع النظر عن الاستعانة به فإنه آلة الاسم لا غير والآلة جامدة وهو جامد مع ربه وحيّ مع غير ربه والمطمئن نطق هو بالبسملة مستعينًا ببركتها على ذكر الله ليبقى له مقامه مع ربه فثبت بها ما وجده واستعان بها على طلب الزيادة وجعلها آلة له عكس العارف فإنه آلة للاسم والمتقي نطق هو بها متبركا بها ودافعًا بسرها وخاصيتها خواطر المعاصي ومطفئًا بها نار المعاصي وظلامها وتحصن بها من الشيطان ليبقى له مقامه وهو العمل فروح مقامه العمل وروح مقام المطمئن حلاوة العبادة وروح العارف الأدب بإسقاط الإرادة والرضى بفعل محبوبه تعالى إعمالاً وإهمالاً وإسعادًا وإشقاءً وإحياءً وإمامة وتقريبًا وتفريدًا وتولية وإبقاءً وإفناءً وإفاضة وإمساكا عنه فالكل محبوبه على حد سواء لفعل الحبيب فيه

(﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾)[119] فطلب من الذاكر أن يذكر آية فيها فضل الله على الذاكر ووجوب الطلب من الله أن يستر عيوبه ليترتب عليه أنه يستغفر بنية الامتثال إن كان في الدرجة الأولى من المقربين أو محبة في الله في الثانية أو استحقاقًا لأن يرجع إليه ويفزع إليه لكمال ملكه وتصريفه في العبد أو غلبة أو قهرًا إن كان في الرابعة وهو ألاّ يرى نفسه مستغفرًا لفنائه في الوحدة إما أن يشاهد الحقيقة المحمدية هي التي استغفرت لأصالتها وقوتها على ذكر ربها وكلام ربها فإنه هو العابد على الحقيقة وإما أن يشاهد أيدي قدرة الله هي التي أنطقته كآلة القصائد فإن رب المكينة هو الذي يحركها ويدير آلة باطنها فتنطق رغمًا لأنه زيرها وأتقن عمله فيها فيجب عليها إخراج ما كتب فيها قهرًا بكيفية يحبها هو لا محبة لها أصلا

119 وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ المزمل

لفنائها بالإكراه فلا تظهر محبة ولا إكراهًا لانطماسها عن نفسها وعدم شهود نفسها البتة فتنطق مدة من غير شعور ولا لذة ولا حلاوة لاشتعال نار الإتعاب فيها وصارت تطحن بأرحية الأسماء ومع ذلك كله تستحق أن تحرق إن أساءت في الخطاب وهو معنى العبادة تكليفًا أعظم لأن المطمئن يعبد لغرض الحلاوة فكأنه يعبد الحلاوة وهي حظّ فيجب على الشيخ أن يجرده منها لأنها سمّ فمقام الإخلاص والطمأنينة سمّ إن بقي معهما فهما قاطعان عنه قوله تعالى ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ﴾ وكل ما تقدموه ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ إنما تقدمونه ﴿لِأَنفُسِكُم﴾ لا لربكم فلا تنفعه طاعتكم ولا تضره معصيتكم وإنما فائدة الشريعة عائدة عليكم فلا غرض لربكم فيها وإنما هي سياسة ربانية تحييكم في الدنيا وفي الآخرة وما خلق الدنيا والآخرة إلا لكم فمن خالف الله يجد هلاك نفسه في المخالفة في الآخرة فلا يلومنّ إلاّ نفسه لأنه أعرض عن أحكام الله فيها صلاحه ومن امتثل الطبيب يجد فائدة الامتثال في العقبى لا غير ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي تصيبوا فائدته مودعة في خزائن الاسم **الله** يمدكم به بأيدي الربوبية في الدنيا والآخرة فالاسم هو الخالق والآمر والناهي والمودع في خزائنه والممد في الدنيا والآخرة ﴿هُوَ خَيْراً﴾ أفضل ما عملتموه ورأيتموه وسمعتموه لاكتسابه حلة الاسم **الله** لأنه سقاه بما هو مطوي في شموس سماء مزنه فصارت حسنة مسقية بنور الاسم الله لا يعادلها ما في الدنيا كلها لفنائها ووجوب بقائها فلذا تزيد على ما عمله بحسب مقام العامل نية فيها فمن المتقي بعشر ومن المطمئن بسبع مائة ومن العارف بما لا تزنه عبادات وحسنات المطمئنين والمتقين كلهم فافهمه وأما العمل السيء فإنه يجده عند الاسم **المنتقم** إن كان معصية من الموحد وهو في قبضة الاسم **الله** لاندراجه فيه فللاسم **الله** أن يفنيه بسر أنواره ولا يظهر شيء على يد الاسم **المنتقم** وله أن يظهر بمثل ما عمله الموحد حتى يحسب بما عند الله وعلى كل فما عند الاسم **الله** وإن كان قليلا أكثر من غيره من الأسماء لأنه هو الاسم الأعظم الظاهر ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[120] وإن كان العمل كفرًا يضعه الاسم **الله** عند **شديد العقاب** ويمده الاسم **الله** ببحر

[120] وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ هود

الاستغناء عن كل ما سواه وبالاستكبار والإعلاء عن من يحاول الاستكبار عن حضرته فيلبسه العقاب الدائم المجرد من الرحمة المناسبة للعبودية لاستكباره عن حكمه حتى ادعى ربا آخر أو امتنع من الانقياد لنبي فذلك هو الذي أخرجه عن دائرة رحمة **الرحيم** ولم يبق له إلا رحمة الإيجاد والإمداد ومن جملة الإمداد ما يعطيه له من ﴿أَلزَّقُّومِ﴾[121] و﴿غِسْلِينٍ﴾[122] وما أسكنه فيه من داره في النار وإنما لا تسمع دعوته ويبدّل جلده كلما احترق[123] ويروى ((**يغلظ الكافر حتى يكون ما بين أذنه إلى كتفه سبعين يومًا من سير الفارس**)) وهو من جملة رحمة الاسم **الرحمن** وإنما منع من الرحمة الخاصة بالعناية والرعاية ﴿وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾ أي لو كان ثم من يستحق الأجر وهو الحر الأبعد[124] لكن لم يخلق الله من يستحق الأجر لعبودية الجميع فالعبد لا يستحق العمل فضلا أن يلاحظ عليه ولا يلاحظه إلا من لم يعرف نفسه وأما العارف لنفسه بوصف العبد فإنه لا يتعرض له وإنما يرى العمل فضلا من سيده وما سماه الله له أجرًا سماه فضلا وإطلاق الأجر على الفضل مجاز فالله أطلقه مجازًا والجاهل يرده حقيقة والعارف يرضى بما كان ﴿وَسْـَٔلُواْ أللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾[125] ولا تسألوه بأعمالكم فإنه سوء أدب فإذا سمع العارف الأجر زاد انقباضه وانحياشه لسيده فيقول لو كنت عبدًا ما قابلني بالأجرة لكن أهلكتني نفسي بحجبها فخاطبني به فلو قبلني ما قال أعطيتك كذا في مقابلة عملك فصرت أبيع عملي لسيدي وأنا مملوكه لا عمل لي ولا إرادة ولا استحقاق شيء عليه فيزيده الأجر معرفة بنفسه والجاهل يسمع العبد ولا يتأمل في لوازمه ووظائفه فلوازمه في ضمان سيده ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِے اِ۬لَارْضِ إِلاَّ عَلَى

[121] إِنَّ شَجَرَتَ أَلزَّقُّومِ طَعَامُ اُلاَثِيمِ ﴿٤١﴾ كَالْمُهْلِ تَغْلِے فِے اِلْبُطُونِ ﴿٤٢﴾ كَغَلْيِ اِلْحَمِيمِ ﴿٤٣﴾ الدخان

[122] فَلَيْسَ لَهُ اُلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلاَ طَعَامٌ اِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لاَّ يَاكُلُهُۥ إِلاَّ اُلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ الحاقة

[123] اِن أَلذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ اُلْعَذَابَ إِنَّ أَللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿٥٥﴾ النساء

[124] يظهر من سياق كلام المؤلف رضي الله عنه أن اللفظ هو "الأعبد" لكن تُرك على حاله لعدم تغيير المعنى

[125] وَسْـَٔلُواْ أللَّهَ مِن فَضْلِهِۦ إِنَّ أَللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَےْءٍ عَلِيماً ﴿٣٢﴾ النساء

أَللَّهِ رِزْقُهَا﴾[126] ووظائفه العبودية والعبادة ثم العبودة وقوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ اْللَّهَ﴾ فالأصل في صيغة الأمر الدلالة على الوجوب أي اطلبوا الله ومنه أن يغفر أي يستر عيوبكم بحيث لا يقابلكم بها على رؤوس الأشهاد في الدنيا بالفضيحة بالحد وغيره وفي الآخرة عند العرض بين يدي الله وفي النار فمن دخل النار كشفت عورته لكل أحد من الأمم والعورة هنا الذنب وهو مخالفة أمر الله ظاهرًا وباطنًا فالمتقي يلاحظ ما عمله من المعاصي ويطلب سترها عليه وعلى الناس والمطمئن يلاحظ خطور معصية في قلبه فخاف فطلب أن يستره كما ستره بعدم الظهور والعارف يلاحظ ما خطر في قلبه مما سوى الله ففزع إلى الله وطلب منه أن يستر عليه وأن يحجب عليه الغير والغيرية ويتضرع فيقول فلو وصلت وقبلت ما أخطر لي غيره لكن لما مكر بي ظهرت لي الأكوان ﴿فَلاَ يَامَنُ مَكْرَ أَللَّهِ إِلاَّ أَلْقَوْمُ اْلْخَسِرُونَ﴾[127] فزاد تضرعه متى أحس بنفسه أو بغيره وهو في الحضرة تذكراً قوله تعالى ﴿مَا زَاغَ أَلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[128] وهو الأليق إن وجد إليه سبيلاً ولا يوجد إلا بإلباسه الله لباسه صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال فيجب الاستغفار على كل والتفاوت في المقامات والنيات وأما العبد فلا يزال في وظائف العبودية ومن لوازمها التأدب أبدًا فلا يخرج عن نظر المؤدب أبدًا ولا يخرج في الدنيا عن حد التوبيخ ﴿فَلِلهِ اِلْحُجَّةُ اُلْبَالِغَةُ﴾[129] بتصرفه في ملكه (لبيك) أي إجابة بعد إجابة أي إجابة الأشباح بعد إجابة الأرواح وإجابة الأشباح تدل على إجابة الأرواح طوعًا وهو السعادة لكن تشترط الإجابة ابتداءً ودوامًا كالوضوء في الصلاة فإذا انتقض الوضوء فيها بطلت وكذا الإجابة إذا طرأ كفر في وسط العمر وآخره بطلت إجابته وما يأتي عنك غائب فلا تأمن ولا تثق بحال أبدًا حتى تموت فإنك إن بقي لك نفس واحد ما دريت ما أبقى لك الله فيه ﴿فَلاَ يَامَنُ مَكْرَ أَللَّهِ إِلاَّ أَلْقَوْمُ

---

126 وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي اِلاَرْضِ إِلاَّ عَلَى أَللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۖ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ هود

127 فَلاَ يَامَنُ مَكْرَ أَللَّهِ إِلاَّ أَلْقَوْمُ اُلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٨﴾ الأعراف

128 مَا زَاغَ أَلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ النجم

129 قُلْ فَلِلهِ اِلْحُجَّةُ اُلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَيٰكُمُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ الأنعام

ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[130] ولو نادتك كل الملائكة بالسعادة فلا تثق فإنهم مخلوقون غير محيطين بما عند الله وارجع إلى أصلك النقص والضعف والعبودية فالمالك يفعل في ملكه ما يشاء (اللهم ربي وسعديك) أي إسعادًا بعد إسعاد (والخير كله بيدك) أي فما عرفت الخير إلا منك لأنك السيد ونعمة السيادة كافية حيث رضيت مني أن أكون عبدًا لك فيا له من عزّ فلا يعرف العبد ولا يقصد إلا سيده انسدت عنه الأبواب كلها من غير باب سيده ولا سيما فسيدي هو سيد الخلق كلهم فما تفضلت به علي من المعرفة والمشاهدة والمراقبة والإلهام والفيض الأقدس والطهارة والسعادة والإقبال إليك والإدبار عن غيرك ومن نعم الدنيا والآخرة ومن جملة النعم دار الدنيا والآخرة والبرزخ والقبر والرحمة ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[131] فما عندك يا سيدي كله للعبد وأنا العبد وأنت غني عن النعم وأنا محتاج إلى رحمتك أبدًا ولو كنت موصولاً فلا أستغني عنك لما طبعتني عليه من قيام بنيتي بأنوار نعمك فلا غنى لي عن بركتك أبدًا في الدنيا والآخرة وكل ما عندك قريب لأنك كريم فرزق الدنيا مكتسب لغير العارف ورزق الآخرة كرم غير مكتسب كرزق العارف وقد عولت على ما عند سيادتك ولا تفتني بما في يدي فإن يدي نائبة لا غير ولا ملك للعبد وإن تفضل عليه سيده فاجعل خزائني في يدك ولا تجعلها في قلبي فتشغلني عنك ويدك حافظة (**وها أنا ذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك**) معناه يا رب خذني وجردني مما سواك تعويلاً وطهر قلبي من صور الأكوان ومن الالتفات إلى ما خلقته لك وأوقفني بين يديك على سبيل الطهارة الظاهرة والباطنة بحيث لا ألاحظ غيرًا تعويلاً وافتقارًا ولا أشغل خلقك عن عبادتك ولا يشغلني فإنك خلقتني لك لا للخلق فأغرقني في بحر الوحدة حتى لا أحس بغيرك مع كمال التمييز فيما يتعلق بوظائفي فلا تحل بيني وبين وظائفي بالأماني الباطلة والوساويس الخاسرة فإن الخواطر غير فجردني من كل غير بإشراق شموس خطابك وصفاتك وأسمائك حتى أتحقق بمظاهر الأسماء وأنوارها في كل نفس من أنفاس ما بقي لي في الدنيا والآخرة وبلوازم الصفات وتجلياتها وبمحبة الذات محبة حالية طبعية مالكة ذراتي حتى تفنيني عن دائرة

---

[130] سورة الأعراف الآية 98

[131] سورة المائدة الآية 66

المحسوسات والعوائد وتدخلني دائرة الميز الرباني والجمود والتصرف وبحر القصر طرفًا وحاسةً حتى توفقني لصلاة الروح يوم أوجدتها برحمتك وفطرتها من نور محمديتك وربيتها بيدك خاضعة لك ساجدة صافية من الأغيار لما طويته فيها من سر ربوبيتك فاطحنّي طحنا واعصرني بيدك واستخرجني من قشبي وخبثي واعصرني بمعصرة الاسم الأعظم حتى تخرج روحي وقوتك التي أودعتها فيّ واجعلها في حق الحقائق الربانية وطبّ بها كل من استعملها أو رآها أو قصدها فاجذبني إليك جذبة قهرية كما اجتبيتني بجنسية الآدمية الإنسانية في علمك وفضلتني بكتابك وبنبيك وبالإضافة إليك بلا سبب مني ولا عمل فكما بدأتني فضلا منك فكملني أي كمل فعلك الفضلي بطهارتي بإزالة كل ما خلقته في قلبي تعويلاً واجعل سببي في معيشتي وقوفي بحضرة ذاتك وقوّني على المعية التي في علمك واستخرج مني القوة النفسية وأكرمني بعقل رباني ونفس ربانية وقلب رباني وبصيرة نافذة ربانية فطهر قلبي بجيوش أنوار أسمائك وبحب ذاتك فتعاليت ربي من أن يدركك أحد وتعاليت ربي من أن تمنع عبدك جمالك وفضلك فكل من وصلك ما وصلك إلا بك وكل من عرفك ما عرفك إلا بك وكل من قرب ما قرب إلا بك فأنت الذي فضلت الأنبياء بنبوة والأقطاب بقطبية والأفراد بفردية والأولياء بولاية فلا تعمّل لأحد فيما رزقته بل قسمتك ماضية نافذة لا زيادة ولا نقص لما حكمت به فأنا من جملة عبيدك فاقبلني في حضرتك وحضرة رسولك وحضرة خليفة رسولك فأنت ربي في الحضرات كلها فالدنيا حضرتك فلا تشغلني بها ونب عني فيما سبق به علمك أنه لا بدّ للعبد منه ولا توقفه على سببي فأنت سيدي خزائنك ممتلئة فأوقفني لمشاهدة ومعاينة ما أشهدته أكابر خلقك واجعله لي شغلاً عن الأغيار واعمر بي حضرات قدسك حتى أعبدك بلسان خلقك ويعبدك خلقك بلساني اعترافًا بذل الحدوث وامزجني بحضرة الإمكان الجائز فأنا الجائز وهو الجائز وأدرج جوازه في جوازي وإمكانه في إمكاني وروحه في روحي حتى تجذب مغناطيسية جذبك لي ما أدرجته في جوازي وأفض عليّ بحر الرضى وطهره بترياق قدسك حتى يكون ما اشتمل عليه إمكاني سعيدًا برحمة ربه الخاصة فخذ كلي وجزئي واقبضني قبضة الرحيم لأعز خلقه واطو هبائيتي سوادًا وخيالاً في خزانة **الرحيم** ولا تكلني لغيرك ولا تحوجني إلى سبب وافن ما رأيته في عمري وما خيلته فناءًا مضمحلاً أبدًا وأرني إراءة العالم

وربني تربية الحكيم واجعلني جليس حكمتك وصاحب كبريائك حتى أكون لك عبدًا خالصًا من شوائب الغين والغير فلا تعتقني من ربقة العبودية وزد لي أسوار المنع والدفاع واجعلني في جنة المنيع الحكيم العزيز القاهر وأغرقني كل الإغراق في هويتك حضرة أنسك وأسدل عليّ رداء سيادتك وأسبغ طهارتي من ماء غيبك وكمل صلاتي في محراب أنسك وجردني من الإرادة بإفناء إرادتي في سيادتك ولا تهملني واستعملني فأنت الملك المنفرد به في الدنيا والآخرة وأتحفني بما أمددت به أكابر خاصتك العليا وخمرني في قلب نبيك وارسم صورة روحه في روحي بفضلك وامزجني به أنفاس الدنيا والآخرة ولا تحجبه عني أبدا فإنه أبو الوجود وأم الجود صلى الله عليه وسلم وأظهر لي دائمًا وساطته بيني وبينك فلا تحجبها عني طرفة عين فإنه نبي وإمامي ومولى نعمتي اللهم خذني كل الأخذ وإنما أنا ذا عبدك فكمل عبوديتي بتطهير مذهب نجس الأغراض والحظوظ واللحوظ حتى أكون لك عبدا في كل ذرة من نعمك ولا تحجبني بك عن نعمك ولا تحجبني بنعمك عنك فضمني إليك ضمة الاحتياج إليك وتنزل من حضرة الاستغناء حتى ترحمني بك فإن العزيز من أعززته والكبير من كبرته والسيد من سودته والعليم من علمته ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[132] ﴿لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[133] (**الضعيف الذليل**) وقد خلقتني من ضعف وألبستني ضعفًا حيث خلقتني في علمك حادثًا فالحادث لا بدّ له من لوازم الإفضال ليتكون كيف أردت في الوقت الذي أردت فالحدوث أصلي وأصله الإمكان وقد تفضلت عني حيث رجحت جانب الإمكان بإفاضة الوجود أي نورك على ظلمة عدمي وقد فعلته قبل أن أعرفك فلك الفضل العميم ولك الحجة البالغة ولي الحجة الباطلة لبطلان ما أعرفه سواك فما عرفته بعقلي قبل أن تكرمني بالعقل الرباني باطل وما أودعته في عقلي الرباني حق لحقية ربانيتك فأمدّ عقلي ببحور ربوبيتك أبدًا سيدي أنت ربي ورب كل شيءٍ فأذهب عني نفسي وأبق عقلي وقلبي معك أبدًا ولا تفن معيتك عني فأنت اللطيف مع كل ملطوف به اللهم أدم عليّ ضعفي مع قوتك فكيف لا يذل لك مخلوقك فأنت الذي أوجدته وملكته

---

132 قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ البقرة

133 وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ الأنبياء

فسواده وخياله في قبضة صحة ملكك فالعبد لا يملك نفسه وماله وولده وكله وما تعلق به مغرق في بحرية قهر الملك فلا تدعني للدعاوى الكاذبة فالعبد عبد وإن وليته على مملكتك فكلما ازدادت ولايته ازدادت عبوديته وهو ما هنالك يا رب وأنت تعلم ما يصلح مملوكك فأعطه له ولا تتركه للأسباب تلعب به فإنها قاطعة كثيرًا من خلقك اللهم لا تشغلني بنجم ولا فكر ولا عقل ولا علم ولا حكمة واجعلني عبدًا مكفولاً ببحور الضعف فأنت القوي المتين فقوتك تغنيني ومتانتك تعصمني اللهم كما كنت لي سيدًا حقًا فاجعلني عبدًا حقًا لك ولا تبتلني بفتنة الأقدار فإنما أنا ضعيف عن تحمل البلايا ولا تجعلني كأكابر العارفين في البلايا فإن صبري عيل وضاق صدري وانقطع أملي إلاّ منك ولا تختبرني على صحة العبودية والمحبة فإني أحب منك أن تغرقني في حضرة المحبوبية التي لا اختبار فيها وهي حضرة فضلك صراطك المحجب عن الأشقياء من خلقك واجعلني ممحوق الأغراض معك بمشاهدة جمال فضلك وقد ذللتني يوم أدرجتني في حضرة الحدوث فلا تبتلني على ضعف فإني ضعيف أصالة وأنت تعلمه وإنما إظهار ما عندي في يقيني لا غير وقد حقرت كلي في علمك باستغنائك عني إجمالاً وتفصيلاً فبحق كنهك العلي أن تفرد عبوديتي بصفاتها الضعف والحقر إلى عز سيادتك ولا تجعل لي ما خلقته جاهًا ولا شاغلاً عنك فإن جاهي سيادتك وملكك وكمال عزي في عبوديتي فأغرقني في بحر العبودية حتى أستجمع ذرات أجزائها فلا تفوّت لي قدر ذرة منها إلا ملكته لي حتى أعبدك عبادة من استوفاها صلى الله عليه وسلم بإكرامك إياي بلباسه التام الدائم في أنفاس الدنيا والآخرة حتى لا توجد مرتبة إلا أظهرت عبادتي فيها ولا لسان من ألسنة الخلق إلا عبدتك فيه وبه بإغراقك إياي في حضرة المحبوبين المخصوصين حتى أراك في حضرة فضل ((**كنته**)) بإشراق شموس سماء اسمك العظيم في سوادي وخيالي حتى يضمحل عني ما شغلني عنك من سواد وخيال فأكون لك مظهر تجليات صفاتك ومحل فيوضات طلاسم ذاتك حتى أفيض منك ما قصده القاصدون مني وأنيل ما يسعد أهل الحقوق علي حتى تغرق من عرفني ومن رآني أو سمعني أو سمع بي أو شاهد آثاري من كتابة وأفعال في بحور سعادة أنسك اللهم كمّل فيّ ضعفي وذلي وحقارتي بين يديك ولا تهلكني بمنازعة لباس مرتبتك العظمة والأنانية فأفن ضعفي في قوتك وذلي في عزك وحقارتي في عنايتك ورعايتك واجنبني

كل من لا يحبك ولا تسق إليّ إلا المقربين منك بفضلك واطرد عني من جعلته شقيًّا في علمك ولا تدله عليّ واحرسني منه بعينك التي لا تنام وألحق بي في كمال العبودية أصلي وفرعي وحاشيتي في مظاهر حياتهم ومماتهم فلا تشق أحدًا ممن نظمته معي فإنك أكرم من أن تغيرني بعذاب واحد منهم يا الله يا الله يا الله يا الله (**قائم لك بين يديك أقول مستعينًا بحولك وقوتك امتثالاً لأمرك**) أقمتني لك لا لغرض من الأغراض بين يديك فأقمني في أقوم طريق وأعدل مذهب ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[134] من أهل الخصوصية العظمى من النبيئين والصديقين والشهداء وهي طريقة الفضل بإمحاض العمل فيها لك متواضعًا متخشعًا تفعل فيّ ما تشاء إن رحمتني رحمت عبدك الضعيف بك وإن عذبتني عذبت عبدك المضاف إليك إضافة فضل وتشريف وتكليف فاجعل روح عبادتي القيام بما أمرتني به على وجه العيان واجتناب ما نهيتني عنه لطفًا منك بي واعتناءً فاجعلني في منصة ذروة الافتقار راكباً همة الشافع الأول صلى الله عليه وسلم المشفع بعد الوجود فلا تطقني إلا بما تحبه ولا تحركني إلا إلى ما تحبه محبة شرعية عرفية أصلية ولا تسلّط عليّ شهوات نفسي ولا سهام الأغراض فإني تبرأت من الأغراض معك ومع خلقك فما أكرمتني آخذه وأحبه منك فأنت الضامن لي الكافل المربي والحاجر والسيد الذي لا يفتقر أبدًا ولا ينفد ما عنده أبدًا جلت يد فضلك عن الإمساك ما ضمنته لي (**أقول**) بك (**مستعينًا**) بك يا الله متمسكا (**بحولك وقوتك**) فقد أفنيت حولي بحولك وأذهبت قوتي بقوتك فالعبد وإن كان قوياً إنما قوي بسيده وإنما عزّ بسيده وإن كبر كبر بسيده وإن تولى تولى بسيده ليس له من الأمر شيءٌ وانما هو عبد كما سيظهر لكل واحد في الآخرة (**امتثالا لأمرك**) أي لأجل امتثال أمرك في كتابك ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[135]، ﴿وَاسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ﴾[136] (**وتعظيما**) أي ولقصد تعظيم أمرك بامتثال ما خلقتني له من العبودية والعبادة ولأجل الإجلال زيادة تعظيم لك منك

---

[134] سورة الفاتحة الآية 6

[135] يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٨﴾ النساء

[136] ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٩﴾ البقرة

بك في حضرة استغنائك بالانحياش إليك لكمال غناك وعزك فلا تصلني معك سهام الأغراض ولا جيوش الشهوات البشرية بصفاء التفريد والتقريب والتحبيب والترحاب بحضرة أذل عبيدك بإفاضة بحور رضاك باستيلاء بحر عظمتك علي وإشراق شموس جمالك وبهاءك فأنت السيد العظيم الخزائن ما يحتاجه كل خلقك في قبضة بسط يديك فلا ينقص عطاؤك جميع ما يغني خلقك شيئًا من مواهبك لاتساع غناك فأنت الصمد الغني عن الغير والغيرية مع كمال فضلك عليه. فهذا مقصد الاستغفار مرة ومعنى المقصد ألفاظ تدل على استجماع النية لأن النية تكون باعتبار المقامات فمقام أهل طريقتنا الإحسان ومقامهم الباطني لهم المعرفة مقام النفس الكاملة وضعفاء أهلها في المراقبة والمتوسطون في مقام المشاهدة وهما مقدمتان للمعرفة وهي نتيجتهما وله كان التلاميذ والفقراء سرهم في المعرفة وإن كان سيرهم فيهما فلا يعتبر في الإحسان إلا المعرفة لأنها نتيجة والتلاميذ في مقام النفس الراضية عن الله لصولة استحواذ المراقبة عليهم فرضوا بربهم ربًا وبنبيهم نبيًا وبشيخهم قدوةً ولأجل مقام الرضى حرمت الزيارة عليهم لفنائهم في بحر الرضى وقد راقبوا مولاهم في مرآة شيخهم ونظروا فيها كل ما يغنيهم فرضوا به وساطةً ودالاً فالمشاهدة يناسبها مقام المرضية فإن الله إذا رضي عن عبده اجتباه لحضرة قدسه واصطفاه لأنسه وقصره في خيام نظر رحمته وسلبه إرادته وتوجه بعز المشاهدة وأنس المحاضرة بعد أن أخرجه عن بشريته بإشراق شموس صفاته وأسمائه فالتلاميذ والفقراء جزآن من أركان العارف بربه في الطريقة فاستغفار المتقي من المعاصي والمطمئن من خطورها وهما لوازم الإرادة ولا إرادة في طريقتنا وفي الإحسان الامتثال لأمر الله في كتابه مع قطع النظر عن التطهير لطهارته فلا يخطر له التطهير في باله لمراقبة ومشاهدة ومعاينة مولاه فإن الإنسان إنما يغسل ثيابه قبل وقوفه بحضرة الملك فلا تقبل الحضرة إزالة الأوساخ فإزالتها خارجها فلا يدخلها إلا من نظفه بما أحبه وألبسه ما أحبه عليه فإذا ظهرت الحضرات آنست جلالتها النفوس بالكلية فضلاً عن لوازمها والتشمير يكون في الخدور والرياضة من وراء الأسوار فمن أزالها له الملك بقي على ما فاجأه عليه لأن الفتح لا يبقى معه غير والفتح انفتاح مسامه من كل شعرة وجلد حتى يشاهد بكل شعرة شعرة شمس محاسن صفاته تعالى فلا تشغله شمس عن شموس ولا شموس عن شمس فتغيب بها عنده نجوم الأسماء وهو ما يظهر

لأهل البدايات فيعشقها ولا يجدها لقهر شموس الصفات فإذا تبدت وانكشفت شمس معاينة الذات انطمست عنه شموس الصفات فيصير لا حركة ولا سكون ولا وجود ولا عدم ولا حياة ولا موت فبوارق الأسماء للمراقبة وبدور الصفات للمشاهدة وشمس المعاينة للذات في المعرفة فلا يوصف صاحبها ولا يعرف لتنزله إلى حضرة البقاء فإذا استجمعت نية العارفين بالمقصد الشريف مشاهدًا ومراقبًا ومعاينًا ما يتجلى لك به مولاك في حضرة فضله من الإشارات والإفاضات والرضى والإرضاء والتقريب وفتحت مسامك كلها لحضرته معرضًا عن النفس والأولاد والأموال مقبلا كل الإقبال إلى عز سيادته مستحضرًا سماع الأمر من ذاته وهو يقول لك قل فأجبه في الحين بنية الإجابة والامتثال وما ألبسك بعد فارض به ولا تتعرض لشيء فإن المتعرضين من وراء أستار الحجاب يتمنون وأنت واصل انقطعت بالوصل أمانيك وإنما كنت آلة كالقلم لا غير فقل (**أَستغفِرُ اللهَ**) بفتح همزة قطع وبالسين والتاء للطلب وبكسر الفاء وضم الراء والفاعل مستتر وهو أنا وبفتح لفظ الجلالة على التعظيم معناه أطلب من الله أن يستر ويغيّب عني نفسي ولوازمها في حضرة ربي بإدامة شموس المعاينة والمشاهدة والمراقبة عليّ حتى لا يظهر لي إلا الله أبدًا يقظة ومناما فكررها ثانيًا بعد أن شاهدت ربك قال لك زد قل فتمتثله بالإجابة بإسراع فإن الحضرة لا تقبل كسلاً ولا نومًا ولا سكرًا ولا التفاتًا عنها قلبًا وبدنًا ولا قتل قمل ولا حكّ جسم فإنك غائب عن إحساس فلا تجل فيما غاب عنك من مطالب نفسك فإنه سم قاتل في الحضرة وهكذا حتى تكمل مائة فإذا كملتها فاعتقد أنك مطهر مما بقي يعلمه الله منك فلذلك أمرك به فإنك عبد ناقص ولو في الحضرة فلا تخرج عن دائرة الأصل وإن كنت كاملاً فلباس الله عليك لا غير فإن أزاله وكشف للناس أصلك ما استطاع أحد أن يقرب منك استقذارًا لك ونتنًا لريحك وإن كنت في الحضرة فهو مقامك الأصلي وإنما أظهر الجميل وستر القبيح فلا تعتقد أنك كامل من كل وجه لأن كمالك ظاهر في المرتبة والمرتبة أمر معقول لا وجود له في الخارج وذاتك الموجودة هي المستقذرة بنتنها فلا تطهر حتى تخرج ما فيها من النجاسة الحسية والمعنوية وحكم ربك وعلمك عليك فلما وفقك لكمال مائة فاستدل به على محبوبيتك قطعًا في نظرك لأنه ما وفقك حتى أحبك واستمر على ما كنت عليه من لوازم الحضرة ولا تشتغل بنفسك فإنك زهدت عنها وفيها ودخلت

حضرة التجليات والأحكام الإلهية فاستغرق كليتك في مشاهدته ثم إنك لا بدّ أن يخطر لك في بالك حال الحضرة خيال تعتقده وربما تشخصه بين عيونك فتفهم منه أنه عين القدم فتعالى عنه علوًا كبيرًا فإنك وعقلك حادث فلا تشاهد إلا الحوادث فإنما ذلك اتحافات الله تعالى أتحفك بتنزلاته بإلباسه إياك إلباس المراتب لخيرك به ورفق بك حيث أظهر التنزلات حتى شاهدتها في صورة ما تعرفه فلو رأيت صورة سيدنا جبريل عليه السلام الذي هو مخلوق مثلك لضعفت وتلاشت قوتك في عظمته فضلاً أن ترى بعينك الكنه فهو محال شرعي ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[137] فاستجمع عقلك ولتعلم أن لك حدًا يحدك وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لأحد مما سوى الأنبياء والمكتوم أن يصل مباشرة الحقيقة المحمدية التي هي أصلك وهي حادثة مثلك في الحدوث وإنما رأيت مثالاً كمثال البدر في الماء ومثال الشجرة فإنه غير الشجرة وهو عينها ليس بخارج عنها ولا بداخل ولا هو عينها ولا غيرها وإنما تجلى لك في مراتب نبيك صلى الله عليه وسلم بحسب مقامك فيه صلى الله عليه وسلم وفي مراتب شيخك بحسب مرتبتك عنده لا غير فلا تدّع أنك رأيت عين الكنه الذي هو القدم فإنه لا يرى لأنه الوجود وأنت عدم ظلمة فإذا ظهر انعدمت وصرت هواءً في هواء وإذا ظهرت حجبت بظهورك فإذا أفناك وصيرك عدمًا وتجلى فيك فقد تجلى بنفسه في نفسه ولا حظّ لك في الوجود حينئذ فلا تغلط بادّعاء مقام اختص به نبيك صلى الله عليه وسلم ومنع منه من هو دونه من الرسل عليهم السلام فقل بعد رجوعك إلى بقائك رجوعًا كليًا وهو حضرة العبودية الصرفة فالعبد عبد والسيد سيد ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[138] لخ أي نزه ربك نفسه وتنزه رب العزة وهو ما أعز الله به أهل المراقبة الكبرى من التنزلات الإلهية فهي عز العارفين يدركون بها علم الأولين والآخرين كإشراق شمس فإنه يدرك به كل ما وقع عليه البصر وليس هو قرص الشمس لعلوها ولعظمها

---

137 لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٤﴾ الأنعام

138 سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ الصافات

فلا تحيط بها العين ولصولة قوة نورها فتكل الناظر إليها ويرجع خاسئًا ﴿وَلِلهِ اِ۬لْمَثَلُ اُ۬لاَعْلىٰ﴾[139] فكل ما أفاضه عليك الله من نعم وعبودية وعبودة وعبادة وعقل وروح فهو جل جلاله ربك أعزك به وكرمك به وفضلك به وأعلى مقامك على غيرك من الحيوانات والجوامد ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عن المثال الذي يرونه ويصفونه بأنوار عقولهم فإنه ليس هو عين الكنه فكل ما تخيله في يقظتك ومنامك فهو عالم خيال والخيال ليس بموجود ولا معدوم فالله موجود حق أزلا وأبدا فالظاهر من الحواس هو الذي يخيله فالعقل الرباني يصور صورًا على هيئتها وقوة الحواس تخيل أمرا على خلاف ما يظهر وهو حق لمن ضبط حواسه وباطل لمن لم يضبطها فكل ما استند فيه الفكر إلى الحواس الظاهرة بحيث يستدل بها على رؤية المخيل فهو خيال وما يظهر في حقيقة صافية كالمرآة من الصور فمثال يدرك بالحاسة الظاهرة حيث كانت ظاهرة وما ظهر عند عصره الحواس بسد مسمع أو بصر أو مشم أو مذاق بمرضاخ العقل والفكر بحيث توجهت همته إلى شيء لم يره فتعلقت حواسه به فتريه قوتها كأن وجّه قوة الحواس إلى تصوير مكة مثلاً فإنه يحدها بين جبال ويصور عرفة ومنًى مواقف الحج فإنه يدرك خيالها فإن استدامه حتى صار طبعا له تصر مكة كأنها مشهودة فإذا أخبره مشاهد بخلاف ما عنده تجده لا يقبله لما عنده من الخيال وهو مدرك بقوة الحواس الموجهة قال الشاعر:

تنورتُهَا مِن أذرِعاتٍ وأهلها * بيثرب، أدنى دارها نضرٌ عالي

أي كثرة تأمل بفكر وذلك لمن أكثر فربما يدرك الحقيقة لكنه لا يعول عليه فإنه بني على الإخبار وليس الخبر كالعيان[140] وأما المثال فإنه موجود له حقيقة وصورة عند الله وكذا المثال في عالم النوم فهو بحر الخيال لكن لذلك الطيف الذي يأتي فيه رسم صحيح لكنه يدركه على غير حقيقته ويخبر به صحيحًا

---

[139] لِلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ مَثَلُ اُ۬لسَّوْءِۖ وَلِلهِ اِ۬لْمَثَلُ اُ۬لاَعْلىٰۖ وَهُوَ اَ۬لْعَزِيزُ اُ۬لْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ النحل

[140] قال صلى الله عليه وسلم: ((**لَيسَ الخَبَرُ كالمعَايَنَةِ: إنَّ اللهَ تعالَى أَخْبَرَ مُوسَى بِما صَنَعَ قَوْمُهُ في العجْلِ فَلَمْ يُلْقِ الأَلْوَاحَ فلمَّا عايَنَ ما صَنَعوا أَلْقَى الألْواحَ فانْكَسَرتْ.**))

الراوي: عبد الله ابن عباس أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط

معبرا له باع في عالم الخيال ولا يخطئُ لكنه إنما هو إشارات يعرفها المفتوح عليه فيرى علمًا في صورة الحليب والدين في صورة الثوب والدنيا في صورة المرأة العجوز فكلّ ما نطق به الشارع من تشبيه شيء بشيء فذلك هو عينه في عالم الخيال لأن ألفاظ العارف لا تضيع فإذا شبّه الليل مثلا باللباس فكذلك يظهر به في عالم الخيال ﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[141] أو شبّه العلم بالحليب في الصفاء فذلك صورته في عالم الخيال وهو عالم كبير يتصرف فيه العارفون ما شبهوا شيئًا بشيء حتى رأوه فيه وقد نبهتك إلى رموزهم وأما العقل الرباني فإنه يدرك الصورة على حقيقتها بلا نقصان ولا زيادة فلذلك كانت رؤيا العارفين وحيًا حقًّا وأحرى ما يدركه في يقظته فإنه بالاسم **الرب** لا يسمى خيالاً ولا مثالاً ثم إن الصورة الظاهرة وخيال قوة حواسها ومثالا وصورًا حادثة لا تطلق على الحق جل وعلا وأما ما يدركه العقل الرباني عند فنائه فإنه خارج عن طوق النطق لأنه بالله وهو حق وهو المعاينة لكن بوجه لا يكون إلاّ في حال فنائه فإذا صحى صار له ما رآه خيالاً فهو غير الرب جل وعلا ففي حال الفناء لم ير شيئًا لفنائه وإنما تجلى الحق بنفسه في نفسه ولا عبد حينئذ لفنائه فإذا رجع صار ملحوظًا من وراء حجاب البقاء فهو خيال قطعًا فإذا خطر لك وامتلأ به باطنك فتعوذ بالله وفرّ إليه منه واعتصم به فإنه لا يضرك وارجع إلى عالم الحس واتبع الجمهور ومعرفة ربك في قلبك فلا تظهرها وسبح ربك ونزهه أي اعترف وأقرّ بأنك لم تدرك كنه سيدك ولا شممت له رائحة وإنما تنزلاته تعالى لأنك حادث ومدركاتك حادثة وأوقر بحور الأسرار في لطيفة ربك بعد أن تنزه ربك عن الخيال والمثال والصور فيجوز أن يرى صورة في عالم الخيال وليس هو وإنما ذلك إشارة ربانية فلا تقل رأيته وقال لي وقلت له لأنه ليس هو لحدوث الخيال والمثال فقل رأيت ووقفت بين يدي ربي وقال لي قائل وقلت له وأضمر ما في ضميرك مع قطع النظر عن الاستدلال بها وإنما ذلك كصورة تجعل في البحيرة إفزاعًا للطير فهي الصورة التي رأيتها فيها إشارة لأمر وفيها رمز بأنها ليست ربها بل فعله وانته حتى يكون لك عقل رباني فإنه يعرف ما يأتي وما يذر وإنما ألمت لأصحاب الحجاب مثلي وعلم العارفين موقور في قلوبهم فلم

---

[141] يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ الأعراف

يخلق الله عبارة تفصح بحقيقة المعاينة وإنما نتكلم بأمثال تذكرها الضعفاء لا غير فمثل الإمام الأعظم أبي حنيفة فرد لا يقاس عليه لأنه يعرف ما يأتي وما يذر وما زاد عن مقامه من الأنبياء والرسل فعقلهم رباني أبدًا وإنما أكرمهم الله لطفًا بنا بعقل التمييز ليخاطبونا بما نخوض فيه وهو بعض تفسير ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أو عما يصفه به الكفار من اتخاذ صاحبة أو ولد فذلك المقام لسنا بصدده لأن العارف إذا قال **الله** لا يستحضر أنه كان من يكفر به لما عنده من الجلال فلا يشير بلا إله إلا الله إلى نفي الأصنام لاضمحلال الأغيار بين يديه واستقذارها حتى ينفيها ويستخرج ربها منها أو يستدرك ما هو خالقها فإن مثله لا يبقى في نظر كامل الإيمان فضلاً عن المعرفة فإذا نزهته عن سمات الحدوث الذي هو الجواهر والأعراض والخيال والمثال والصور والأشخاص فاعلم بعده أنك ما وصلت مقامك هذا إلا بوساطة الرسل عليهم الصلاة والسلام ووساطتهم جميعًا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ووساطتك منه شيخك سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه فإن العلماء مرسلون بحمل وتقرير ما بلّغه نبيهم وشيخك هو مجدد الدين الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم فقد غربله ونحى حثالة ما أحدث على أيدي الرؤساء يسمونه بدعة مستحسنة وأبقى لك اللباب العذب الزلال فاستحضره وقل ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ من جميع من ناب عن النبي صلى الله عليه وسلم قبله وبعده ومعنى حضرة الاسم **السلام** على خلفائه صلى الله عليه وسلم أولا وآخرًا فكل من وصّل سنة فهو خليفة ولزم من حضرة الاسم **السلام** تمام الأمان والهناء والفرح الدائم في حضرته دنيا وأخرى وجوبا فكل من حمل علمًا لغيره بنية النيابة عن أيدي النبوة فهو في حضرة الأمان أبدًا قطعًا لأنه كلام الله ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[142] وإنما لا يقطع بصلاح نية العالم وأما النبي فمقطوع بصلاح نيته بدليل شرعي وعقلي وعادي فقد وجب لهم الأمان التام وهم من أهل الجنة قطعًا للقطع بصلاح نيتهم في التبليغ وأما العلماء فيوكل أمرهم إلى الله فمن بلغ بنية النفع للناس فهو خليفة وجب له الأمان شرعًا فلتقر عين العلماء من صلحت نيته وأما من يوصل لغيره لغرض الطمع والرياسة والرياء والسمعة والافتخار

---

142 مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ق

والجدال فهو بمعزل عن طريقة الأبرار فضلاً عن طريقة النبوة ولتنو عند النطق به الدعاء بتلاوة كلام الله تعظيما لهم فقد طهرت نفسك وأبرأتها من الإدراك وأقررت بسيادة الوسائط وعظمتهم بتعريف قدر مرتبتهم العلية وهذا هو عين المعرفة فيجب عليك أن تحمد ربك على سيادته عليك حيث أضافك لعزته وألجأك إلى ربوبيته وأكرمك بالمرشدين من الأنبياء والعلماء حتى صرت في ذروة الإحسان تستحق الخلافة عن الله لكمال صفائك فكل من صفي تمامه فلا بدّ أن يكرمه الله بحلة الخلافة فضلاً وعدلاً لأنه يحكم بما سبق به علمه ولو نفسًا واحدًا من عمره فيموت فافهمه فإنه مهم فيجب عليك أن ترجع إلى حضرة وحدة الفعل بعد إتقان العوم في حضرة الوسائط فتشاهد النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً من الله ونعمةً عظيمةً لا تزنه نعمة أبدًا لسببيته في وجودك وفتحك ووصلك بصفاء معاملتك حضرة مولاك فتستحضر نعم الله عليك وما أعطاك بمن هيأك لقبول كلام الرسول حتى وصلت إلى هنا إشارة إلى تمام الإقبال إلى الله عليه بالله معه في ذاته ولله فإذا أعظمت قدرها وعلمت أنك لا تصل إلى غايتها وآيست من وصول أصلها التي هي الحقيقة المحمدية ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[143] لأن الله لم يخلق من يحيط بها وهي أمّ النعم كلها فقل نائبًا عن الله بتلاوة كلامه بقصد استغراق شكر نعمه عليك ما علمته وما جهلته وهي الحقيقة المحمدية فهي نعمة مخزونة عليك ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ومعناه الكمال الذاتي والعز الذاتي والملك الذاتي كله لله لا لغيره لأن ما سواه إمكان وهو حادث يحتاج إلى محدث فافتقر أول أطواره وصار الافتقار والذل والنقص أصلاً أصيلا فلا حظّ للإمكان في الكمال الذاتي لانفراد الله به ولا للملك الذاتي ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[144] قاله جل علاه لما أفنى الخلائق كلهم فلم يبق حي فقاله فلم يوجد من يجيبه فأجاب لنفسه بنفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[145] وهو أصل له فذلك تمام عزه واستغنائه عمن سواه لكمال ذاته تعالى ﴿**والحمد**﴾ حضرة الاستغناء عن غيره ﴿**رب العالمين**﴾ أي مربي الخلائق كلهم فهو الذي كونهم ورباهم بما في علمه وتعلقت به إرادته

---

143 وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ النحل

144 يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ غافر

145 الآية السابقة

وقدرته من حضرة وجودهم إلى ما لا نهاية لزمان الآخرة فلا يزالون تحت تصرفه وتربيته ولو بلغ العبد ما بلغ فلا يستغني عن التربية بأحكام سيده فلا يزال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تحت تصرفه تعالى يمده بالعلم والنعم والتربية أبدًا لأن علم الله لا نهاية له في الدنيا والآخرة فالعالمون كل ما عليه علامة الحدوث وهو حضرة الإمكان وهو الحقيقة المحمدية وما برز منها وقد نُبت عن الله في تلاوة كلامه وفي التصريح له بكمال الملك الدائم والعزّ الدائم وبأن ما سواه في قبضته لا ينفع ولا يضرّ وهو مملوك لا يملك مع سيده شيئًا وأقررت بمعنى الإضافة وهو نسبة سواه إلى حضرة الاسم **الرب** المندرج في حضرة الاسم **الله**.

فهذا تمام الركن الأول من مقصد قبله وبعد فالركن أستغفر الله مائة لا غير وما زاد فمن مستحباته ومرغباته فعليك به ثم عليك بمعرفة قدر هذا الركن فإنه أصفاك وصفاك وسبب اصطفائك واجتبائك فإذا غفر لك الله ما بقي منك وغفر عنك شهود نفسك ولوازمها فاستعد كل الاستعداد لحضرة الواسطة خليفة الله تعالى فإنه هو الذي جعله الله واسطة بينه وبين الخلق وكتب في علمه أن من لم يدخل في بابه وبجاهه ما دخل وما يدخل فهو حكم أبرمه الله ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[146] وهو هذا فإنه تفضل بجوده بإبراز هذه الحقيقة العديمة المثل فلا مثل لها في حضرة الإمكان لما سبق به علم الله أنه لا يبقى وجود أحد مع بدو العظمة عظمة الذات بلا وساطته صلى الله عليه وسلم وهو الذي جعله ربه مظلا للوجود فاستظل به كل مخلوق وهو الظل الممدود فمن ادعى أنه أخذ عن الله بلا واسطة سواء كان من الأنبياء فمن دونهم من الصحابة أو من الأولياء والملائكة فقد غلط إما أنه أفناه الله وغيب عنه الواسطة بعد الفناء لما دهمه من الحضرة القدسية وإما حالة الفناء فلا وجود له وإنما تجلى الحق بالحق في الحق من حيث لا عبد يظهر والكلام في حضرات الميز فإنه يجب في حضرة الميز أن يعتقد أنه سكر ولا يحكم بلوازم السكر فيعتقد أنه في مظليته صلى الله عليه وسلم

---

146 وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ الأنعام

و ﴿مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدَ اَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[147] وهو الصراط المستقيم للحضرة القدسية فلا مسلك غيره صلى الله عليه وسلم فقد عرفت أنه ترتبت عليك وعلى جميع الخلق حقوقه لعموم سيادة خلافته على الأنبياء فمن دونهم فتستحضر آية فيها الأمر بالصلاة عليه لتصلي عليه في مقابلة الأمر على وجه الامتثال لله ولتتنسم حكمة مشروعية الصلاة عليه فتقول (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) فإن الله يحصنك به بامتثال قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[148] وقد سمعت الحق حرّضك على الرجوع إلى حضرة الاسم الله احتماءً واحترامًا وتعلقًا بشهود فنائك عن محاولة ما يشغلك عن الله فكل شاغل شيطان ولذلك ورد ذم الدنيا وإن كانت نعمة مقرًا للطاعات وخادمة لحفظ صحة المؤمنين لكن لما كانت تشغل الضعفاء حكم الشرع بلعنها وإن كانت مطية للمؤمنين فباعتبار من شغلته فهي ملعونة وباعتبار من أعانته على الطاعة فهي عروس معظمة مقربة فأمرك ألا تتلو كلامه لأنه حضرة النبوة والسلوك له حتى تتجرد من الشواغل عن لوازم حضرة النبوة من التعظيم والتأمل والتخشع والتباكي عند موجبه ودّلك على بحر طبّ يطبّك بالتجريد وهو كمال الإقبال إلى حضرة الاسم **الله** وكمال الفناء إلى حضرة استغنائه عنك وعن غيرك فإذا كملت غاية الفناء وهو العبودية لإذهاب لحمك وعظمك وصورتك بل الفناء أن تنزل ساكنًا في مرتبتك العبودية وهي جنتك وعزّك فإن وصلتها وجدت نفسك عبدًا صبيًا مضطرًا لحضرة سيده فتناديه سيدي ويناديك عبدي بلا حرف نداء لاتصال بحر النسبة الإلهية والعبودية وهي حقيقة واحدة معقولة لها جهتان فباعتبار السيادة حيث أضافك إلى نفسه فضلاً وقال عبدي حضرة الإلهية وباعتبار العبد يقول سيدي لحضرة العبودية وهي إضافة واحدة لها اعتباران وهو حقيقة الوصل لا غير فالمرتبة للعبد هي التي اتصلت بالإضافة إلى حضرة الإلهية وهي المقصودة فلا يصلها إلا أكابر العارفين وأما غيرهم إنما يدركون العبودية بألسنتهم ولا نصيب لهم في ذوقها فمرتبة غير العارفين الفصل باعتبار ما غشيهم من يمّ النفس فكل من لم يصل إلى حضرة سيدي مع حضرة عبدي سماعًا ذوقيًا فمحجوب فإنك إن تنزلت إلى مرتبتك

---

147 مَّنْ يُّطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدَ اَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلّٰى فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴿٧٩﴾ النساء

148 سورة النحل الآية 98

ألبسك عشرة آلاف أذن تسمع بها في صفاء مرتبتك عبدي فكلما قلت سيدي سمعت عبدي لاتصال بحر الإضافة الإلهية وهو الذي تجلى فيك حتى قلت سيدي وهو الذي تجلى فيك حتى سمعت عبدي فتجده أحنّ كل حنين وألطف كل لطيف وأرحم كل راحم فسبحانه ما أعظم شأنه يقلب القلوب كيف شاء فبعض أجلسه في حضرة سيدي عبدي وأغناه عن الأسباب وبعض أجلسه في خدمة نفسه وأنساه الإضافة إليه وانقطع في جهة سيدي إلى ملازمة حضرة نفسي رأسي بطني فرجي قلبي جنتي ناري خوفي عملي أدبي وهي حضرة الفصل ضلال عن الهدى وهو في بحر سيده لحضرة سيدي عبدي هي حضرة المعية وأما ذاتك فهي في محلها لا زالت لحمًا وعظمًا ودمًا جِرمًا عرضًا وإنما كان في الأمر أن تنزّل باطنك إلى مرتبته في علم ربه فاتصل وبقيت ذاتك الظاهرة بلا عقل ولا حياة كاملة بإحساس فصارت عينك مرتفعة مع معراج التنزّل إلى المرتبة فصرت جامدًا لا ترمش فإن تنزل باطنك وأنت في حال فتح عينك بقيت غير راجعة لعدم قوة تردها إلى التحرك وإن كنت مغضيًا سادًا مسام ظاهرك حال التنزّل بقيت غامضًا لعدم قوة على فتحها فصرت كأنك نائم ولست بنائم لعدم قوة ينشأ عنها البخار المؤثر للنوم ولا مطمع للجسم إلا في ما كان عليه من سلب قوة الحركة فصارت الشعرات منك عابدة وأنت فان فبحر الوصل للمرتبة لا غير ولذلك جمعت في حد الإله وهو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر إليه كل ما عداه حد واحد وبحر واحد وهذه النسبة العظيمة هي التي تدل عليها أكابر العارفين بالكتب المنزلة حتى تصل إليها فأنت فيها مرضي موصول فالعبودية ليست بالفم بل بالعوم في بحرها حتى تصل إلى جواهر قعرها وهو سماعك عبدي ما أعزك عندي أحب وصلك فاشتغلت عني عبدي أنا سيدك مصالحك في يدي عبدي تأكل رزقي وتعبد غيري عبدي ما أكرمك إن رضيت بمرتبتك[149] عبدي لم أخلق مرتبة أعظم من مرتبة أصلك فهل رأيت الخير إلا مني وهل وصلك نفع من غيري عبدي فأنت موصول دائمًا وإنما ألهاك عن الوصل شغلك بغيري أفترضى أن تبعد عمن خيرك عليه وأوجب عليه رزقك وإنما أمرتك بالسبب لما كنت عليه من الهلع فالآن أغنيتك هل تذكرت الأحباب وهل لك حبيب غيري ألا تستحي أن تقول مالي شغلني والمال مشتق من الميل لغيري

---

[149] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "بمرتبك"

أفلا ترضى أن أكون لك سيدًا أو تكون لي عبدًا فتكفى همك فانظر إلى عظمة هذه الإضافة أكبرتك بالإضافة إلي أفتريد الإضافة إلى غيري عبدي فالزمني أكفك لوازم بشريتك عبدي أما رضيت أن أكون لك سيدًا أفلا ترضى أن تكون لي عبدًا وهو ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[150] فرضى الله سابق لرضى العبد فالعبد لا يرضى بسيده إلا بسيوف قهر رضى سيده فهو عادة في العبيد فلا يستقيم أحوال نفسهم إلا في الهروب من حضرة سيده فكلما كبره زاد نفورًا إلا من اختصه الله بسلاسل العصمة أو الحفظ الدائم بنصب العسة عليه فكلما هرب رد إلى سيده حتى يقنط من الخلاص في حضرة سيده فالقنوط من النفس عبودة والقنوط من الله كفر بحيث جرده الله من نفسه قهرًا مدة بعد مدد حتى يثبت جعلني الله ممن قنطه من رؤية نفسه بإلزامه حضرة قدسه فالله الله الله في إهلاك أرواحنا بنفوسنا ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[151] اللهم اقتل نفوسنا بسيوف صفاء معاملتك في حضرة قدسك وسميت هذه الحضرة حضرة القدس لطهارة العبد فيها من نفسه ولوازمها أي تقدس فيها العبد من كل ما سواه بالتطهير بالاسم القدّوس فالاسم مقدِّس بالكسر وهو مقدَّس بالفتح أفتستثقل خدمتي وتستحلي خدمة غيري أهكذا تحب أن يعاملك عبدك المضاف إليك أفلا تعتبر في نفسك وهل ترضى أن يهرب منك عبدك أو ترضى أن يقف عبدك للسؤال في غير بابك متى سألتني فمنعتك فمنعي لك مصلحة لك وعطائي مصلحة لك وهل تكره عبدك وهل ترضى أن يحب الاستقلال بادّعاء الحرية عبدي أعطيتك صحة فاستعنت بها على الإباق وأعطيتك نعمة فصرفتها في أوجه طرق الشراد فكلّما أفضت عليك إفاضتي نزعتها وهربت لغيري عبدي أنا قوي عليك وإنما سبقت رحمتي غضبي أفلا تستحيي مني كما استحيت منك عند السؤال أفلا تطيعني كما أطعتك وأنا السيد الغني ومعه أسعى في إرضائك أو لم أعمرك ما تتوب إلي ألم يأن لك أن يخشع ظاهرك وباطنك فإن تبت قبلتك وإن همت أمهلتك حتى لا يبقى إلا معاينة الموت ارتفع عذرك فإذا عرفت

---

[150] وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ التوبة

[151] فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ الكهف

أن الوصول إلى الحضرة بلا وساطته صلى الله عليه وسلم محال شرعي ترتيبا للمملكة لا غير وعلمت الوصل والفصل ما هو فحواسك لا تصل بها ربك وإنما خلقت لنعمه ومرتبتك التي هي العبودية متصلة بحضرة الاستغناء وهي أمر اعتباري لا غير فكل من تكلم منهم مقصوده ما علمته هنا وهو رمز صيرته تصريحًا لزلق كثير من العامة أما أن يطمع في الوصل المعتاد عنده فهو محال عقلي لأن القدم لا يجتمع مع العدم فالقدم حق والعدم باطل ظلمة والوجود نور وإنما مقصودهم بحر الإضافة المجردة المحضة التي تكسب معرفة فأنت نكرة عرفت بالله فعرفك للغير وما كان إلا هو فمرتبة الحق الألوهية ظهرت كمالاتها في مرتبة العبودية وهذا غاية ما يدرك ويقال ولا تبحث في الكيف فإنما بينت ما يعقل وما هو قدم فلا يدركه تعبير ولا إشارة بل هو محجب من وراء ستر الحقيقة المحمدية بأبحر الجلال فقد أقنعتك مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم فمنعتك وحجبتك فلا تدركها قطعًا بحكم الإرادة الإلهية فضلاً أن تصل إلى القدم الذي هو عمى عن أكابر الرسل عليهم السلام فقل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[152] معناه باختصار يا من لم يعرف قدر محمد لغفلة جهلية إن الله العالم به يصلي أتى بلفظ أداة التوكيد ردًا على الجاهل المدعي معرفته نفيًا للشك أو الإنكار أو التردد بحسب المستمعين الاسم **الله** الذي هو علم على مرتبته جل علاه يصلي يعظّم بتفضيله على سائر الخلائق في الدنيا والآخرة بعموم خلافته عن الله ورسالته في سائر أجناس ما تقدّم وما تأخر فشريعته هي التي وقع بها حكم سيدنا آدم عليه السلام فمن دونه من الأنبياء والعلماء وبه تاب الله عليه وبه عقد نكاح حواء عليها السلام ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[153] لخ الآية وقد عظّمه الله بلا سبب فتعظيمه له جل وعلا مستمر لا ينقطع واللواء المحمود معطي له قطعًا والوسيلة أعطيت له قطعًا والخلافة الدنيوية والأخروية والبرزخية أعطيت له وإذعان الخلائق لخلافته أعطيه في الآخرة والدنيا ما عدا إنسانية الكافر فقد جحدت بعد المعرفة إظهارًا لأحكام خلافته في الآخرة لا غير فلا

---

[152] الأحزاب الآية 56

[153] آل عمران الآية 81

يحتاج إلى معظّم بعد تعظيم الله فالتعظيم فائدته علينا لا غير فإن عظمنا ربحنا وإلا خسرنا وهو خليفة الله على كل حال اتبعنا أو عصينا ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾[154] أي يعظمون بما أودعه الله فيهم من الاجتباء عليهم السلام وصلاتهم عليه انقيادهم لخلافته ولم يقولوا أولاً ما قالوا في سيدنا آدم عليه السلام لما غشيهم من وجودهم وعيشهم من بركته ولم يشاهدوا ذلك في سيدنا آدم حتى علمهم الله أنه أبو خليفته الأعظم فأذعنوا وأقروا بفضل سيدنا آدم وعلموا أنه هو أمانهم من ربهم وعزهم الذي أفاضه عليهم ربهم فاستقامت أحوالهم لسيدنا آدم عليه السلام ونسيت الملائكة ما يفعله في الدنيا وما تفعله أولاده فرضوا بخدمة أولاده إلى قيام الساعة وصاروا مقتدين بكل إمام من أولاده مع قطع النظر عن مخالفته لخصوصية هذا الجنس الآدمي بجنسية الخليفة المطلق صلى الله عليه وسلم وصارت تدعوا ربها بزيادة تعظيم وتقريب لخليفته علمًا منهم أنه إن بقي لهم الخليفة محظيًا عند ربه فإنهم كلهم مأمونون لما علموا من قدره عند ربه وشفقته على عبيد الله فلولا أن الله نهاه عن الشفاعة في الكافرين لشفع لأنه ذات رحمة ربانية لكن اتبع ما سطره له ربه في كتابه له وعينه وهو أن الكافر لا يقبل فيه شفاعة الشافعين ويقبل فيما دونه من العصاة فصلاة الملائكة عليه وصلاة الله عليه كصلاة المؤمنين في مطلق التعظيم وهو صلاة يعلمها الله وصلاة الله عليه قديمة لا تدرك وإنما أشرنا لا غير على النبي أي المخبر عن الله بكل ما أمره به ربه فقد أخبرنا بالقرآن والحديث وبلغ جميع ما هنالك فما ترك شيئًا في التبليغ عمدًا ولا نسيانًا ولا عجزًا فتنزهت مناصب النبوة عنه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أيّه الحق سبحانه كل فرد من المؤمنين من الإنس والجن على حدته لأن الخطاب موجه إلى كل واحد منهم استقلالاً فالمؤيّه كل نفس بانفرادها والقرآن أنزل على كل مؤمن بانفراده والنبي أرسل إلى كل واحد بانفراده كرؤية شمس تضيءُ لكل واحد بانفراده فلا تقرأ كتاب الله وتعتقد أنه قصد غيرك أو تنوي أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى غيرك وأنت تبع له فاعتقد أنك بايعته يدًا بيد وسمعت منه كلام ربك مبينًا بفصاحته صلى الله عليه وسلم لك فإنك إن فعلته يكمل إيمانك ويصح يقينك فيه فإنك ما أسلمت إلا على يديه وإن لم تره بعينك فهو معلمك في حضرة العلماء فالعالم بمنزلة صورة في البستان تخيل

---

154 الأحزاب الآية 56

الحوائج[155] والحافظ ربه فأمير الأمة واحد حيًا وميتًا فقوة أنواره بعد موته أبلغ ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ أي اعرفوا قدره بتعظيمه وعظموه حق التعظيم خليفتي عليكم وامتثلوا أمره ومن جملة أمره الصلاة والسلام عليه وعلى آل بيته وأمته فعظموه بالقول والفعل والسمت فمن رضي عنه رضيت عنه ومن سخط عنه بسخطي سخطته ﴿وَسَلِّمُواْ﴾ عليه ﴿تَسْلِيماً﴾ أي اجعلوا حرمته في قلوبكم ولا تؤذوه بالبغض والكزازة فيما أمركم به أو ببغض آل بيته وأصحابه وأمته فمن آذى واحدًا من الأمة فما سلم منه صلى الله عليه وسلم وإن كان يقرأ الألفاظ الواردة فإن الألفاظ الواردة علامة على ما في القلب لا غير فلا تغلط فإن السلام هو سلامته منك هو وأهله وأمته وشريعته فمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه عشرًا إنما يكون بتعظيم أمره ومن انتسب إليه فما أكذب من ادعى محبته وهو يكره واحدا من أمته فمن هتك ستر سنته لا تنفعه الألفاظ المقروءة وإن وقع شيءٌ منه فارجع واستعطفه فلعله يتجلى في قلب من آذيته فيسامح لك واجعلوه في سلامة الصدور بحفظ حرمة أمته وشريعته ﴿إِنَّ ٱلذِينَ يُوذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِے اِ۬لدُّنْيا وَالَاخِرَةِ﴾[156] فمن لعنه الله لعنته ألفاظه وأعماله فلما علم الناس ما نزل بهم بسبب أمر الله رجعوا إلى رسول الله فطلبوه أن يدلهم على ما هو العمل الذي تبرأ ذمتهم به فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قدره مغيّب حتى عند أكابر الرسل فضلاً عن الأمة فلا تبرأ ذمة أمته إلا بأداء حقوقه وليس ذلك في طوق الأمة وهو يحب امتثال أمته لأنه مكلف بتبيين ما أبهم في القرآن أرشدهم صلى الله عليه وسلم كعادته دائمًا إلى حضرة ربه بالرجوع إليه في كشف ما نزل بهم من الأمر بالصلاة عليه وهي ليست مقدورة لهم فأحوجهم إلى التضرع لسيادة مولاهم فلا يفكّ أسرهم إلا هو فدلّهم على كيفية السؤال وهو أن يتوسلوا له بجميع أسمائه لأنه أمرنا به ﴿وَلِلهِ اِ۬لَاسْمَآءُ ٱلْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[157] فيقولون يا ربنا إن نبيك سيد خلقك أحسن إلينا غايته

[155] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "الجوائح".

[156] اِنَّ ٱلذِينَ يُوذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِے اِ۬لدُّنْيا وَالَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴿٥٧﴾ الأحزاب

[157] وَلِلهِ اِ۬لَاسْمَآءُ ٱلْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلذِينَ يُلْحِدُونَ فِے أَسْمَـٰٓئِهِۦۖ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ الأعراف

ونحن عبيدك لا نملك أنفسنا فضلا عن أعمالنا وأموالنا وملكك هو الحق وملكنا ملك منفعة بما ملكته لنا بمحض فضلك ونظرك علينا فيه وقد وجبت علينا مكافأته وهو يقول ((**ما عرفني غير ربي**)) وأنت تقول ﴿صَلُّواْ﴾ فقد كمل غاية تحيرنا والعبد لا يملك ما يكافئ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[158] فعملنا مخلوق لك فقد كمل اضطرارنا وإلجاؤنا إليك ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[159] فمن عظم العبد إنما يكافئ عنه سيده ومن أهان العبد إنما يدفع عنه سيده فلا مكافأة للعبد ولا مدافعة وقد علمت ضعفنا في أزلك القديم وقد دلنا عليك المحسن إلينا رسولك من أمرتنا باتباعه فوجب علينا اتباعه لك بالرجوع إليك في أمر الصلاة عليه فأنت تعلم ما يناسبه ويسقط عنا مكافأته فتصلي عليه بحضرة سيادتك نائبًا عن عجز عبوديتنا صلاة تستغرق جميع ما عليه لنا معشر المؤمنين وأنا نائب عن المؤمنين فأنت القادر على ذلك لأنه عبدك ومخلوقك ومعلومك فاجزه عنا وأوف كيله فأنت الرب الكريم حتى تكون حبة منه بمائة ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف منك يا الله وأنت أقدر بما طلبناه ورمناه وأدم لنا عزه وخلافته ورضاك كله عنه رضى أبديًا وانصر دينه بسيوف أنواره وأنوار أمته وأعظم قدره وقدر أمته عندك وعند جميع خلقك وزد له قربًا على ما كان عليه بمائة آلاف آلاف آلاف آلاف آلاف آلاف آلاف آلاف آلاف آلاف فإنه لا يدل إلا عليك وكلف بحمل الخلافة حيًا وميتًا فلا زالت قلوب أمته ممتلئة بمرائيه صلى الله عليه وسلم تبشيرًا وتنبيهًا عما وقع به الخطأ من شريعتك اللهم أعط له ما تعلمه يرضيه عنا فإنه هو الذي ردنا مؤمنين وقد كانت العرب تقتل أولادها وتطوف بالبيت عريانين وتسجد للخشبة والحجارة فخلصهم حتى صير أمته عرائس على منصات درجات الإحسان فكنا به عقلاء منظفين مطهرين وبه عرفناك وقد كنا جهالاً وما عرفنا بك إلا شريعتك فلك المن وتمام الحمد وهو الحمد الذي حمدت به نفسك اللهم إنا حمدناك به نائبين عنك فنب عنا في الصلاة والسلام على شافع الوجود صلى الله عليه وسلم. ثم تقول (**لبيك اللهم ربي وسعديك**) معناه

---

158 وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ الصافات

159 أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ النمل

إجابة بعد إجابة لكلامك القديم ومنه الأمر بالصلاة على سيد خلقك يا رب توسلت إليك بأسمائك كلها اسم الذات وأسماء مراتبك التي تقتضي الوجود وأسماء التشتيت التي وضعتها على مراتب خلقك وألبست لها وجودًا وإمدادًا ما علمت منها وما لم أعلم ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[160] ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[161] وهو أنت ربنا (**والخير كله بيديك وها أنا ذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك أقول مستعينًا بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك ولرسولك صلى الله عليه وسلم**) فقد تقدم تفسيره وما زاد هنا إلا لفظة ولرسولك لخ ثم اعلم أننا لما طلبنا معشر الطائفة الإحسانية اللهَ جل جلاله بأن يصلي عليه نيابة عنا زاد لنا في تعظيمنا حيث استعملنا الأدب بالرجوع إلى أصلنا الضعف بأن صلى عليه بألسنتنا أي على مقتضى ألسنتنا نائبا عنا بقبول طلبتنا لله الحمد وأظهر لنا من عنده ألفاظًا اشتملت على حقائقه صلى الله عليه وسلم تعليما وتنبيهًا لنا ودلالة منه إلى قدره ومدحًا له صلى الله عليه وسلم وإفصاحًا بقدره عنده وإعظامًا أمره عنده وعلينا وتحبيبا له لقلوب المؤمنين وتغييبًا بحور جهلنا بمرتبته وإظهارًا فضله على سائر النبيئين والمرسلين فقال يا عبيدي فمن صلى عليه بهذه الألفاظ فقد أدى حقوقه المقدورة وحرمت جسده على نار القطيعة ونار لظى فتدبروا في بحور هذه الألفاظ تجدوا معرفة غابت شموسها عمن كان قبلكم وتدارسوها أفذاذًا وجماعات فإنها ما صلى أحد على حبيبي بمثلها لأنها برزت من حضرة القدم مستغرقة غايات قدره لمن قرأها بشروطها وكافلة بسعادة قائلها وضامنة لأن يكتب عندي من الصديقين فمن ذكرها بشروطها يعط له من القبول ما لو ضرب العالم في مثله ألف ألف مرة وفرض أن تلك العوالم كلها ممن وجبت عليهم النار وأهدى لهم ثواب مرة واحدة وقسمت على مراتبهم لخلصهم الله بها من النار بعظم قدر المهدى وقدر ثوابها عند الله فاقدرها وقال صلى الله عليه وسلم في عالم الأرواح ((**ما صلى عليّ أحد بمثل صلاة الفاتح**)) (**ولها مراتب ثلاثة**) باعتبار خاص (**وثمانية**) باعتبار عام (**وسبعة**) باعتبار خاص وربما نشير إلى شروطها الوفائية والكمالية باعتبار القارئ وبمراتبها رمزًا خفيًا يفهمه من

---

160 قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ البقرة

161 نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ يوسف

كان في دهليز مخدع الصراحة على أيدي الواقفين في أبوابها المستغرقين في لوازمها المواظبين على فطورها وعشاءها وغدائها حتى صار ممزوجًا ببحور ملامحة معناها فلا بدّ لكل واحد منا في طريقة سيدنا رضي الله عنه أن يلقي نفسه إلى من كمله الشيخ رضي الله عنه ونصبه للدلالة على ما يدل عليه بضوابطه وتصريحاته ورموزه بطرف خفي فإن معرفة أهل الطريقة متعذرة إلا من فتح الله كمال بصيرته لبعد مدركهم وأخفاهم فهم في بحور الأخفى أو الخفاء من وراء الأسرار أو قبلها على مذهب سيدنا رضي الله عنه فلا ينال عرفهم وغرفهم إلا من سبق في علم الله أنه من أهل الأخفى أو الخفاء فإذا عرفه وألقى إليه قياده يجره إلى وكره الأخفى فيختفي معه ويلبسه لباسه نسج يمن الأيدي من حضرة السعادة الغيبية الكنزية الذخرية العبدية فلا بدّ لمن أراد معرفة الله بمعرفة شروط الطريقة وذوق زلال عذبها ومعانقة نهود لبانها أن يرجع إلى الله بكثرة الضراعة حتى يطلعه على فرد مكنوز منها وبحر مذخور من خباياها فإذا أطلعه عليه خصصه بمزيد التوقير والتعظيم وينزله منزلة شيخ من الشيوخ ويستعمله أميرًا على نفسه ويعاهده عهد من تقدم من الأجلة فإنه لا يسلك إلا محبة الشيخ رضي الله عنه ظاهرًا وباطنًا لكن يخصك بمزيد الاختصاص فيطلعك على أسرار كلام الشيخ رضي الله عنه من حيث لا تعلمه ولو كان علمك مثل الحسن البصري رضي الله عنه فإن كلام الشيخ كلام عارف يجمع في جملة مقامات الدين كلها برمز لطيف فإذا أطلعك على أسرار طريقته وبحور بركات أصحابه فإنه يهذبك تهذيب السمن من اللبن وتهذيب العسل من رغوته برشاقة التربية الأصلية السنية من غير أن يتعبك بنوع التقشفات والرياضات الخارجات عن نهج الطريقة فأنت لا تريد معه شيئًا وهو لا يريد معك شيئًا لأن هذه الطريقة طريقة الوقوف مع المرادات الإلهية لكن لما حكمته فلا بدّ أن يظهرك على خصوصيته تعظيما لك وينسبها للشيخ رضي الله عنه وأنت كذلك لكن للواسطة حق فكن صبيًا جاهلاً ومتجاهلاً غير ما بينه لك وتدرب بسياسته وامش مشيته وسر سيرته وانس ما كنت علمته والبس ما ألبسك ولا تقل له زدني ولا انقص لي فإنه كفيل بك فإذا امتثلته فإنه ينقلك بيده إلى حضرة الشيخ رضي الله عنه حتى تراه ويراك كحياته وسيشير له الشيخ رضي الله عنه بمزيد البرور بك حيًا وميتًا وقد كملت لك السعادة وختمت لك النهاية فنهايتك حضرة الشيخ رضي

الله عنه وهو في حضرة أصل الكائنات أبدًا صلى الله عليه وسلم وحضرته جنة العارفين فإذا أوصلك إليها فاشكره واقدره عمرك فبه وصلت واكتم نفسك في تيار خزائن الخفاء والأخفى فتكون أنت سرًا من الأسرار يطب ظواهر الوجود بك فمن لم يلق نفسه له بقي في بحر السعادة التجانية خامل الذوق باطن السعد كامل الباطن نازل الموقف إلى حد المراقبة ولا نزول تحتها أبدًا ما دام في سلك التجانية فبالله فاعرفهم واكتمهم فإنهم عرائس في خدور الربوبية فيخطبون من الله ويعقد الرب جل جلاله فإذا حزت من الاسم الرب وهو وكيلهم فراع مراقبته فيهم فإنه يغار لمن فضحهم أو طلق إبرام عصمتهم باختلائك معهم حتى نظرت محاسنهم فالحذر الحذر من هتك أستارهم فإنهم خلفاء الله في خفاء بحور العبودية فلا يعرفهم إلا من ملك له الله خزائنه وهم من أعظم خزائن الله فلا تعتقد أنهم محصورون في من عرف بالمعارف في الطريقة فإن ذلك ليس بمحتم فمن جدّ وصل ومن سأل دلّ ومن شاور أشير له ومن استخار خيّر ومن استبّد ضلّ ومن خالف خان ومن كسل تخلّف ومن تأخر تلف ومن اشترى بيع له ومن خطب أجيب ومن دقّ فتح له ومن تملق حب ومن تأدب تهذب ومن أهمل نفسه خسر ومن طلب الصفاء شرب ومن رضي بمشوب قنع به فالجد كله في الطريقة فإنها طريقته وشمر في طلب العارفين فيها تجدهم كعدد الطيس[162] ولا تقنع بما قنع من رضي بمعرفة الأركان من الورد والوظيفة مع قطع النظر عن معرفة أسرارهما وعن فوائد موضوعاتهما فيسردهما غير مراقب آدابهما ولا شروط ملقنه فيعتقد الصفاء مع الانكباب على الشهوات والراحات بلا تعهد نفسه بتهذيبها على أيدي المهذبين حتى يترتب أن يخرج العبادة عن وقتها والصلاة بلا جماعة مع الإمكان فيسترسل حتى يتراخى في شأنه أو ربما يتركها أسبوعًا فيترتب عليه ما يترتب على المتهاونين بالعهود من بغض أستاذهم ونسبة اللوم له عند تراكم الأهوال عليه بما ضيعه فيبتلى بالغيبة في أركان الطريقة من المقدمين ويدعي أنهم ليسوا على شيءٍ بقياس حالهم على حاله وينظر في مرآته المظلمة وهذا في الأكابر وأما الفقراء فربما لا يظهر له فقير صادق في الطريقة فيبغض أهل الخصوصية فيبتلى إن لم يتب إما بخروجه من الطريقة

[162] الطَّيْسُ: كلُ ما هو كثير النسل، مثل الذُّبابِ والنَّملِ والهوامِّ. الكثيرُ من كل شيء كالرمل والماءِ وغيرهما.

وإما بالبقاء على التهاون فتتابع عليه النوائب العدلية حتى يموت وهو في ضمانة من النار ويدخل الجنة ولا مطمع له في مرتبة المعرفة فلنكتف به وبالله التوفيق.

فالشروط الكمالية المترتب عليها كمال الغوص في بحار جواهرها الثمانية أو السبعة أو الثلاثة عشرة (**أولها**) الإذن ممن صح إذنه في التلقين وهو المربي النائب عن الله بالاسم **الرب** فكل من يربي بتربية على بصيرة فاسمه الرب والمربي مكنوز في الطريقة في حيطة حياض الشيخ رضي الله عنه ولا يظهر بها أحد فمن أطلعه الله عليه فليكتم سره وإن أفشاه يبتلى بالخذلان لأنه سر من الأسرار فإن أذن له في ظاهرها اقتصر وعلى ما تفضل به عليه اعتمد وإن أكرمه بالإذن في باطنها إن كان أهلا له والملقن أهل فليحمد الله وإن زاد له الإفضال بالإذن في باطن باطنها إن تمت عليه حلة المعرفة بالله ولا يأذن فيهما فظاهرها لظاهر الطريقة وهم التلاميذ أهل المراقبة وباطنها للفقراء أهل المشاهدة وباطن باطنها لأهل باطن باطن الطريقة أهل كمال المعرفة وهم الأصحاب الذين لبسوا حلة الشيخ رضي الله عنه في كمال الإتباع حذو نعل بنعل وهم الخلفاء لا غير

(**والثاني**) اعتقاد أنها من كلام الله القديم وهي أنها برزت من حضرة الغيب فلا مدخل فيها للعقول فلا يعرفها إلا من أكرم بالعقل الرباني وأما من كان يخوض في العقل المعاشي كالبهائم وكذا من كان يخوض في العقل الكلي الذي يدركه أكابر الكافرين بالرياضة والمجاهدة للنفس على كيفية مخصوصة فإنه جاهل بها وبمعرفة معناها وبنظمها فإنه قيدته العوائد فصار حمارًا مربوطاً بشهوته وعادته فينكرها وينفر منها وينفّر عنها بصوت نهيقه وكفاه خسراناً أنه لم يزد عقله على عقل البهائم أو على عقل أرذل المشركين فيدعي علمًا محفوظًا مجردًا عن الورع وعن رؤية النفس فيتعجب بما حفظه من الأقوال حاكياً للأقوال كأنه يحسب حجرًا بلا ذوق ولا فائدة عائدة عليه بل زاده علمه طغيانًا وصار من أكابر مجرمي المؤمنين فيضلّهم بشقاشق زبد زرنيخه فيصوّر لهم الخبال عقلا ثابتًا وهو دجال ضلّ فأضلّ لأنه شوّش على كثير من ضعفاء المؤمنين لكن للطريقة أرباب تحميها وهم علماؤها القائمون بوظائفها حذو نعل بنعل فضلال الضال عائد عليه لا غير فكيف يطمع من انهمك مع شهواته في إدراك خزائن هذه الجوهرة

اليتيمة فلا يرى الأفراد إلا الأفراد وقد أخبرت كمال العارفين بالله بكونها من عند من له القدم فلا يعول إلا على كلام أهل المشاهدة والمعاينة وأهل العقل الرباني وهم المربون لغيرهم لصراحة إضافة عقولهم إلى الاسم الرب فاكتسب منه تعريفًا وتعظيما وقوة فأين من عقله أضيف إلى المعاش لا غير أو إلى الأكوان فلا مدخل للأكوان فيها لأنها نظمتها أيدي القدم ولا حظّ في خصوصيتها لمن جهل هذا الاعتقاد وأما من أنكره فلا حظّ له في حروفها ولا في حسنات النطق بها وإن كان يستغرق بها الأنفاس لمكان الإنكار والعداوة **من جهل شيئًا عداه أو عاداه** فمن أراد أن يشاهدها من كلام الله القديم أو ينظر كتابتها في اللوح المحفوظ أو أن ينظر موضع كتابتها هل هي في ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحته أو فوقه فليحكّم على نفسه مربيًا من هذه الطريقة على كيفية السلوك فإنه يوصله إلى رؤيتها ذاتًا وكتابة وجواهر ورموزًا فإنها ما صلي عليه صلى الله عليه وسلم بمثلها من يوم خلق الله الحقيقة المحمدية إلى الآن. فلتعلم أيها الصادق أن النبي صلى الله عليه وسلم له صورة في الحضرة القدسية على الصورة الآدمية فكل صلاة صلى بها على نفسه ارتسمت ورقمت في وسط ذاته صورة فأعلاها وهي ما دلت على كمال معانيه كالجوهرة وياقوتة الحقائق وأخواتها رسمت بكل قلم وبكل لسان وبكل خط في سماء قلبه صلى الله عليه وسلم وما دونه في رأسه وبقية بدنه على ترتيبها بترتيب أعضائه صلى الله عليه وسلم فالمشاهد يحيط بها كلها ويعرف مراتبها وخواصها وأسرارها وثوابها فلكل واحدة وقت يخصها باعتبار النسبة في خواصها ولوازمها فيوكل بيانها للمشاهدين وإنما أشرنا للصادقين ولعنا المنكرين المنفرين فلولا الشفقة على الصادقين مخافة أن يضلهم أكابر المجرمين المنتسبين إلى حرفة خطة العلم لا إلى العلم بل حظهم الخطة لا غير فكل صلاة صلى بها غير الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه وهي صلاة العلماء من عندية أنفسهم سواءٌ كانت مجردة من التضعيف أو كانت بتضاعيف المعلومات لله وهي مقبولة منهم فإنها تكتب بالأرقام اللسانية والرموزية تحت صورته صلى الله عليه وسلم وما صلى به الأقطاب عن يمينه والصديقون ممن دونهم عن يساره صلى الله عليه وسلم وصلاة الفاتح التي هي من الله كتبت بحروف مستقيمة بكل لسان تفهمه من لسان العربية فوق رأسه وهي تاجه وعزه وملكه وبها فضّل على سائر ملك الله وبها ثبتت خلافته في الدنيا والآخرة وبها ظهرت

الحقيقة المحمدية كل الظهور وبها ثبتت الحقيقة الأحمدية في محراب القدس وبها أعزّ الله دينه وبها ظهرت مقامات الدين كلها وبها فضلت هذه الأمة وصارت وسطًا وبها قوام الأرواح والأشباح وبها ظهرت التكاليف وبها برزت الجنة ونعيمها وبها ساد سيدنا محمد غيره ممن دونه من الأنبياء والمرسلين وبها تصرف جبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام وبها نظام الكائنات وفيها روح الموجودات وحياتها وبها شرفت الأنبياء والملائكة وبها ظهرت محاسن الأخلاق المحمدية وهي التي شرف الله بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرفها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي مرتبته وحقيقته صلى الله عليه وسلم وهي أصل الصلوات التي ظهرت من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من قلوب العارفين فإن الله جل جلاله هو الذي صلى عليه أي تجلى فيه بكمال ذاته ومراتبه وأسمائه وصفاته وذلك التجلي هو عين تشريفه وإعزازه وتفضيله على سائر الخلائق لأنه لم يتجل في أحد بكمال ذاته إلا فيه صلى الله عليه وسلم وهو عين الصلاة رمزًا إليها بما قلناه فببركة تجليه فيه صيره خليفة عنه حقيقة وغيره نوابه صلى الله عليه وسلم لا غير فجعله فاتحًا لما انطوى في إرادته وخاتمًا لما أرادته وناصرًا من أراد أن ينصره وأما الدين فهو منصور أبدًا وهاديًا من سبق في علمه هدايته به والاهتداء به بالدلالة عليه والفعل فعل خلق الهداية من الله تعالى

(**والثالث**) استحضار الصورة الكريمة صلى الله عليها وسلم بأن تستغرق في الصلاة حتى تلامح بحرًا لطيفًا قدامك وسرًا محجوبا فإنك إن نظرت في بحر لطافة روحك يظهر لك تمثال منه عائم فيه كتمثال القمر في الماء وزد في الثبات وفي أسباب المحبة حتى تظهر لك صورته محتجبة بأنوار الجمال فاستمر عليه وزد في قطع العلائق والعوائق فإنها إن غابت تحرمها واستنجد من حضرة الشيخ رضي الله عنه فإنك إن شجعك الشيخ وثبتك وأعانك تثبت الصورة قدامك من غير اضطراب ثم زد في همتك ومحبتك وفنائك فإنه إن صدقت ترسم لك الصورة في مرآتك وتنطبع فيك على سبيل القهر فلا تنفك عنك حتى أنك لا تنظر إلا فيها ولا تهتم إلا بها فلو سددت مسامك كلها لرؤيتها كلك وجزءك فكملت عليك السعادة الأبدية ثم إنك تنظر بها وفيها صورته صلى الله عليه وسلم في قبره الشريف وتنظر صورته العجيبة القائمة في العرش وتنظر في كل حقيقة صورته قائمة بعبودة ربها وتراه

في الجوامد فما من سماء إلا وفيها صورته وهي ملكة فيها فتتحير في أمرها فتنظر الصلوات المكتوبة في رأسه وفي قلبه وفي يمينه ويساره وتحته فكل صلاة تقرأ من صلى بها عليه فوقها فتعرف مراتب المؤمنين هناك وتتحقق بولايتهم وخصوصيتهم بسبب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فإذا تنزلت إلى عالم الشهادة ترى المؤمنين لابسين حلة السعادة فلا تنكر على أحد منهم لأنك عرفتهم مع نبيهم ((**المرء مع من أحبّ**))[163] وكلهم متّبعون بأعظم الإتباع وهو الايمان بالله فيترتب عليه أن تأخذ العلم الظاهر والباطن وباطن الباطن منه صلى الله عليه وسلم وذلك ما اشتملت عليه هذه الحقيقة الدرة اليتيمة والخريدة العالية صلاة الفاتح

(**والرابع**) أن تنوي أنك ممتثل أمر الله الذي أمرك بهذه الصلاة عند مشاهدتك سماع قوله تعالى قل (**اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح**) فتجاوبه يا رب إني عجزت عنها فإني أسئلك بك أن تنوب عني في الصلاة عليه صلاة تكون في العظم مثل قدره عندك ومقداره عند المؤمنين فتقرأ الألفاظ بنية أنك تصلي عليه بالصلاة التي صلى الله عليه بها في أزله ولا تكون إلا مؤدية حقوقه عنا فأنت نائب عن الله في تلاوة كلامه القرآن العظيم وهذه الصلاة يسلك بها مسلك الأمر القدسي لا غير فإذا حمدت الله بما حمد به نفسه بنية طلب النيابة بأن تطلب من الله أن ينوب عنك في حمده نفسه بما ينبغي لجلاله فقد حمدته واستحضرته في الفاتحة وإذا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بما مدح به نفسه وهو جوهرة الكمال فقد استغرقت مدائحه لأنك مدحته بما مدح به نفسه وهو الذي عرف ما يناسب قدره من الأمداح وإذا صليت عليه صلى الله عليه وسلم بما صلى به الله عليه وأمر المحسنين بصلاتهم عليه بها وهم خاصته العليا الذين أجلسهم في ذروة الإحسان فقد أديت واجب

---

[163] جاء رجُلٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: يا رسولَ اللهِ متى قيامُ السَّاعةِ؟ فقام النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى الصَّلاةِ فلمَّا قضى الصَّلاةَ قال: ((**أينَ السَّائلُ عنِ القيامةِ**))؟ قال الرَّجُلُ: أنا يا رسولَ اللهِ قال: ((**ما أعدَدْتَ لها**))؟ قال: يا رسولَ اللهِ ما أعدَدْتُ لها كبيرَ صلاةٍ ولا صومٍ إلَّا أنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَه فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ((**المرءُ مع مَن أحَبَّ وأنتَ مع مَن أحبَبْتَ**)) فقال أنَسٌ: ما رأَيْتُ المُسلِمينَ فرِحوا بشيءٍ بعدَ الإسلامِ مِثْلَ فرَحِهم بها.

الراوي عبد الله بن عباس المحدث ابن حبان |المصدر :صحيح ابن حبان صفحة أو رقم 147

الصلاة والسلام عليك وإن نبت عن المؤمنين إن كان لك إذن فيه فقد صليت عنهم بألسنتهم أو عن أهل بيضة الوجود ما عدا إنسانية الكافر إن كان لك إذن وباع في الخلافة عن الله لا غير

(**الخامس**) اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم عين الذات المحمدية وسر الذات الأحمدية وأن صلاة الفاتح هي عين الحقيقة المحمدية وسر الحقيقة الأحمدية فهي مقامه ومرتبته صلى الله عليه وسلم ولا يعرف ذلك حتى تعرف أن اسم الله الأعظم الخاص بذاته العلية الذي هو واحد ولا مرتبة فوقه لأن أسماء المراتب مندرجة في **الله** ولفظ **الله** وما احتوى عليه مندرج في اسم الذات العلي وهو غيب يختص به من سبقت له العناية وثبتت له الرعاية فليس العلم بالرواية وإنما هو بالرعاية واستغرق أوقاته في محبة الذات فانيًا عن الصفات والأسماء والأفعال فمن وقف مع المراتب بقي معها ومن تجرد ورعى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[164] أغرق في بحر الاتساع الإلهي هو اسم للحقيقة المحمدية والروح المحمدية والياقوتة المحمدية والحقيقة الأحمدية فبذلك اندرجت في كل حقيقة من حقائقه حقائق الوجود كلها وجهل اسمه عند جميع الناس إلا من عرفه بتعريف الله كما أن اسم الإنسان المصور من جثمانيته صلى الله عليه وسلم هو الاسم الأعظم الظاهر فلا يصل إليه إلا من استكمل إفراد الإنسانية وهو القطب لا غير ولذلك صلح ووافق طبعه صلى الله عليه وسلم طبائع الخلائق فعمت رسالته من تقدم ومن تأخر لعموم اسمه ولذلك أنكر رسالته من جهل عن مراتب الإنسانية فإن مراتب الإنسانية تقتضي الخلافة عن الله لمن استكملها ظاهرًا ولذلك حملت الأمانة الرسالة والنبوة والقطبانية فمن جهله قال ﴿هَلْ هَـٰذَآ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[165] فصحيح بشر مثلنا لكن استكمل إنسانيته وجلس على كرسي مراتبها النيابة عن الله وكل من أفاض عليه صلى الله عليه وسلم حلة الإنسانية وهي الاسم **الله** بمراتبه وحقائقه صار خليفة لاندراج مراتب الحق فيه وهو الأسماء الحسنى والأسماء المشتتة على ذرات الوجود فيصير يعرف كل ذرة و يمدها بالاسم **الله** بلا مشقة ولا تحرك ولا شغل بل يفيض بأيدي

---

164 وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ النجم

165 هَلْ هَـٰذَآ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ الأنبياء

الأسماء المجتمعة فيه ومعنى الاجتماع أن الله عظمه ببركة الأسماء لا غير وهو يأكل كما نأكل وينام كما نام وهو يمد الخلق بأنفاسه فلا يغفل فكيف يغفل وهو اسم مرتبة الحق فالله لا ينام ولا يغفل ﴿لاَ تَاخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[166] وسع علمه السماوات والأرض فكذلك قلب من ألبسه الله جمال وجلال اسمه العظيم **الله** فاعلمه كله فإذا علمته فصلاة الفاتح لما أغلق منطوية على اسم الله الأعظم الظاهر والباطن فمن عرفه وأذن فيه واعتقده في حروفها ناويا تلاوته معها على أيدي الأكابر الأجلة الأيمة في الطريقة ممن أذن لهم في التصرف بأسرار الطريقة وممن فتح لهم باب الأسماء والصفات وأذن لهم في الدخول إلى حضرة محبة الذات وجعلت إنسانيته نائبة عن إنسانية القطب المكتوم النائب عن الروح المحمدية والسر الأحمدي يدرك ما قلته لك على سبيل الإشارة إدراكا متقنا وإلا فليعتقد ما قلناه لا غير ولا نصيب له فيه فغايته التسليم ونهايته التفويض لله فإذا علمت أن صلاة الفاتح عين اسم الله الأعظم يتضح لك ما قلناه من أنها عين الذات نعني مقامه صلى الله عليه وسلم في كل حقيقة من حقائقه وفي كل مرتبة من مراتبه كما سيبين بحول الله إن شاء الله فالحقيقة الأحمدية هي أول ظاهر في العمى الإلهي وهو النور المكرّم المقتطع من النور المكرم وهو ليس كالنور المعروف بل هو ذات وحقيقة غير متحيزة لكمال الفراغ المتعقل لا غير وهي أول حامدة بكمال الحمد وأول عابدة وأول منظور في عالم الظهور في العمى الإلهي وهي أول من سنّ العبادة والحمد ((**فمن سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**))[167] وهي أم الحقائق كلها وهي أم كريمة مشفقة على أولادها فكتبت صلاة الفاتح عليها وأحيطت بها إحاطة عامة فعبدت الله بها عدد ما سيظهره الله من بناتها من الحقائق فلذلك سميت أحمدية أفعل التفضيل من الحمد أي أسبق الخلق حمدًا لله ولذلك كان الحمد سيد الدعاء لسبقيته عن وظائف العبادية فمنها استخرج الحق جل وعلا بمحض فضله العميم الحقيقية

---

166 سورة البقرة الآية 255

167 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**))

الراوي: جرير بن عبد الله البجلي | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الرقم: 1697

المحمدية وجعلها منبعًا لحقائق ملكه وهي منبعثة من الأحمدية وهي غيب من غيوب الله احتجبت عن الخلق كلهم ما عدا من كانت له حقيقة فلا يصل إليها مخلوق لا في الدنيا ولا في الآخرة لعلوها عن الإدراك وإنما تعرف الأنبياء الحقيقة المحمدية فالحقيقة المحمدية روح الموجودات وكذا صلاة الفاتح روح الموجودات العلوية والسفلية لأنها أصل الأسماء الإلهية فهي عليه أصل الكائنات وهي عين قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم عند طلبه من حضرة الاسم الأعظم الذي هو مقامه الخاص به ولا مطمع فيه لأحد إلا لسيدنا القطب المكتوم فإنه قد أفاضه عليه فلبس حلته فيه فتقبل شفاعته كما قبلت شفاعة أصله صلى الله عليه وسلم في إيجاد الحق جل وعلا ما سبق في علمه من الخلق فأوجدها لوجهه وجعله خليفة عليها مدة الأبد يخلف من شاء وهو وكيل مفوض له في الدنيا والآخرة فلما استراح صلى الله عليه وسلم ورجع إلى مقام نبوته صلى الله عليه وسلم بالموت وهو انتقاله من دار التكليف إلى دار التكريم والتشريف وغمسه في جنة المزيد الآن وهي جنة لا نعيم فيها إلا معرفة مولاه وهي ألذ ما كان فاستخلف خلفاءه واحدًا بعد واحد حتى أظهر الله خادمه الأصلي وارث حلله دثارا وظاهرًا وباطنًا فأفاض عليه المقام الخاص وفوض له في الإفاضة على أصحابه إلى يوم القيامة فاتسعت دائرة المعرفة بعده رضي الله عنه وأمر بكتم ما هو مختص به عند من هو فإنه رضي الله عنه كلما عنده أفاضه على أصحابه وجعله موروثا إلى يوم القيامة

(**والسادس**) اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم سر الذات الأحمدية (**والسابع**) اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم روح الموجودات وهو عين ما قدمناه فمثال روحه صلى الله عليه وسلم كمثال الماء الساري في غصن الشجرة فإنه قوام نماء وحياة الغصن وغلته ومن ماء الغصن تنبعث الثمار فذاته صلى الله عليه وسلم الجثمانية الشريفة بمنزلة ساق الشجرة والحقيقة المحمدية بمنزلة عروقها الثابتة ومثال الحقيقة الأحمدية كمثال ماء الغيب الذي تمده الحضرة القدسية وتفيضه على أيدي الأسماء الإلهية فالاسم الأعظم للجميع كمثال الهيولى الذي هو باطن العناصر الأربعة فمثال خواص الأسماء كالهواء الذي ينمي أصل الشجرة وفروعها ومثال الخلائق كلهم كمثال الأغصان من الشجرة ومثال بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمثال الأنوار والثمار وألوانها وطعمها ومثال أهل التصريف من الأولياء كمثال ربّاع أي

خادم يسقي الشجرة ويزبرها ويجني ويقطف ويدّخر لنفسه ولغيره وهو مكلّف بالشجرة كلها إن كان قطبا أو بغصن واحد إن لم يدركه أو أقل أو أكثر بحسب النيابة عن القطب

(**والثامن**) اعتقاد أن الله أقرب إليه من حبل الوريد وهو حضرة قوله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ اِ۬لْوَرِيدِ﴾[168] وهي عين طريقة سيدنا رضي الله عنه فكل من فيها وصل إليه ولذلك كانت العبادة فيها على وجه الوصول لا على طلبه ولذلك تجردت أهلها من طلب شيء لوصولهم إلى مقام المعية الإلهية وهي اللطف الخاص بأهلها بعدم طلب ما طلبه أهل الثانية لكمال وصولهم حتى شاهدوا لطف الله مع ذراتهم فهابوه وأنسوا به واستقذروا غيره ميلاً وركونًا فبقوا دائمًا في عوم بحار اللطف الذي هو عين المعية الإلهية فلا يلذ لهم إلا ما هم عليه من الاتصاف بالعبودية وإن ألبسهم ربهم العبودة على وجه يليق بهم فأخفوا مقام العبودة وأدرجوه في العبودية وأدرجوا العبودية في العبادة الظاهرة فتنوع إسلامهم ولا يظهرون إلا لباس الإسلام وذلك هو اللطف الخاص فتجردوا من التميز بنوع خاص فصاروا بحار الحقائق من وراء السد فكل من ينظر بعين العادة فلا يعرفهم وإنما يعرفهم من انفتحت له عيون خلاف العادة فافهمه بالله جاه الله جاه الله جاه الله في معرفتهم فإنهم عرائس قرة العيون فلا تغتر بظواهرهم فإنك لا تراهم إلا في قشر الإسلام ومراتبه لا غير فإذا استحضرت معنى القرب الذي هو المعية القديمة التي لا تعرف وإنما هي إشارة إليها كإشارة لفظ العنب مثلا إلى عنب الجنة فكما لا تدرك ماهية نور الشمس ومعيته مع الظل للشاخص فليس بداخل ولا خارج ولا مفارق ولا متصل فإن الظل طارئٌ لا غير لا حقيقة له فإذا انتقل الشاخص زال الظل بالكلية وبقي ما هو الأصل الذاتي الذي هو النور فالنور أيضًا غير مكيف للطافته وهوائيته ﴿وَلِلهِ اِ۬لْمَثَلُ اُ۬لَاعْلَىٰ﴾[169] ﴿وَلَه اُ۬لْكِبْرِيَآءُ فِے اِ۬لسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِۖ وَهُوَ اَ۬لْعَزِيزُ اُ۬لْحَكِيمُ﴾[170] فلا يعرف إلا في حالة الفناء المطلق

---

168 خَلَقْنَا اَ۬لِانسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ اِ۬لْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ق

169 لِلذِينَ لَا يُومِنُونَ بِالَاخِرَةِ مَثَلُ اُ۬لسَّوْءِۖ وَلِلهِ اِ۬لْمَثَلُ اُ۬لَاعْلَىٰۖ وَهُوَ اَ۬لْعَزِيزُ اُ۬لْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ النحل

170 سورة الجاثية الآية الأخيرة

ثم يزول ويصير حلمًا معتقدًا مرئيًا مشخصًا تشخص الخيال لا غير فلا وجود للخيال في الخارج وإنما هو أمر اعتباري صحيح لا وجود له واستحضرت معنى الخطاب وهو بحر المعية فلا يخاطب إلا الحاضر ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[171] ولا يكون إلا بكمال التجلي المفني وجودك عن الإحساس وإن كنت موجودًا صورةً فحينئذ يتجلى بنفسه في نفسه ولا نصيب لك فيه

(**والتاسع**) استحضار معاني الذكر جملاً وإجمالًا وتفصيلاً ورموزًا وتفسير ألفاظها بجميع الألسنة والأقلام الإلهية فتجتمع لك لغات السريانية والعبرانية وسائر اللغات العجمية والعربية في كل كلمة وفي كل حرف وتلامحها في كل مرة ودور من غير فتور ولا إعياء ولا عي ولا خطور غير ما كنت بصدده بحيث تجمع وجود كلك في كل حرف فتموت فيه عن ملاحظة حرف آخر حتى يحييك الله إلى معنى حرف آخر بعده فتموت فيه موتك في أطوار جنينك في بطن أمك فإذا صححته فإنه يريك ملكه كله في كل حرف ببركة إقبالك عليه ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[172] فإن نقصت تسمى[173] ناقصًا عن مقامات الأدب فتحرم بقدره وإنما تعطى بقدر الأدب لا بقدر العمل ولا يدخل حضرة القدس إلا من مخدع الأدب فلا تهن في استجماعه فإنه عين عزك عند ربك وأما العمل فبالقهر تعمل ولا تعمّل لك فيه فإن لم تعمل تهن بسيوف العذاب الدنيوي والأخروي وليس الغرض فيه وإنما نتكلم في جنة المعرفة فلا تدخل إلا بالأدب وهو روح العمل بل هو عينه ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[174] وهو الأدب

---

[171] وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ الحديد

[172] مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ النجم

[173] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "تسم"

[174] ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ النحل

وأما العمل فكالجسد بلا روح ((**إنما الأعمال بالنيات**))[175] وهي عين الأدب لا القصد إلى العمل فإن القصد يكون لبليد الحيوان وإنما النية المعتبرة هنا هي عين الشرط

(**العاشر**) وهو أن يعمل أي نوع من الأعمال بأن يصلي وهو ما كنّا بصدده على النبي بصلاة الفاتح بنية التعظيم لله بتعظيم خليفته وحبيبه وطلعته ومحل نظره في خلقه ومتعلق قدرته المخصصة بإرادته المستلزمة لعلمه وحياته جل وعلا فإن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عظّمه فقد عظّم الله ومن أطاع الله فقد أطاع النبي صلى الله عليه وسلم لاتصال بحر نيابته ببحر منيبه جل وعلا فلا تظهر طاعة المنيب لاحتجابه بجلاله إلا بطاعة المنوّب صلى الله عليه وسلم وبنية الامتثال لأمر مولاه الذي قال ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ وبنية امتثال من جاءنا به وهو عين المصلي عليه وبنية امتثال من جاءنا بهذه الصلاة من الله المنبعثة من الله على كيفية لا تعقل إلا كما يعقل الوحي الإلهي الذي انفرد بتعقله أكابر العارفين لا غير وهو أمر اختص بمعرفته العقل الرباني الذي شرب من الاسم الرب حتى روي.

ثم إني أردت أن أشير لك ببعض (**مراتبها الثلاثة**) رمزًا خفيًا فلا يقال إنك تفضح الأسرار فإن مثل ما أذكره إنما هو من باب العلم الذي يجوز إفشاؤه تنشيطًا لهمم الطالبين وتثبيتًا لقلوب الواصلين أصحاب سيدنا وتقدم لنا أن الكلام مع غير الأصحاب وأما هم فقد وقر ما هو أعظم في صدورهم (**فالمرتبة الظاهرة**) فهي صلاة المصلي بها بنية التعظيم بالشروط المقررة آنفًا فالمرة منها تعدل صلوات الجن والإنس والملائكة بجميع الألسنة وكل واحدة منها بستمائة ألف صلاة بجميع ما انطوت عليه فيكتب له ذلك (**والثانية الباطنية**) فهي صلاة أرواح الموجودات من يوم أوجد الله الحقيقة المحمدية إلى الأبد فكلها[176] بستمائة ألف صلاة فكل صلاة منها بصلاة الله بجميع ما لها وما علمته والمرتبة الظاهرة مندرجة في الباطنة (**والثالثة باطن الباطن**) فهي كل صلاة من الستمائة ألف صلاة بصلاة

[175] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ وإنَّما لامرئٍ ما نوى فمَن كانت هِجرتُه إلى اللهِ ورسولِه فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِه ومَن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه**))
الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1

[176] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "فلكها"

الله فكل صلاة من الله بدرجة من أول نشأة العالم إلى الخلود الأبدي فالدرجة الأولى يعطى فيها صاحبها مثل ما أعطى الله للخلائق في الدنيا والجنة من النبيئين والمرسلين والملائكة وجميع ما سوى الله من جميع خلقه من الأزل إلى الخلود الأبدي الذي لا نهاية له وجميع الترقيات مما لا يحصى فهذا في الدرجة الأولى والثانية متضاعفة على الأولى والثالثة على الثانية والرابعة على الثالثة إلى هلم جرا منذ أوجد الله الحقيقة المحمدية الأحمدية إلى الخلود الأبدي إلى ما لا غاية له وكل درجة من ذلك بتجلٍ خاص من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بكل ما أعطى الله جميع خلقه من رسول وملك وغيرهما من سائر الخلائق من كل ما عبد به ربنا وبما تجلى به عليهم من العطايا مما لا حد له من أول منشإ العالم إلى الخلود الأبدي والتجلي الثاني متضاعف والثالث على الثاني إلى ما لا نهاية له من أزمنة الجنة وهي مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم أعني المرتبة إلا إن تفضل الله ببعض على من اصطفاه وللقطب التجاني رضي الله عنه أوفر حظ منها ونصيب بحسب النيابة عنه صلى الله عليه وسلم لا استحقاقًا. وأما المصلي بالباطنة وباطن الباطن فهو موجود من أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم بحسب الإرث فالمرتبة بنفسها هي المختصة لا غير فلا يلقنها إلا المأذون فيها والمفتوح عليه يلقنها للمفتوح عليه في مراتب المعرفة بالله فصلاة الفاتح بمراتبها تحت حيطة الدرجة الأولى وهكذا في بقية الدرجات فإن صلى مثلا بها مرة حصل له فيها مراتبها الثلاث وأمرها موكول إلى الفتح وتطلب عند أربابها وإنما رمزت لك ليضطرك القلب الفارغ مما سوى الله المملوء بحب الخير وأهله إلى النهضة الإلهية في بحثك على أسرار هذه الياقوتة فإنها ما عبد الله بمثلها وليست مرتبة فوقها إلا مرتبة الاسم الأعظم لمن ظفر بأسراره وتراكيبه على وجه الاصطفاء الإلهي على أيدي أبوابه من الأجلة في الطريقة فهو أعظم بمراتب لكن قد علمت أنها منطوية عليه انطواء الحليب على الزبدة وانطواء الجسد على الروح وانطواء العالم على القطب واندراج الماء في الكوز والحدقة على البصر والقلب على البصيرة والبصيرة على العقل والعقل على روح القدس فليس كل قلب ظهرت جواهره ولا كل لفظ ظهرت أسراره فالفاتحة يقرأها كل الناس بوضوء وبلا وضوء وهي مشتملة على الاسم الأعظم وهي كنز تحت العرش فالعارف به فيها يدرك فيها مرة ما لا يدركه العامة جميع أعمارهم فكذلك صلاة الفاتح يقرأها كل الناس فإن كان

خارجًا عن الطريقة له فضل العام وهو أن المرة الواحدة فدية من النار إن نواها واعتقد ما ذكره العلماء فيها ((**إنما الأعمال بالنيات**))[177] وإن كان داخلا مأذونًا فيها ولو بإذن الورد فقط يعطى ثوابًا عاليًا من أبحر خاصيتها فإن المرتبة الظاهرة تقرأ بنية الاسم لمن أدركه بكيفية مخصوصة عند أيمتها وكذا الثانية والثالثة فإن ذكرها به تعدل المرة الواحدة منه صلاة الفاتح سبعين ألفًا منها بغيره فيها ثم تدرج في الثانية ثم قس صلاة الأرواح المتقدمة وتندرج في الثالثة إن قرأ الثالثة بنيته كان له في المرة جميع المراتب المحتوية على الاسم فإذا عرفته تجد عبادة الخلائق لا تزن مرة واحدة بنية الاسم واعتقد والزم واحمد ربك ولا تطلب الزيادة لأنه غاية ما يعطى فهو كفاية العارفين فإن صليت بها بنية الاسم أحطت بما يمكن أن يعطى لعبدٍ مثلك ما عدا كنزية شيخك ونبيك فلا مطمع لأحد فيها لعلوها ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[178] ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[179] خطاب لكليم الله سيدنا موسى عليه السلام فهي جوهرة عالية غالية فلا يدركها إلا من انفتحت جواهر نفسه حتى عرفها فعرف ربه ولكل مرتبة كيفية خاصة بأهل الفتح فلولا مكان الأسرار وادعاء كل من اطلع عليه الإذن فيها كما وقع في كثير من كيفيات الأذكار توجد في الكنانيش فتذكر بلا إذن ويأذن فيها لغيره طلبًا للرياسة والجاه في الطريق التي ركنها موت البشرية بالكلية فمن بقيت فيه بقية نفس فكيف يدخل على بنات ملوك الأسرار في أسوار خدورها وذلك لعب وادعاء لا غير والدعوى بلا بينة باطلة فالبينة هنا المناسبة وهي شرط ((**يا داوود خل نفسك وتعال**)) فمن لم يتجرد من خبث نفسه ونجاسة رياستها وحسدها إلى آخر أمراضها فمحله الفنادق لا الزوايا لطهارة الزوايا ونجاسته هو فكنسه

---

[177] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ وإنَّما لامرئٍ ما نوى فمَن كانت هجرتُه إلى اللهِ ورسولِه فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِه ومَن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه**))
الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1

[178] وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً ﴿٣٢﴾ النساء

[179] قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ الأعراف

من الزاوية مهر الحور فطهّر قلبك يا مسكين كما طهرت الزاوية فإن الزاوية بيت الذكر والقلب بيت الرب واعرف قدرك فلا تصلح لمراتب أسماء الله حتى يهذبك المهذبون بصابون نفي الهوى والنفس باجتناب كل غرض في عبادة مولاك فلا تأكل من الأدوية في بيت

الدواء إلا ما أعطاه لك الطبيب وألزمه عليك لا على وجه الاختيار فإن الطريقة مشتملة على أنواع من الترياقات العجيبة لكن لا تناسب كل مزاج فافهمه حتى ينظرك الطبيب في مرآة الكشف الرباني ويتفرس من الأدوية بمطارق إتقانه ما يناسبك فيوجبه عليك بلا طلب وكل ما كان بطلب فالغالب عليه عدم المنفعة فإن الحرص على الشيء يدل على الخيانة فاترك حرصك وأدرجه في حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُومِنِينَ مِنَ اَنفُسِهِمْ﴾[180] وكذا من أسلمت له قيادًا وإنما أطنبت لأنه يوجد كثير من الناس لا يعرف معنى الطريقة ولا عرف أنه مريض بل اعتقد أنه صحيح ويعوّل على علمه وفهمه فيبحث عن تراكيب الأذكار العالية وربما يشتريها ممن سرقها من أربابها وجعلها حرفة للمعيشة فلا يعطيها إلا لأهل الوفر الدنيوي والصادقون من الفقراء يكتم عليهم خشية الفضيحة فيعتقد أنه على بصيرة في الطريق ويتبجح بها على الأقران تالله ليس له فيها إلا هلاك نفسه وماله وولده عقوبة له والغاصب والوارث منه والموهوب له إن علما كهو فليتفطن هنا ولينبه على ما هو الأصلح للأمة فإن الخرق قد اتسع ﴿إِنَّا لِلهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[181] والكلام مع الدجاجلة الملعونين عن حضرة طريقتنا وأما أهلها فقد تقدم لنا أنهم أهل الإحسان والإحسان لا نفس معه فافهم

(**وأما مراتبها السبعة**) فهي صفاته السبعة صلى الله عليه وسلم (**وأما مراتبها الثمانية**) فهي أسماؤه في الياقوتة وهي السيادة مقام التجاني رضي الله عنه ومحمد مقام سيدتنا فاطمة رضي الله

---

180 ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُومِنِينَ مِنَ اَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْاَرْحَامِ بَعْضُهُمُۥٓ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِے كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُومِنِينَ وَالْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفاًۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِے ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُوراً ﴿٦﴾ الأحزاب

181 ٱلذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٥﴾ البقرة

عنها لكمال صورته فيها وهي أفضل الصحابة إطلاقاً لمكان البضعة والفتح مقام عليّ كرم الله وجهه فهو فاتح قلوب العلماء بعلم الشرائع وقلوب العارفين بعلوم لدنيّة (**إن هنا علومًا لو وجدت لها حمَلة**) فوجدها لها ولله الحمد بعد وفاته والختم مقام عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع المصاحف وختمها صيانة من التبديل والتغيير بمقابلة سورها سور اللوح المحفوظ والنصر مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه والهدي مقام أبي بكر فهو الذي وصل إلى جواهر التوحيد (**الجهل بالإدراك إدراك**) ميت في الحياة بصواعق الإيمان وهو يمشي والقدر مقام جميع الصحابة رضي الله عنهم والمقدار مقام العلماء من العارفين فمن دونهم من الصالحين أهل التصريف وغيرهم فاحفظه (**والمراتب الأربع**) النصر والفتح والختم والهدي (**والسبع**) على طبق مراتب النفس (**والتسع**) على مراتب الدين (**والثلاث**) على مراتب الإحسان وهي الظاهرة للمراقبة والباطنة للمشاهدة وباطن الباطن للمعرفة فمقام باطن الباطن للخلفاء ومقام الباطن للمربين بالإذن والمرتبة والظاهرة لخاصة التلاميذ فلا يستتم كل تلميذ مرتبة ظاهرة لاشتمالها على ما لا يحلّ له في مقامه ((**إنه يا عائشة لا يصلح لأهل الدنيا ولا لأهل الآخرة**)) وأما مراتبها بحسب التراكيب والكيفيات فموكول إلى أبوابها ﴿وَاتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنَ أَبْوَٰبِهَا﴾[182] وذلك من الأسرار التي يجب كتمها على غير أهلها وأما ما ذكرته فمن باب العلم لا غير ينظره كل من وجده ولا يستفيد إلا الرجوع إلى أركان الطريقة منه فمن مرتبة العلوم من مرتبة الأسرار فلولا ما أخذ عليه العهد لبينت هنا أوقارًا تنوء بالجمال والمراكب فإن فيض الشيخ رضي الله عنه في صلاة الفاتح أمر لا تحصره الأعمار الطوال فلو بقيت عمري ولو أني لا آكل ولا أشرب وجعلت مجلسًا واحدًا فيما بقي من الدهر ما نفد ما قذفه الشيخ رضي الله عنه في جواهر صلاة الفاتح فهي جَنة العارفين وجُنتهم بالضمّ.

ولنمسك العنان إلى ما كنا بصدده من شرح الورد اللازم وفيما ذكر رمز لأولي الألباب ودلالة للطالبين وتبصرة للمعتبرين وتنبيه للغافلين وحثّ على أبواب الذخائر والكنوز وفتح لباب المقال والمجال وعبرة بما أعطي من اصطفاه الله واجتباه بإدخاله في جنة الصدق مع أركان الطريقة فإن كثيرًا من

---

182 وَاتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنَ أَبْوَٰبِهَا وَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ البقرة

الناس إذا سمعوا برجل أغروا عليه خبائث طوياتهم وينسبونه للدعوى وهو رحمة به ليعيش مع ربه عيش الخاملين من أكمل العارفين فمن حرم الأدب مع ولي زمانه أحرم بركة أهل زمانه فلا تدركه دعوة وبركة داع من المؤمنين لأنهم يستسقى بهم وهو يطعن فيهم وهم رحمة له ولغيره (**اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح**) معناه أن تسمع مشاهدة من الله يا عبدي قل في نبيي وحبيبي وخليفتي (**اللهم**) معناه يا رب توسلت إليك بأسمائك الحسنى أمهات أسماء التشتيت وأسألك بجميع أسمائك على ذرات الوجود والميم الزائدة أدخلت جميع الأسماء حتى عسكرية الأسماء دلالة أن تنوب عني فضلا منك فإنك قد كلفتني بما لا طاقة لي به ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً اِلاَّ وُسْعَهَا﴾[183] فألزمتني بالرجوع إليك في كل حال ومقام فها أنا عبدك الغريق في بحر قبضة الملك رجعت إليك يا رب طالبًا من فضلك العميم وكرمك الغزير أن تنوب عني فيما كلفتني نيابة كما أنبتني في تلاوة ألفاظ هذه الصلاة فنب عني في توصيل جميع ما يستحقه صلى الله عليه وسلم على يد فضلك وأعلمه بأني صليت بالصلاة القديمة منك المستغرقة جميع ما له علينا من الحقوق وفرّحه يا رب عني بكلامك العزيز وامره بقبول مني تلاوتها والكمال عليك بالتشريف والتعظيم بأن تصلي عليه يا رب عني صلاة عظيمة القدر والمقدار صلاتك التي صليت بها عليه وهي اصطفاؤك إياه على سائر الخلق وأن تثبتني بالحضور عند تلاوتها فقد أحطت بمرتبة عجزي عن المكافآت له عني (**صلّ**) أي عظّم وأدم خلافته على سائر ذرات الخلق عنك وأبق دينه بدوام الدنيا كله وأتمه على وجه قهر حلاوته في أطوار الآخرة ولا تسلط على أهل دينه من ينغّص عليهم إيمانهم وإسلامهم وميز أمته بالاعتناء والاجتباء على سائر الأمم وتوّجهم بتيجان عزه وأشهر ذكره وأنشئ من يصلي عليه عدد ما كان ووجد بأضعافه أضعافًا يعلمه لخروجه عن حد الحصر وباه به وبأمته وأظهر ما ضمنته لأمته على رؤوس الأشهاد وشهّر نوره وأعل درجته وقرّبه منك أعلى ما يمكن إدراكه فلا تحزنه بتعذيب واحد من أمته إلا على وجه يرضاه وصلّ عليه صلاة تعلمها تؤدي عني كل حق وتدنيه مني حتى أكون خادمًا محفوظًا به وتكون سببًا في مزج روحي بروحه واتصال نسبي بنسبه الجثماني والروحي وأفض عليه ما يستر أمته ويحجبهم بين يديك بأن تشهّر فضلهم عندك

---

183 البقرة 285

وتستر عورتهم عنه وراع وجهه فينا معشر الأمة حتى تخلصنا من أسجان الغفلة والخذلان ولا تسلط على أمته من لا يرحمهم فإنهم أمة ضعيفة تنصرهم بإخلاص ضعيفهم وأنا من أذلّ ضعيفهم فانصرهم بأنفاس ذلي وضعفي ولا تقل له ((**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**))[184] فإنه يحزنه وأنت صليت عليه صلاة الرضى فلا تحاسب المضاف إليه فإنه رسول أمين كريم أعز حرمة الشريعة وأظهر منارها وأسسها حيًا وميتًا وصلّ عليه كما أمرتنا به صلاة تليق به وتغنيه واجعل صلاتك عليه منّا سببًا لإزالة الحجب بيننا وبينه وكذا بين شريعته وبين قلوبنا فأرضه عنا مرضيًا وأفض عليه بحور الحظوة والخيرة وبحور عز ذاتك يا الله (**على سيدنا**) معناه سيد الخلائق وشافعهم في الأزل والأبد ومتولي مصالحهم من الأزل إلى الأبد ولقد ساد وعلا كل ما تعلقت به قدرتك الذي هو الإمكان فهو جوهرة الإمكان تمدّ به ما تعلقت به إرادتك من إيجاد وإعدام فهو خليفتك في بحري الوجود والعدم يمدّ العدم في علمك بالعدم والوجود بنور الوجود نيابة عن سيادتك فسيادته نيابة عن سيادتك فكل من كنت له يا رب سيدًا جعلته عليه سيدًا فضلا منك لا غير فسرت سيادته في ذرات الإمكان فكل من ساد من الأرواح فما ظهر فيه إلا سيادة روحه وكل من ساد من الأجرام إنما ساد بما أظهرت عليه من سيادة جثمانيته لا غير فروحه أمدت وتمد الأرواح وجثمانيته أمدت وتمد أجناس الأجرام وإنسانيته تمدّ وأمدت إنسانيتنا ولله الحمد على الجنسية بيننا وبينه في الحقائق كلها ولذلك ما أعطيت له شيئًا إلاّ شرّكتنا معه في أصل الفضل فإنك جلّت قدرتك لما صليت عليه قلت فينا ﴿هُوَ ٱلذِے يُصَلِّے عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[185] ما أكرم مقام الإنسانية عندك يا رب فكيف لا نتيه على الأجرام والأعراض وقد علتنا

---

[184] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي**)) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحَلَّئُونَ عَنْ الْحَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى.**))

الراوي: سهل بن سعد | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 6213

[185] هُوَ ٱلذِے يُصَلِّے عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَكَانَ بِالْمُومِنِينَ رَحِيماً

۝٤٣ الأحزاب

نشوة قولك ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[186] ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[187] فقد أعليتني وسودتني وكرمتني وفضلتني بروحانية ياقوتة الإمكان صلى الله عليه وسلم فسيادته عمت الأنبياء والملائكة فما سادوا إلا بنيابة عن سيادته فسيادته أصل لكل سيادة وهو الذي أشرت له بقولك ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[188] فالحاء حكمه بحكمك والميم ملكه نيابة عنك في الدنيا والآخرة والعين عين الحقيقة المحمدية المتفجرة منها عيون حقائقه وحقائق الأنبياء والأولياء والعلماء والمؤمنين وعيون العلوم الإلهية شريعة وطريقة وحقيقة نيابة عنك فضلاً منك يا الله والسين سيادته على الخلائق وفي قلوب الأنبياء والمؤمنين والملائكة نيابة عنك في لباسها والقاف قيّوميّته بوظائف العبودية على أتم وجه وبوظائف الخلق نيابة عنك يا رب فهذه الصفات العظام منك برزت وإنما ألبست ما تطيقه حقيقة الإمكان لا غير فله اعتباران فباعتبار الحضرة المطلقة فهو اسم من أسمائك وباعتبار حضرة الخلافة في كل وجه فهو اسم له صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسئلك به من حيث كونه اسمًا لك ومن حيث كونه مفضلاً به عليه صلى لله عليه وسلم أن تصلي لي عليه وتسلّم لي عليه صلاةً وسلامًا يدخلان بقدرتك روحي في حماية روحه وجسدي في حجره أبدًا يقظةً ومنامًا عمر أنفاس الدنيا والآخرة فسيادته المطلقة باعتبار أجناس الخلق هي التي ألبسها لسيدنا القطب المكتوم رضي الله عنه فعمت كعموم أصلها ولسيدنا عليّ كرّم الله وجهه فيها حظ ونصيب وافر ((**من كنت سيده فعلي مولاه**))[189] ولذلك نصبه النبي صلى الله عليه وسلم ذابًا عن حريم أهل طريقته بسيوف سطوته وهو المكلّف بنصرتها أبدًا ولذلك كثرت إمداداته لأهلها (**محمد**) من سماه الله في القرآن محمدًا وفي اللوح المحفوظ معناه حمده الله تحميدًا

---

186 الآية السابقة

187 لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ التوبة

188 حمٓ عٓسٓقٓ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ الشورى

189 عن عُميرةَ بنِ سعدٍ قال سمِعْتُ عليًّا ينشُدُ النَّاسَ مَن سمِع رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ مَن كُنْتُ مولاه فعَلِيٌّ مولاه فقام ثلاثَ عَشَرَ فشهِدوا أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال ((**مَن كُنْتُ مولاه فعَلِيٌّ مولاه**)) الراوي علي بن أبي طالب |المحدث الطبراني |المصدر المعجم الأوسط صفحة أو رقم 2/324

أدخله في حيطة الحمد أدرجه في خدور عز ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[190] ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[191] وصيّره سيدًا شافعًا من حضرة الأسماء عند إرادة الحق جل وعلا إبراز ما كان معلومًا علم القدم ترتيبًا لملكه فأقامه شافعًا فشفع فقبلت منه فأبرز جل وعلا من يعرفه على حسب ترتيب ملكه وجعله سببا في الإنشاء وجعله بعد سببًا للرحمة وفي الآخرة سببًا للفصل فكان محمدًا تحمده الخلائق كلهم في المواطن العظام في عالم الذر وفي عالم الدنيا والبرزخ والآخرة فكثر حمد الناس إليه دون غيره وبذلك شرعت الصلاة عليه لتكثر أهل المجالس بحمده وذكر أوصافه التي ألبس في حضرة ربه وكونه كثير الحمد في الكتب القديمة والحادثة وفي الألسنة الحادثة هو عين محمد فألبسه الله هذا اللباس الفاخر بين يديه وبين خلائقه فصار محمدًا ولم يزل محمدًا فميمه لمحوه الباطل ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[192] وحاؤه لاستمرار حكمه أي رسالته فيما تقدم من نشأة الحقيقة المحمدية إلى ما لا نهاية له من أنفاس الآخرة فالموت إنما يزيل قشرة الإسلام الذي هو العمل تكليفًا ويبقى الإيمان للمؤمنين أبدًا والإحسان للمحسنين فلا يحسن منا ترك الصلاة عليه في الآخرة ولا ترك وظائف الإحسان ولذلك كانت هذه الطريقة باقية أعلامها في الآخرة وفي الجنة تسمع نغمات الوظيفة على ألسنة أكابر المحسنين من الأنبياء والأولياء ففي كل يوم تقرأ عند كرسيه صلى الله عليه وسلم وهي غاية في تبيين معنى محمد فجوهرة الكمال فسر بها النبي صلى الله عليه وسلم لفظ محمد لا غير والميم الثانية مشار بها إلى ملكه على وجه النيابة وهو تمكنه في كل شيء وعليه قبضًا محكما بحيث لم يخلق الله من خرج عن خلافته حتى سيدنا إسرافيل فإنما هو خادم لوائه صلى الله عليه وسلم وما روي أنه صلى الله عليه وسلم أفزعه جبرائيل وإسرافيل لما رآهما على حقيقة صورتهما فلسيدنا جبرائيل ستمائة جناح ولسيدنا إسرافيل عليه السلام ثلاث عشر مائة جناح جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فلا يزال يتصاغر عند بدو العظمة حتى يصير مثل عصفور ثم يرده الله بسقي الجمال إلى حالته فإنما فزع لما رآه بعين جثمانيته لعدم المناسبة ظاهرًا

---

190 وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ القلم

191 مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ النجم

192 وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ الإسراء

فإن إسرافيل خلق من الروح لا من الذات فلو رآه صلى الله عليه وسلم بعيون روحه كما كان يشاهده به لرآه بمنزلة ولد له صغير يشفق عليه فافهمه والميم الثالثة مشار بها إلى جمعية الخلائق في عرش جنة هوية كوثريته صلى الله عليه وسلم وهي الحقيقة المحمدية. والدال رمز للدلالة على الله بكليته. فمن بحر الميم الختم ومن بحر الدال الهداية ومن بحر الحاء الفتح ومن بحر التنوين النصر وصلاة الفاتح تفسير له وهو محمود في السماء وأحمد في التوراة فمحمود ظاهره ومحمد باطنه وأحمد باطن باطنه باعتبار وله اعتبارات ولقد بالغ الله في حمده حيث صلى عليه وأمر بالصلاة عليه وهو من خصائصه ولذلك ضعف اسمه لمكان المبالغة ولمزيد الدلالة فقد دل هذا الاسم على مقامه لمن تأمله وإليه يشار إليه بالحروف في السور مع ضميمة قضايا مع ربه لا يعرفها إلا من شاهدها (**الفاتح**) أي الذي جعلته بمحض فضلك فاتحًا باعتبارك وأما باعتبار أصل الكلام الذي جعلته أنا فاتحًا أبواب الإمكان فأوجدت به وعنده ما سبق به علمي بروزه وأعدمت به ما سبق به العلم أنه يبقى عدمًا فهو كقلمي أرقم به وأمحو به ترتيبًا لملكي لا غير لا أسئل عما أفعل لأني المالك وغيري مملوك لي أفضّل من أشاء وأضع من أشاء وأهمل من أشاء فقد جعلته عاملا بحضرتي لما اشتمل عليه من الأسماء فيفرق الأسماء على الأشياء منه ويجمع ويجمل ويفصل بمحضري ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[193] فلولاه ما فتحت بابا واحدًا من أبواب الوجود وهو مرادي ومحبوبي ومنظري وحامل سري وولايتي وخلافتي وهو الحادث المطلق وهو الكون وهو الملك فبه رحمت وبه انتقمت وبه وله خلقت الدنيا والجنة لأحبابه والنار لأعدائه وأما أنا فمنزه عن أن يصلني كلام أحد لأنه لولاه ما كان أحد فضلا أن يعمل شريكا فالإحسان من حضرته والإيمان منه والإسلام منه فلولاه ما بقي أحد ولا وجد وعلى الفرض لو وجد لاحترق قبل أن يعتبر لسطوة جلالي فما رحمت إلا له فإني أحب أن يظهر ملكه فخلقت له منه من يعرفه ليحبه ومن يجهله ليهينه فيبقى ملكه في الدنيا والآخرة وهو حامل صفاتي وقائم بوظائف إلهيتي وربوبيتي لكنه بطرف خفي فسبحاني ما أعظم شأني وما أكثر إحساني على محمد وما أعزه عندي وأنا الفعال لما أريد فلا يأمن أحد مكري ولا ييئس من رحمتي فأنا المالك الحق المبين ومحمد عبدي ورسولي

---

193 وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٦﴾ الطور

ومحل نظري لا غير وهو عبد مملوك سيد المماليك وهو أعز ما عندي بحسب الإرادة لا غير فاقدروا قدره فهو فاتح الوجود وفاتح الإمداد وفاتح الإسلام والإيمان والإحسان وفاتح القلوب والعيون وفاتح القرى والأمصار وفاتح الأرزاق وفاتح السعادة وفاتح النعم من أكمام سجف الغيوب وفاتح جواهر النفوس وفاتح أبواب الجنان وفاتح ميادين الجهاد وفاتح مغلق الكتب المنزلة وفاتح باب الدعاء للمتّقين[194] إلى غير ذلك من الفتوحات الربانية فهو إمام الفاتحين فمن انحرف عنه ضل فهو الفاتح في الأزمنة الماضية والحالية والمستقبلة وقد نصبته لذلك في الدارين فكل من انغلق عنه باب أو قفل وأغلق فليقصده فإنه فاتحه وهو السبب فيه والفعل كله لي ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[195] ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[196] (**لما أغلق**) من غلف القلوب والأشياء العدمية فانفتحت به وصارت وجودًا وكذا كل باب مغلق عليكم فافتحوه به فإنه مفتاحه فالتوحيد مفتاح الجنة والعمل أسنانها فالتوحيد منه وصلكم والجنة منه وصلتكم وهو الفاتح الحقيقي والشافع في كل شيء قبل وجودها وإنما سبق في علمي ألا أقبل شفاعة في نفس كافر إنسية أو جنية فلا يشفع لها في الآخرة وقد شفع لها في طلب التكوين فكفرت به وبرسالة خلفائه الأنبياء فاعبدوني وعظموا نبيكم لا غير فلا تغلوا فيه فإنما هو مخلوق مقهور بقبضة الملك تجري عليه أحكام العبيد فغايته أنه سيدكم وإمامكم الذي سن الشرائع قبل وبعد فقبله بنوابه الرسل وبعده بنوابه العلماء بالله والأمراء فغاية سعده أن كان خادمًا لحضرتي وما سواه خلقته لأجله ومنه (**والخاتم لما سبق**) معناه باعتبار المصلي اللهم صل على سيدنا محمد الذي جعلته خاتماً لما سبق من النبوة والأخلاق الإلهية وهو خاتمة أعلام النبوة وهو خاتم لأعمال الموحدين فلا تنالها يد الأغيار وباعتبار أصل الكلام فقولوا اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخاتم أي الذي جعلته خاتمًا محيطًا بالإمكان والإمكان من حيث هو في وسطه وهو أصله وسيده وإمامه وزينة الإمكان وجوهرته ونضاره فالإمكان مكتوب في حقيقته ما يوجد وما يعدم وختمت حقيقته الحقائق كلها فليست

---

[194] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "المقتين"

[195] لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ آل عمران

[196] فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ الغاشية

حقيقة ظهرت من غيره بل هو المنبت للنبات والمنبع للرحمات والماء والموئل للفزعين ومفجر عناصير الجواهر وهيولى الأعراض وطبائع الأهوية وبحار السعادة ومسلك الرحمة والوصول فهو الخاتِم بكسر التاء لما درسته الأنبياء ونسخته ملائكتي والخاتم لمقامات القرب فلا يصل أحد مقامه أبدًا حكمت به على نفسي ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[197] وهو ذات الرحمة للوجود وخاتم بإسرائه أدوار روحه وأسراره فبلغ منتهى جواهره وخياله فالخيال منه هو ما انتهى إليه ظل وجوده وهو قاب قوسين فقد دار بالمكونات قاب قوسين وهو قوله ((**سجد لك سوادي وخيالي**))[198] فسواده كمال جواهره الظاهرة وخياله حد ظليته من النور المطلق الذي انعدمت فيه البصائر فلولا أني آنسته بصوت أبي بكر لصعق كموسى لكن لطفت به بالمؤانسة حتى ألف جمالي كما ألفه خياله أبدًا فسبحاني ما أعظم شأني قربته بفضلي وأعليته على ملكي وختمت به أمري وفوضت له نيابة الخلافة عني وهو عبدي استكملت فيه شؤون العبودية فما أصبره على جلالي وجمالي وما أشد اتقانه لفصول الولاية وهو الخاتم والواضع يد شكله في دواوين الأمم وهو المزكي فما زكاه وأبرم حكمه مضى به حكمي وأمته الشهداء وهو طابع بخاتمه على الصحائف كلها فما أشد تيقظه وتصفحه وهو الخاتم مقامات اعتقادات توحيدي فلا تعولوا على عقولكم وعولوا على ما حده لكم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[199]

---

[197] وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ الأنعام

[198] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وكان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: ((**سَجَدَ لَكَ سَوَادِي، وَخَيَالِي، وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، هَذِهِ يَدِي، وَمَا جَنَيْتُ بِهَا عَلَى نَفْسِي، يَا عَظِيمُ، يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ، اغْفِرِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ**))، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَعَادَ سَاجِدًا، فَقَالَ: **أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ: أُعَفِّرُ وَجْهِي فِي التُّرَابِ لِسَيِّدِي، فَحَقٌّ لَهُ أَنْ سَجَدَ**، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا مِنَ الشَّرِّ نَقِيًّا لا كَافِرًا، وَلا شَقِيًّا**، قَالَتْ: ثُمَّ انْصَرَفَ، فَدَخَلَ مَعِي فِي الْخَمِيلَةِ وَلِي نَفَسٌ عَالٍ، فَقَالَ: **مَا هَذَا النَّفَسُ يَا حُمَيْرَاءُ؟**، فَأَخْبَرْتُهُ فَطَفِقَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ عَنْ رُكْبَتِي، وَيَقُولُ: **وَيْسَ هَاتَيْنِ الرُّكْبَتَيْنِ، مَاذَا لَقِيَتَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلا لِمُشْرِكٍ، أَوْ مُشَاحِنٍ**"))

الراوي عائشة أم المؤمنين |المحدث الطبراني | المصدر: الدعاء للطبراني | الصفحة أو الرقم: 558

[199] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ الحجرات

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[200] فسلموا علمكم لعلمه ولا تخوضوا بآرائكم فإنها ربما تتوسخ حقائقكم فتنظرون الاعوجاج مستقيمًا فلا عقل إلا ما أعطيته وهو خاتم العقول وخاتم الفصحاء وخاتم العلماء وخاتم مكارم الأخلاق فما بقي لكم إلا أن تتبعوه بالاقتداء والإسوة الحسنة ولكم معشر الخلق ﴿فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾[201] فكل ما سبق به علمي في الإمكان فهو خاتمه ومحيط به وليس من وراء علمي علم ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾[202] إن حكمتم بعقولكم مع وجود النص البين (**ناصر الحق**) معناه اللهم صل على سيدنا محمد ناصر الحق الذي جعلته ناصرًا للدين بتبليغه ولأهله بالموعظة وبالسيف والدين ما يتدين به وباعتبار أصله الذي جعلته أنا ناصرًا وصيرته عبدًا قائمًا بولاية ما وليته له وهو حضرة الإمكان فهو مدفوعة له بأيدي الفضل منا فهو ناصر الحق على الباطل وناصر أمر الله على أمر الشيطان الباطل وناصر المؤمنين على المشركين وناصر كل من استنصره ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾[203] فإنه سيد الناصرين وكل من قامت فيه مرتبة النصر كعمر بن الخطاب فإنما لبس ما تطيقه ذاته من نصره وهو الناصر نيابة عني وهو بحر النصر فمن مغترف منه ومن شارب ومن ساقٍ ومن صادر فلا زالت شريعته منصورة ببقاء السماوات والأرض فالأشقياء والسعداء في قبضة يده إظهارًا لملكه في الدنيا والآخرة وإني اصطفيته لنفسي وجذبته لحضرتي فمن أرادني فليستنصره فإني أوجبت عليه النصر إن هاجر ما نهيته عنه وإلا فـ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم

---

200 لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٩﴾ الشورى

201 لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ الأحزاب

202 فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ يونس

203 وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ الأنفال

مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾[204] والحق ضد الباطل فالدين ما ظهر به نبي في الأنبياء وفي زمانه بالتصريح والأفعال والتقرير لا غير فمراتب ما ظهر به تسعة وأعلاه الدرجة التاسعة التي هي بحر معرفتي بإشراق شموس صفاتي في صفات عبدي فتنعدم صفاته بصفاتي فيصير وليًا متوجًا بعمائم عز الإقبال إلي وأنا السيد فلا تصلني الأفكار ولا الحواس وإنما أتجلى بصفاتي في صفاتي بإعدام صفات عبدي البشرية فأجعله حقيقة خارجة عن طور العقل فإذا انتصر بناصر الدين تهابه كل حقائق الإمكان لمكان عزه بحماية خليفتي فتمسكوا به فلا مطمع لأحد في وصول ما عندي إلا على يده وهو الحاكم عليكم حكمته وصرفته فلا محيد عما أبرمته (**بالحق**) أي بالله لوصوله إلى مقام الاستهلاك والميز بمعاينته أسرار قدرتي فلم ينل أحد منها ما وصله ولا ذاق ما أكله وشربه فإنه العبد الذي استهلكته في ذرات العبودية فلم يترك لأحد ما ذرة إلا وعبدني فيها وحمدني فيها وقدسني فيها فتفضلت عليه بإشهار مرتبته بالمدائح الخلقية والمحامد بألسنة إلهيتي فلم أشهر أحدًا من أنبيائي بمثله فتنزلت لإكرامه حتى صيرته مذكورًا مع اسمي وأسميه بأسمائي وجعلت اسمي مقامه فما أعظم فضلي عليه فما من موضع ولا روح إلا واسمه مقرون معه ومذكور فيه فتعشقه المؤمنون وتهابه الكافرون وتستعظمه الملوك وتمرغ لعزة جلاله لسطوة اسمي عليه فسبحاني عن سمات خلقي وهو أكبر خلقي وأعزهم وأكرمهم عندي فلا يقصد في معاملته إلا إياي وأنا الحق وهو معنى (**بالحق**) أي بقصد وجه الحق لا بقصد استيفاء حظ نفسه فلا حظّ له طهرته منها في أطوار طفوليته وهو الشق لقلبه فأنا الذي شققته وهذبته وطهرته فيا له من عظيم الشأن عندي وعند خلقي أكرم به قصدًا ووجدًا وروحًا فإنه أعز ما أردته وقدرته فشرحت صدره بي ولي وفي فعرفني أكثر من غيره وهو سيد من عرفني ومعرف العرفاء فما لعب منذ أوجدته ولا لها[205] روحًا ولا ذاتًا وما زاغ بصره إلى غيري من يوم خلقته وما التفت إلى غيري وإنما يباشر خلقي بسياستي وبمحبتي ورضاي فلو قصد نصرة نفسه لأهلك أهل مكة الذين نفوه من أم القرى ولكن اتبع مرضاتي

---

204 ﴿٧٢﴾ الأنفال

205 لهَا عن يلهُو، لهوًا، لُهِيًّا، ولِهْيانًا، فهو لاهٍ، والمفعول ملهوٌّ عنه
لهَا عن ذكر الله: غَفَل عنه وترك ذكره

فأحللت رضائي له وحرمت عليه سخطي فإن هددت عليه فالمقصود غيره ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[206] وهو مطهر في علمي فلذا نصر ديني بقصد وجهي وراعى في خلقي حرمتي ولم يسفك دما إلا بكتابي ولا سل سيفًا إلا بإذني بوحيي فجرته عن السيف أولا فامتثل وصبر فلما كمل صبره وعيل صبر أصحابه أنجدته بملائكتي وأغثته بالقريب منه والبعيد وأحللت له الغنائم ولم أحلها لأحد قبله فصارت حلالا لأمته ببركته فلما كانت حركاته وسكناته في مرضاتي قبلته قبل أن أظهر سواده وخياله وجعلته عين مملكتي ومتولي رياسة الدنيا والآخرة فسبحاني ما أعظم فضلي على محمد وأمته فلم أجد من خلقي قلبًا مجردًا كل التجريد من الأغيار ومعلقًا بي كل التعلق ومحبًا كله غير قلبه وهو بيتي طهرته بفضلي وأسكنت فيه مراتب أسمائي وشموس صفاتي وبحور رضائي وأسماء جمالي وجلالي فلا يشغله جمالي[207] عن جلالي ولا جلالي عن جمالي بل أدى كل حق لصفاتي وأسمائي فما أقواه على تحمل مراتبي وما أثبته لبدو صفاتي فياله من نبي جليل القدر فلا يقدر أحد قدره نزهته عن الأغراض وهذبته من الأغيار فما سواي غير ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾[208] أبحته وجهي وكشفت له نقابي فصار عظيما كريمًا حليما وصارت له أسمائي خلقا وصفة ومتعته بكلامي ولذيذ التمجيد والتشريف فشرفت ما تنسل منه بتحريم ناري على جسده فكيف أعذب نطفة وكبد حبيبي وقد أفنى عمره في مرضاتي فلا أنغصه أبدًا ولسوف أعطيه حتى يرضى فرضاه رضائي وسخطه سخطي نصر ديني وأفنى فيه عمره وروحه وزمانه لوجهي فما خرجت منه رائحة نفس إلا مع ذكري ولا نظر إلا لي ولا أكل إلا لي فحالته حبس على مرضاتي فما أكرمه عندي وما أحلى منهجه معي ولقد أرضيته قبل أن يكون فالفضل فضلي فالعزيز من أعززته ولقد وضعت عنه وزرًا من أمته الذي أنقض ظهره ورفعت له ذكره

---

[206] وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ الزمر

[207] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "جمال"

[208] لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ النجم

في وسط ملائكتي[209] وفي كل ذرة من خلائقي فالحق هو الشريعة والحق الثاني هو صفاء نفسه من أغراض البشرية فلم يقصد في معاملتي غرضًا ولا في معاملة خلقي حظًا فأقام الشريعة بالصفاء والإقامة نصر وميزها بصفاء حاله لخلقي فلم يغضب لما لاقاه من الناس ولا فزع من دواهي سيوفهم فأفرد وجهته لحضرتي واستحلى ما بلوته به من كلام الخلق زيادة في تهذيبه وصيانة لمقامه من الميل إلى غيري ولقد ابتليته أكثر من غيره وقيل فيه ما لم يقل في غيره وهو أسوة للمتقين من أوليائي فجزيته بأن جعلته خليفة بعد وفاته ينقلها ممن اصطفاه لها وهو وكيل عني مفوض يقابل شؤوني ظاهرًا والفعل فعلي ظاهرًا وباطنًا وأرعدت عليه بقولي ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلاَمْرِ شَىْءٌ﴾[210] فالأمر أمري والملك ملكي ومحمد خليفتي على خلقي فمن أطاعه أطاعني ومن عرفه عرفني ومن عظمه عظمني ومن تبعه تبعني فقوله شريعتي وفعله شريعتي وخلقه طريقتي ومطمحه حقيقتي ألا فاتبعوه فهو رسولي وأمره أمري فلولا أني ألزمته لوازم البشرية ما قاربها فعوائده في الظاهر مرضاتي ﴿فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[211] ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُومِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[212] فحكّمته على خلقي فارضوا بحكمي فإنه لا يحكم إلا بحكمي فما رأيتم الخير مني إلا بوساطته فأنا المعطي وهو القاسم أبدًا قبله وبعده وهو كبير جندي فلا يتبع إلا ما سطرته له فعظموه في أولاده وأصفياء أمته فإنه يهتز عرشي لمن غير آل بيته أفلا يستحيي من غير خليفتي بتغيير أمته فلأنتقمن كل الانتقام في الحاسدين الظالمين ولقد شرفته وأنا سيده أفلا تشرفونه وهو سيدكم وسعدكم أفتنكرون ما فعل معكم فهل رأيتم منه إلا الإحسان فهل يحسن أن يغير ويضرب ولد الأمير فهو أميركم وما أظهرته في أولاده فقصدًا مني إظهارًا لقدر محبتكم فيه فإن لم تصبروا للعب أولاده في حجوركم فما عرفتم قدره فمن كان محبًا لهم فلا أظهر له منهم إلا ما يسره فاعرفوني

---

[209] وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ الشرح

[210] لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلاَمْرِ شَىْءٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمُۥٓ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ آل عمران

[211] وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ الأعراف

[212] فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُومِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِےٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴿٦٤﴾ النساء

وعظموني بتعظيم أولاد حبيبي ﴿اِنَّ أَلذِينَ يُوذُونَ أَللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ أَللَّهُ فِي اِلدُّنْيا وَالاَخِرَةِ﴾[213] فالعبادة بالشريعة حق فإن عبد بها بلا تعرض لشيء كان بحق وإن توجه بها توجه بحق لكن لما كان له غرض مع ربه صرفه الغرض عن حق فعبد بحق لا بحق وهو نصر الدين وهو أكبر العبادة من غير غرض ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[214] بحق فلو كان له غرض لكان ناصرًا بنفسه فأكِله إليها ولا يجدي شيئًا لكن قام بالله في الله لله مع الله إقبالا على الله بكليته وعلم أنه مأمور ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُومَرُ﴾[215] ﴿مَا عَلَى أَلرَّسُولِ إِلاَّ أَلْبَلَٰغُ﴾[216] ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[217] ﴿اَفَأَنتَ تُكْرِهُ أَلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُومِنِينَ﴾[218] ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِے مَنَ اَحْبَبْتَ﴾[219] فتربى بخطابي ورضي بالعبودية فقهر الأكاسرة وطغاة المشركين فصارت خلافته دولا بعده وكهذا أفعل مع من قام للحق بالحق ومن قام لنفسه غلبه الذباب[220] وما هو أضعف منه وما فرقت الملل إلا بلاء للأنبياء العلماء العاقلين هل يعرفونني بانفرادي بأني أفعل ما أشاءُ فعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان ولقد بلوته بلاءً حسنًا وأنا أعلم به وإنما البلاء لإقامة الحجج الظاهرة ولإظهار شفوف مقام عقله حيث وجد الخلق جهلة متفرقة الآراء مصممين على الجهل المركب فراضهم بعقله حتى صيرهم بكمال سياسته كمال العارفين مع قصر زمان رسالته وهو مدة

---

[213] اِنَّ أَلذِينَ يُوذُونَ أَللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ أَللَّهُ فِي اِلدُّنْيا وَالاَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴿٥٧﴾ الأحزاب

[214] اُوْلَٰٓئِكَ أَلذِينَ هَدَى أَللَّهُ فَبِهُدٰيهُمُ اُقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً اِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ الأنعام

[215] فَاصْدَعْ بِمَا تُومَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ اِلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ الحجر

[216] مَّا عَلَى أَلرَّسُولِ إِلاَّ أَلْبَلَٰغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠١﴾ المائدة

[217] وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٦﴾ الطور

[218] وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ ءَلاَمَنَ مَن فِي اِلاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً اَفَأَنتَ تُكْرِهُ أَلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُومِنِينَ ﴿٩٩﴾ يونس

[219] إِنَّكَ لاَ تَهْدِے مَنَ اَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ أَللَّهَ يَهْدِے مَنْ يَّشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ القصص

[220] وَإِنْ يَّسْلُبْهُمُ أَلذُّبَابُ شَيْـٔاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ أَلطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧١﴾ الحج

عشرين سنة فأفشى في المدة اليسيرة أبحر الشرائع فألفت العلماءُ من بعده فلم يصلوا في جميع قرون مددهم إلى عشر معشار ما أفصح به وحرره فإنه قام بالله فبورك له في زمانه وكذلك فعلي مع من قام بالله من بعده وحبس نفسه على خدمة دين الله فظهرت عليه سوابغ نعمي فمن انقطع إلى الله ومجدني وسبحني بلا قصد شيء من فتح ولا سر ولا علم أدخله حضرة ذاتي لاستقامته وإن طلب بعبادته شيئًا أحرمته فإذا توجه إلى الله بالعلم والعمل على وفق الشريعة فإنها حق وصاحبها حق جعلته خليفة رسولي لقيامه بالدين بالحق من غير قصد فإن قصد سرًا أو مقامًا حجبته عن الحقائق كلها فما هو عليه من العلم والعمل حق لكن حجبه بقصد فلا يكون كاملا صالحًا للخلافة عني فنبيي قام بالعلم والعمل بالحق من غير قصد فكملت له المرتبة دون غيره ممن يدعو على قومه أو يغضب أو يستخدم الروحانيين بل خيرته بين أن يكون نبيًا مَلكًا وبين أن يكون نبيًا عبدًا فاختار العبودية[221] فما أرجح عقله وما أثبته في مرتبة العبودية فمن كان كذلك أحليه بحليته فما أفخرها وقد أحاطت قدرتي بجميع الأجرام والأعراض والمكنون من أنوار قلوب المؤمنين في تدبير ملكي وأحاطت سيادة حبيبي بسيادة الأنبياء وإنما خفي ذلك عمن توجه إلى الله بالعلم والعمل بقصد نيل فتح كون أو سر لأن القصد حجاب للحقائق فأم الحقائق عبدي محمد وقد خزنه وحجبه القصد فمن نفى معي القصد في عبادته انكشفت له أم الحقائق وعلم أنه صراطي المستقيم فلا يصل إلى ما عندي إلا بوساطته أيا كان ذلك دبرته فإذا أراد بعض العبيد معرفة الله ووقف بالأدب والعلم والعمل بين يديه ولا ينظر غيره ولا يعول على عبادته وإنما يسأل الحرص في عبادة الله والإعانة ويخاف من عبادته وألفاظه ولا يقصد إلا التعظيم ويدوم عليه فإنه يرى أنوارًا انتشرت عليه فإذا نظر إلى ما كان عليه مع حالته لما فجأه بحر الذات صار بمنزلة الليل مع النهار فالليل حق لكن أظلمه قصده فلما زال القصد الذي هو الحجاب

---

221 قال صلى الله عليه وسلم: **((لقد هبَط عليَّ ملَكٌ من السَّماءِ ما هبط على نبيٍّ قبلي، ولا يهبِطُ على أحدٍ بعدي؛ وهو إسرافيلُ عليه السَّلامُ، فقال: السَّلامُ عليك يا محمَّدُ، أنا رسولُ ربِّك إليك، أمرني أن أُخبِرَك إن شئتَ أن تكونَ نبيًّا عبدًا، وإن شئتَ نبيًّا ملِكًا، فنظرتُ إلى جبريلَ عليه السَّلامُ، فأومأ إليَّ أن تواضَعْ، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: نبيًّا عبدًا، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لو أنِّي قلتُ: نبيًّا ملِكًا ثمَّ شئتُ لسارت معي الجبالُ ذهبًا))**

الراوي :عبد الله بن عمر | المحدث: أبو نعيم | المصدر: حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم 3/294

والظلمة ظهرت شموس الذات والقصد كالغيم يمنع إشراق الشمس بمراد الله والمعصية ظلمة والكفر ظلمة خالصة يمنع إشراقها ما دام فتلك عادة الله في ملكه فحبيبي قام بالعلم والعمل منقطعًا إلى ربه بلا قصد وعلم ما دبرته فصار هو بصفائه عين المدبَّر بالفتح وملكته لصفائه إنفاذ المدبر فلو لم يخف عن كليمي ما دبرته ما طلب الرؤية وكذا خليلي ما طلب رؤية القدر لكن لما أرايته ما رآ كملته فلا يزال عبدي يحتاج إلى تربيتي أبدًا وإن كان من كان فسبحاني فما أعظم فضلي على محمد (**والهادي إلى صراطك المستقيم**) معناه اللهم صل على سيدنا محمد الذي جعلته هاديًا أي دالا وموصلا إلى طريقك المستقيم وهو الطريق الموصل إلى معرفة الله ولا يكون إلا العلم والعمل بالشريعة المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم بلا قصد من العالم العامل فقد عرفتني يا رب ذلك بما أعطيته لي من الكشف والعيان فلك الحمد على كل حال وبما أنزلته من برهان فلم يدل على طريقة النار ولا على طريقة الجنة ولا على طريقة الدنيا وإنما يدل على الله مع ضميم إنهاض همم السائرين بذكر فضلك على المخلصين من الجنة ونعيمها ومع التنفير عن طريقة النار لما فيها من المخالفة لك وزيادة تخويفهم بذكر صواعق مطارق غضبك تنفيرًا لهم عن ساحة معصيتك لا غير فلو كان الناس كاملين ما بشرهم بالجنة ولا خوفهم بنارك ولكن أرسلته إلى الأخلاط من خلقك ففهم مقصوده العارفون فعبدوا محبة وامتثالاً واستحقاقًا وغلبة وجهله الضعفاء فعبدوك للجنة وللخوف من نارك فكلهم عبيدك امتثلوا أمرك وإن جهلوا بحقيقة العبودية فأنت تكرمهم بجنتك وتحفظهم من نارك لأنهم امتثلوا نبيك فإنهم فهموا من خطاب نبيك أن المقصود هو الجنة وأن المفلح من لم تحرقه بنارك فذهل عن زبدة الخطاب الشرعي فالجنة حضرتك والنار هرب منها بالأعمال خوفًا من جلالك فقد أطاعك بالأعمال وإنما منعه رؤية أغراض نفسه ذاهلا عن حقيقة العبودية التي تقضي بوجوب العبادة بلا غرض فلو أعلمته بأنك تحرقه لوجب عليه القيام بشكر نعمتك فالإحراق بالنار مع قيامه بوظائف العبودية جنة وجنته امتثال أمرك وأما الإمداد والرحمة فمن لوازم سيادتك فالسيد يمد ويرزق والعبد يستمد وينعم وأعظم النعم رضاك وأما باعتبار أصل الكلام فمعناه قولوا اللهم صل على سيدنا محمد الهادي الذي جعلته لنا في الأزمنة كلها هاديًا وموصلا ومرشدًا إلى صراطك أي الطريق الموصل إلي ويوقف العبد في حضرة ذاتي وهي جنة معرفتي فالصراط الموصل

هو عين ما أنزلته عليه وبلغه لكم وهو إيجاب القيام بوظائف العبودية من كل ما يراد منكم ما فصله لكم خليفتي وبينه لكم بأوضح عبارة وأصرح إشارة وهو الوقوف مع مراداتي بترك مرادكم فإنكم عبيد فإن معرفة وفهم العبد هو الهروب من حضرة سيده فتلك عادة الله أن العبد لا يريد إلا الإبِاق[222] وهو أحلى عنده من كل لذيذ وهو عين هلاكه فمرادي أن أكون لك سيدًا قائمًا بشؤونك فإن أطعتني أطعتك وإن عصيتني منعتك من حضرة قدسي وأنت بمعزل عن مقام الأدباء فيا عجبًا السيد العظيم يطيع عبده بكمال الإحسان في كل حال والعبد ينكر إحسانه ويأبق منه فهل له من يكرمه مثل سيده فما بعد الاباق إلا حتف نفسه بأنياب إبليس فهو سبع ضاري أعددته لكل هارب مني يفترسه ويجره إلى حضرة غضبي والأبالسة سباعي أسلطهم على الآبقين من حضرتي المنكرين جزيل إحساني فالعبد ينعم عمره من خزائن سيده ويهرب إلى غيره فاعتبروا في سفاهة عبد هرب من سيده وعرض نفسه للسخط الدائم أو منقطع فكفاه نارًا أن قلت له في حضرة رجوعه هربت مني يا عبد السوء وإن عفوت عنه أفلم يكن ذلك يكفيه من النار فنار المغفرة كنار السجن لمن كان له قلب يفهم به واستقامة الصراط إنما تكون بالأدب بترك الأغراض في معاملته مع الله والقصد ((**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**))[223] فمن عبد لغرض من الأغراض الدنيوية والأخروية بأن يقصد سرًا أو فتحًا أو ولاية أو تصرفًا فهجرته إلى نفسه لا غير ولا مطمع له في جنة معرفتي ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[224] بأن تعبد الله لما عليه من كمال الملك والعز عليك لا خوفًا فقط فإنك إن عبدت خوفًا لا غير صرت عبد العصى لا عبد ربك فلو أمنت منه لتركت وذلك طريق معوج إما للجنة وإما إلى النار فالجنة كون فهل الكون هو الذي رزقك وملك ناصيتك أفلم تستحيي مني لما خلقتك وضمنت لك رزقًا بقوة الملك فلو كنت عاقلا لفهمته فإن المالك مكلف بأرزاق عبيده والعبد مكلف بالطاعة

---

[222] أبَقَ يأبُق ويأبِق، أبْقًا وإباقا، فهو آبِق. أبَق الرَّجلُ هرب وتباعد: {**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**}.

[223] قال صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لامرئٍ ما نوى فمَن كانت هِجرتُه إلى اللهِ ورسولِه فهِجرتُه إلى اللهِ ورسولِه ومَن كانت هِجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه**))

الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: الطبراني |المصدر: المعجم الأوسط| الصفحة أو الرقم 1\17

[224] فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ هود

وبالتجرد من لوازم السيادة فإنما أمرتك بالأسباب لترتاح عندها لا بها فأنت جعلت السبب ربًا يرزق فلا تعد فإنه فسق ورجس من عمل الشيطان واجتنبوا سوء الأدب مع المالك الحق واتبعوا سنة عبدي محمد فإنه ما أمرته إلا بالطاعة وما أمركم بعبادة الأسباب وقد بين ما هو عليه قولا وفعلا وتقريرًا فالشريعة التي دلكم بها إلى حضرة الله لا أنه دلكم على الشريعة المجردة من الأدب والنية الصالحة فالشريعة طريق لا غير والمقصود حضرتي والنبي دال بالشريعة إلى حضرتي فلا تعبدوا الشريعة واعبدوني بالشريعة فهي الصراط المستقيم ومن تخلف عنها أهلك نفسه بظلمة الأماني الباطلة والدعاوي الكاذبة فيخسر جملة وتفصيلا فإنه إما الصراط وإما الفلاة فالفلاة أسكنت فيها الغيلان تضل التائهين وتحير الضالين فتقوده إلى حضرة غضبي وسخطي فالسخط أشد نار فإنها أثره لا غير وأما صفة سخطي إذا نزلت على عبد فإنها قديمة لا انفكاك لها ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[225] فاتبعوا من دلكم على الله بإرشاده إياكم إلى طريق السعادة الأبدية التي هي عين رضاءي فمن رضيت عنه أغرقته في بحر السعادة فالرضى صفة ذاتي وهي قديمة لا انفكاك لها أبدًا لوجوب بقائها فيا سعادة من وصلته مني صفة الرضا ويا خسارة من وصلته منى صفة السخط فنبيي محمد عين الصراط فالدال على الطريق هو عين الطريق وعين الهدى فمن عرف محمدًا نبيي وصراطي وتبعه وعلم أنه الواسطة في إيمانه ووجوده وهو الشافع فيكم أولا وآخرًا أدخلته جنة محبتي فإذا أحببته طهرته مما تنجس به من الأغراض فالغرض نجس فاجتنبوه لعلكم ترحمون واتركوا مخالفة أمره ﴿قُلِ اِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ أَللَّهَ فَاتَّبِعُونِے يُحْبِبْكُمُ أُللَّهُ﴾[226] فمن أحبه الله أدخله جنة إضافته إليه فقد أكرمك الله بنسبتك إليه وأعظم أمرك حتى قال يا عبدي فهل رأيت الخير من الشيطان الذي نصبته للإضلال إذا أشار لك بأمر اتبعته فهل أنت حبيب نفسك أم عدوها تترك ما أمرتك به على يد حبيبي وتمتثل أمر من لعنته وجعلته إمامًا للخاسرين أفلا تفيق من سكرة غفلتك أفتحرق نفسك بنار وأنت تدعي العقل فالخير كله في موافقة محمد والشر كله

---

225 مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ق

226 قُلِ اِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ أَللَّهَ فَاتَّبِعُونِے يُحْبِبْكُمُ أُللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ آل عمران

في مخالفته لقد خسر من ترك طريقًا واتبع أهل الضلال فمحمد هو نائبي في الدلالة والإعانة والإرشاد والكمال علي فاتبعوه بالله (**وعلى آله**) أي اللهم صل على سيدنا محمد منا وعلى آله وهم هنا جميع أمته أمة الإجابة على يد الأنبياء فإن الأنبياء نوابه والأنبياء وأممهم ممن تشملهم الصلاة عليهم فإنهم غرقى في بحر كرمه صلى الله عليه وسلم وأحرى الأمة المسلمة على يده بلا وساطة نبي وكذا الجن والملائكة والأرواح وما يعلمه الله أنه أوجده من الحقيقة المحمدية ما عدا إنسانية الكافر لا غير فكل ذلك تشمله بركة الصلاة عليه ﴿هُوَ ٱلذِے يُصَلِّے عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[227] فصلاة الله على الأمة تبعًا لنبيها وسيدها توقيفية وهي التعظيم لجلالة نبيه بتعظيم الله لكن للأمة المخصوصة مزيد الاعتناء من الله وكذا الطائفة المحمديون بالوجه الأخص ومنهم سيدنا وأصحابه وأما أقاربه من بني هاشم فتجب ملاحظتهم عند الصلاة بمزيد التعظيم وخصوصًا منهم شيخنا رضي الله عنه فإنه من أجلهم كأنك قلت اللهم نب عني في الصلاة على جميع من أسعدته بالحقيقة المحمدية وخصوصًا دائرة أمته وخصوصًا كل الخصوص أقاربه صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة وزد كل المحافظة في استحضار ياقوتة شيخك رضي الله عنه وشخصه في وسط جواهر الأشراف الأطهار ولاحظ أولاده سيدنا قاسم وسيدنا الطيب وسيدنا الطاهر وسيدنا إبراهيم وسيدتنا فاطمة وسيدتنا رقية وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا زينب وأولاد سيدتنا فاطمة وسيدتنا زينب إلى قيام الساعة والأقارب هم بنو هاشم المؤمنون وقد وعد الله نبيه ألا يعذب واحدًا من آل بيته بالنار قال صلى الله عليه وسلم ((**إنّ فاطمة أحصنتْ فرجها، فحرّم الله ذريتها على النّار**))[228] وهو أدل دليل على حفظ الله أولاد فاطمة من عذابه ومن القرابة قرابة الزوجية.

---

[227] هُوَ ٱلذِے يُصَلِّے عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَكَانَ بِالْمُومِنِينَ رَحِيماً ﴿٤٣﴾ الأحزاب

[228] الراوي عبد الله بن مسعود | المحدث أبو نعيم | المصدر حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم 4/209

فأولهن خديجة تزوجها بعد رجلين ولدت لكل منهما تزوجها وهي بنت أربعين عامًا وهو ولد خمسة وعشرين سنة وعمرها خمسة وستون ماتت قبل الهجرة بثلاث وثلاثة أشهر ونصف وقبرها بالحجون ثم سودة بنت زمعة أصدقها أربع مائة درهم وهبت نوبتها لعائشة ماتت في شوال سنة أربع وستين وكانت قبله عند السكران بن عمرو هاجرت معه ثم عائشة بنت الصديق الأكبر أبي بكر رضي الله عنه عقد عليها وهي بنت ست سنين بمكة سنة عشر ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكرًا غيرها ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ثم حفصة بنت عمر تزوجها سنة ثلاث بعد رجوعها من الحبشة ومات زوجها خنيس بالمدينة بعد غزوة بدر ماتت سنة إحدى وأربعين عن نحو ستين سنة في زمن معاوية ثم زينب بنت خزيمة الهلالية الحارثية تزوجها سنة ثلاث كانت تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد وهي أم المساكين بحرمتها لهم أصدقها اثني عشر أوقية ماتت بعد ثلاثة أشهر ودفنت بالبقيع ولم يمت في حياته غيرها بعد خديجة ثم هند أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة المخزومية زوج أبي سلمة بن عبد الله الأسد تزوجها سنة أربع وكانت من أجمل النساء ماتت سنة ستين ودفنت بالبقيع وهي آخر أزواجه موتًا ثم زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب كانت عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها سنة خمس اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وهي كثيرة الصدقة تسامي عائشة في المنزلة وهي أول من ماتت بعده سنة عشرين ماتت بالمدينة ثم جويرية بنت الحارث المصطلقية كانت مسبية يوم المريسيع وهي بنت عشرين سنة ماتت سنة ست وخمسين تزوجها لست من الهجرة ثم ريحانة سباها من بني النضير أعتقها وتزوجها سنة ست وأصدقها اثني عشر أوقية ماتت سنة عشر ثم رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب رئيس قريش هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر ومات وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار دخل بها سنة سبع ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين ثم صفية بنت حيي بن أخطب سبيت من خيبر سنة سبع وكانت عند كنانة بن أبي الحقيق قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة خمسين بالبقيع ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها سنة سبع بعد خيبر فاسمها برة فسماها ميمونة وهي خالة

ابن عباس وخالد بن الوليد تزوجها في عمرة القضاء وهي آخر من تزوج ماتت سنة إحدى وخمسين بسرف وقبرها مشهور يزار ويتبرك به رضي الله عنهن. وأصحاب الكساء فاطمة وعلي والحسن والحسين اجتمع معهم صلى الله عليه وسلم في كساء واحد وقال ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي فطهرهم تطهيرًا**))[229] حين نزلت الآية[230] وقال لها ((**إنك وهذين وهذا النائم** يعني عليًا **معي في درجتي في الجنة**)) ولم يكن لغيرهم حتى للنبيئين والمرسلين. فنساؤه مطهرات بالآية ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾[231] وقد علمت دخول الأزواج في قرابته. وباعتبار أصل الكلام فقولوا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الذين سبقت لهم منا الحسنى قبل أن أخلقهم حيث أدخلتهم في الدائرة الفضلية المحمدية وأنشأتهم من نور حبيبي الأعظم وأفضت عليهم من بحور وأودية صفاء نوره المجرد من الظلام بمحض فضلي فلو خلقتهم في نسبة الظلام من الحقيقة المحمدية لدامت لهم الشقاوة أبدًا فهذا عين صلاتي عليهم أبدًا حيث أسعدتهم بفضلي وحرمت آل بيته من ناري وحرمت من اتبعه من غضبي فقد صليت عليهم قبل أن يعرفوني وتفضلت عليهم بالصفاء والرضى مني فلا حظّ لهم في الشقاء فأضفتهم إلى حبيبي حيث جعلتهم آله ولو في مقام العموم باعتبار أنهم متبعوه في مجرد التصديق بالله وبرسله وملائكته وكتبه وجميع ما اشتملت عليه من الأحكام وأحوال الآخرة فإن كل من أقر واعترف بنبوته ورضي أن يكون له الله ربًا ومحمد نبيًا فهو صفوة خلقي اصطفيتهم بإضافتهم إلي ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ

---

229 نزلت هذهِ الآيةُ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} في بيتِ أمِّ سلمةَ فدعا النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فاطمةَ وحسنًا وحسينًا فجلَّلَهُمْ بكساءٍ وعليٌّ خلفَ ظهرِهِ فجلَّلَهُ بكساءٍ ثم قال: ((**اللهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي فأذهِبْ عنهمُ الرجسَ وطَهِّرْهُمْ تطهيرًا**)) قالت أمُّ سلمةَ وأنا معهم يا رسولَ اللهِ قال أنتِ على مكانِكِ وأنتِ إلى خيرٍ.
الراوي :عمر بن أبي سلمة |المحدث :الترمذي |المصدر :سنن الترمذي الصفحة أو الرقم 3787

230 إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾ الأحزاب

231 يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ اِنِ إِتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفاً ﴿٣٢﴾ الأحزاب

أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اِ۬للَّهِ﴾[232] فالرحمة ما يصلكم من حبيبي وهو عين الرحمة وهي الشفاعة وهي الرضى عنكم فكل من رضي عنه حبيبي رضيت عنه وإن وجب عليه حد من حدودي فالحد حكمي فكل من وصله حكمي ونفذ فيه بجلد أو قصاص فهو مطهر عندي فإنه من الشريعة وما نالته الشريعة إلا لسعادته فالشريعة تطهر وتشرف وتقرب مني فجميع ما أبرزته من الحقيقية المحمدية وسقيته من جانب النور فهو من أمة حبيبي صليت عليهم صلاة طهرتهم من أن أخلقهم من جهة ظلامه فكل من خلقته من جهة الظلام فهو إنسانية الكافر الجاحد أسخط عنه أزلا كما أصلي على من خلقته من جهة نور الحقيقة الشريفة فلا أسئل عما أفعل فأنا أعلم ما يؤول إليه الأمر فخلقت كل واحد مما يناسب ما يؤول إليه الأمر فما علمته يؤول للسعادة خلقته من بحر نور السعادة من جهة الحقيقة وما علمت أنه يؤول إلى الشقاء خلقته من بحر ظلام الشقاء ومن ثم خلقت وميزت آله من أعدائه فالسعداء بارون آبائهم أصلهم فغمسهم في بحر السعادة منه والأشقياء عاقون فغمسهم في بحر السخط وهو بيده فعل ذلك فلا يشفع فيهم إلا شفاعة الوجود والإمداد في الدنيا بالنعيم لتكون لهم عذابًا في الآخرة وفي الآخرة بنار الله وذلك سري وفعلي فلا تحقق ولا تدقق فإن حدك الحدوث وأنا القدم فما عملت إلا ما علمته علمًا قديمًا فلا دخل للعقل فيه فلو تعلق العلم القديم بسعادة الجميع لأسعدتهم القدرة فإن قدرتي لا تتعلق بالقدم وإنما تتعلق بالحدوث وهو الإمكان فما أرادته الإرادة القديمة هو الذي كان فيستحيل عقلا تبديل العلم القديم فلا ظلم وما ظهر إلا ما كان معلومًا لي أزلا فأمسك عنان العقل فإن له حدا وهو الإمكان ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[233] لأنه ما أظهر بقدرته وتعلقت به القدرة التنجيزية إلا ما كان مقدرًا ﴿مَا يُبَدَّلُ اُ۬لْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[234] فحدّك التسليم لي في ملكي فقد أفحمت كل عقل ﴿قُلْ فَلِلهِ

---

[232] قُلْ يَٰعِبَادِيَ اَ۬لذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَيٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اِ۬للَّهِۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ يَغْفِرُ اُ۬لذُّنُوبَ جَمِيعاًۖ اِنَّهُۥ هُوَ اَ۬لْغَفُورُ اُ۬لرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ الزمر

[233] مَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنَ اَسَآءَ فَعَلَيْهَاۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٥﴾ فصلت

[234] مَا يُبَدَّلُ اُ۬لْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ق

ﱡٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُﱠ[235] فما كان مرادًا قدما أظهرته القدرة فالقدم لا يغير لأن التغيير بالقدرة ولا مجال للقدرة في القدم فما كان هو الحق وأظهرت ذلك على يد عبدي الذي جعلته كامل المعرفة خادمًا لحضرتي وهو أخبركم بما كان وبأنه وقع ذلك على يده وهو خليفتي في الخلق فمن سعد فعلى يده وهو الذي أسعده نيابة عني ومن شقي فهو الذي أشقاه فهو المدخل للجنة والمدخل للنار فهو الفاتح للعارفين فهو المغلق أبواب العامة فارجعوا إليه وافزعوا له فإنه نظر بعينيه ما كان وفيه وقعت القسمة الربانية ((**فهؤلاء للجنّة ولا أبالي وهؤلاء للنّار ولا أبالي**))[236] فسبحاني ما أعظم شأني وما أعلى حجتي قهرت قدرتي كل ممكن فطائفة للرضى وطائفة للسخط وهما صفتاي وهما كمالاي فلا يغير أحد كمالي فكما تجليت بصفة رضاي في السعداء فكذلك تجليت بصفة غضبي على الأشقياء فالملك ملكي وحدي لا شريك لي وأنا المقصود لكل ذرات الإمكان وأنا المسعد وأنا المشقي وأنا المولي والرافع والخافض وما ظهر إلا معلومي فقد طلبت أمرًا منكم الصلاة على حبيبي وعلى أحبابه الذين خلقوا منه من بحر السعادة فكل ذلك عائد عليكم فقد صليتم على أصلكم وعلى أنفسهم فتعالت مرتبتي عن أن يصلها نفع منكم أو يلحقه ضرر منكم وإنما أردت أن أكثر عليكم أسباب القرب والدرجات فاعبدوني واشكروني آل محمد فقد أسبغت عليكم نعمي ظاهرة وباطنة فلا تقطعكم نعمي عني فإني غني عنكم وعن النعم فما أعطيت لكم دائرة الدنيا إلا لتعتبروا في عظم قدرتي ورحمتي عليكم وأطلقت لكم الملك لتعلموا أن المالك يفعل في ملكه ما يشاء وملكت لكم العبيد لتتعلموا كيفية معاملتي فما لا ترضى أن يقابلك به عبدك فلا تقابلني به فقد رضيت ما تطيقه عملا وأدبا وعلمًا فنزل نفسك منزلة العبد ونزلني منزلة السيد وتحقق بعد ما يريده السيد من العبد من العمل والأدب وأن العبد لا يملك مع سيده شيئًا وأنه يرضى بما ادخر له في خزائنه والعمل لسيده لا لنفسه ورزقه مضمون فتسقط هم الرزق فقد أسعدت من أسعدت وأشقيت من أشقيت قبل وجود أصلك وأبيك آدم فلا يكمل لك أنك صليت

---

235 ﱡقُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﱠ الأنعام

236 قال صلى الله عليه وسلم: ((**خلَقَ اللهُ آدَمَ ثمَّ أخَذ الخَلْقَ مِن ظَهرِه فقال :هؤلاءِ في الجنَّةِ ولا أُبالي وهؤلاءِ في النَّارِ ولا أُبالي**)) قال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ فعَلى ماذا نعمَلُ؟ قال: ((**على مواقعِ القدَرِ**)).
الراوي: عبد الرحمن السلمي | المحدث :ابن حبان | المصدر :صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم 338

على حبيبي ولا أنوب عنك حتى تحبه فإذا أحببته أحبك فإذا أحببتك صليت عنك على نبيك وأقبل منك كل ما عملته فهو الدليل إلي بالله فإذا صليت لك عليه وعلى آله صرت عندي مؤديًا حقوقه وحقوق أمته فلا يكون ذلك حتى تحب جميع أمته وتسامح لوجهي من آذاك منهم وتقابلهم بالتعظيم والشفقة فإن صدقت المحبة شملت آله وإلا كنت مدعيًا كاذبًا لا غير فلا تقبل منك دعوة أفيحسن منك أن تشتكي إليه بين يدي في الآخرة وهو خليفتي بأمته فقد اشتكيت به فإن اشتكيت إلي بأمته فقد اشتكيت عقلا بخليفتي وهو عظيم عندي فلا أقبل من يغيره في أمته فإن اشتكيت بأمته عنده فهو قلة حياء منك تشتكي إلى أبيك بعياله وهو خليفتي فلا يحب مساوئ أمته فأنا أستحيي منه وأنا خالقه في تغيير أمته وأنت تغيره في أمته وهو نبيك وشافعك أفلا تقنعك رحمتي حتى تعرضت لطلب الحقوق في أمة حبيبي فتفشي ما يحب ستره في الدنيا والآخرة ((**من تتبع عورات أخيه المؤمن تتبع الله عوراته فيفضحه ولو في جَوْف رَحلِهِ**))[237] فما أقل حياءك إن أردت أن تمزق عرض واحد من أمته في الدنيا والآخرة فأنا لا أحب من يشتكي بأمته حبيبي لمكانته عندي وإن حكمت على نفسي بتحريم الظلم فقد حكمت على نفسي بالرحمة ورحمتي سبقت غضبي ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[238] فمن عظم حبيبي في شأن أمته أعليت له قدرًا عندي ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[239] أفلا يصل مقام الإحسان إليك مني ومن خليفتي أن تقول يا رب فاشهد أني سامحت لجميع من ظلمني من أمة حبيبي أفلا تستحي وأنا جعلته حبيبي وخليفتي وهو عبدي ومخلوقي

---

[237] عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعِدَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ المنبرَ فَنادى بصَوتٍ رفيعٍ، فقالَ: ((**يا مَعشرَ مَن أسلمَ بلِسانِهِ ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قَلبِهِ، لاَ تؤذوا المسلِمينَ ولاَ تعيِّروهم ولاَ تتَّبعوا عَوراتِهِم، فإنَّهُ مَن تتَّبعَ عورةَ أخيهِ المسلمِ تتَبَّعَ اللَّهُ عورتَهُ، ومَن تتبَّعَ اللَّهُ عورتَهُ يفضَحْهُ ولَو في جَوفِ رَحلِهِ.**))
الراوي :عبد الله بن عمر |المحدث :الترمذي |المصدر :صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم 2032

[238] كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ الأنعام

[239] وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ النحل

إذا قلت لي يا رب عليك بفلان من أمة حبيبك وخليفتك فأين أدب العارفين ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[240] بحيث يعلمون أن الفاعل هو أنا وأما العبد فإن حركته لأمر تحرك وهو غائب عن مشاهدتي وما ظهر إلا مراداتي وتصريفي أفتنازعني أن أرسلت إليك من يضربك أو يقول لك كذا بسبب النصيحة لك فما ضربتك بأيدي عبدي إلا أن تعتبر بأنك أسأت الأدب في حضرتي وتكفيك سوء الأدب الغفلة عني فاعتبر عند رؤيتك الفعل مني ما علمت فعله فإنك تجد من نفسك سبب التسليط عليك وهو رحمة (**حق قدره**) معناه اللهم صل على سيدنا محمد الموصوف بالأوصاف صلاة عظيمة القدر والمقدار فهي صلاتك التي صليت عليه بها في أزلك القديم نيابة عنا مستغرقة أنواع حقوقه على الأمة فأنت القادر عليه وهي الصلاة التي تشرفه وتعظمه في عينك وفي عين الأمة وصل عليه بالصلاة التي شرفتها به لا نهاية لها كما لا نهاية لكماله وعدد كماله صلاة تكون في العظم مثل قدره ونسبة قدره وعد قدره ويكون حقها عليه حق قدره علينا لكونها منك نيابة عنا فكما أن حق قدره لا يعرفه إلا أنت فأد عنا هذا الحق العظيم وقد وصفته بالعظمة فلا يعرف العظيم إلا أنت العظيم فإنك عظمته وأنبته وجعلته خليفة عنك ولا يكون خليفة إلا من ألبسته لباس أسمائك وصفاتك فقد غيبت عنا قدره بصفاتك فإنه تولى ما من شأنه أن تتولاه فعظمته بالرسالة عنك والولاية والخصوصية والنبوة والنيابة عنك فكيف نعرفه والله لا سبيل لنا إلى معرفته إلا من حيث الدليل عليك فإنه ظهر بصفاتك وتوجته بعزك فلا يراه إلا من طويت عنه صفات بشريته وحليته بصفاتك فينظره من مرآة إشراق صفاتك فغاية ما نعرف منه أنه بشر ألبسته لباس صفاتك ولباس جمال ذاتك وتوجته بأسمائك وأنه أفضل خلقك على الإطلاق وأنك خلقت الخلق له وخلقته لنفسك على سبيل العلم وصل لنا عليه وعلى آله (**حق مقداره العظيم**) معناه قدر ومثل وحق مقداره وما عرفته لنا ولأكابر العارفين من الرسل والملائكة فإن الرسل والملائكة ما عرفوا منه إلا المقدار الذي قدرته وبسطته في قلوبهم على قدر ما يطيقونه وهو الجمال والجلال الذي أوقره الله في قلوبهم والتعظيم الناشئ عن العلم

---

240 ﴿١٥﴾ الحديد

بعظم المرتبة كعبد بين يدي سلطان قاهر فإن تعظيم العبيد للسلطان أمر قهري مركوز في قلبه وذلك معرفة مقدار السلطان وهو لا يعرف جميع ما احتوى عليه والقدر معرفة على وجه الإحاطة لحقائقه على كنهها فإننا لا نعرفه أبدًا فإذا غابت عنا حقائق نفوسنا وما عرفنا قدرها عند ربنا فكيف بسيدة الحقائق فسيدنا اسرافيل ما عرف نفسه على التمام لما شاهده من الجلال فصار الخوف حالة له فيتصاغر ثم يتعاظم وكذلك ما عرفنا من نبيك إلا ما أفضته علينا وهو عظيم علينا فنطلب منك أن تنوب عنا في الصلاة والسلام صلاة عظيمة مثل ما قذفته في قلوب العارفين من خلقك فإن التعظيم في قلوبنا لا نعرف له قدرًا وأنت تحصيه وأنت عليم بذات الصدور فصل لنا عليه مثل كل ذرة من التعظيم لو صار التعظيم ذرات فإننا وإن عظمناه فلا نقدر أن نصلي عليه بقدر ذرات عظمته في كل قلب من قلوب خلقك وقد عظمته به الناس والأحجار والرمال والأهوية والأحياء والأموات والملائكة فمن ذا الذي يقدر على إحصاء الخلق فضلا عن إحصاء غاية عظمته في قلب كل ذرة وذلك موكول إليك فصل لنا عليه وسلم لنا عليه عد خلقك وعد ما انطوى من كل فرد من خلقك من ذرات عظمته وأما قدره فهو ما انفردت به يا رب فصل وسلم لنا عليه قدر كل ذرة من ذرات تعظيمك إياه فأنت أقدر القادرين وأنت المحيط بكل شيء علمًا فعلمك متعلق بذاتك فصل عليه بقدر عظمته عندك وعند جميع خلقك وهذا باعتبارها منا على وجه النيابة عن الحق امتثال كلامه وأما باعتبار أصل الكلام يا عبادي قولوا اللهم صل على سيدنا محمد حق قدره (**ومقداره العظيم**) معناه اللهم صل عليه حق قدره عندي وقدره الأمر العظيم الذي انفردت به ولا مطمع فيه للخلق وهو الإحاطة بالحقيقة الأحمدية والحقيقة المحمدية وما انطوتا عليه من الأسرار الربانية والعلوم العرفانية والحكم الإلهية وقد اشتملتا على ما كان وعلى ما يكون وقد كتبت في كل حقيقة ما ليس في غيرها فالحقيقة المحمدية كتبت نسخ الوجود جواهر وأعراض فما من صورة إلا وصورت فيها وما من كلام ولا حرف إلا وفيها مكتوب وقد كتبت فيها صور الأنبياء ومراتبهم وكتبت على كل واحد ما اشتمل من العلم والمعرفة عليه وكذلك صور الملائكة وحرفة كل واحد منهم وكيفية عبادتهم وما زاد وما يزيد من شؤون الملك فلا يظهر شيءٌ إلا وفيها نسخته وصورته وهي حقيقة أعيت حقائق الرسل فمن شرب منهم إنما نظر إلى

صورته فيها واكتسب علومه فيها وحسنه وهيئته وكيفية معاملته ربه وخلقه فكل ذلك مكتوب في ساحة صورته وأما الإحاطة بالحقيقة فمن شأن علمي لا غير وهو قدره عندي فما أمرتكم أن تصلوا عليه بأن تقولوا يا رب صل لنا عليه بقدر قدره عندك فإني أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ولا مطمع لكم في معرفة القدر عندي ولا في معرفة صلاتي عليه وإنما أمرتكم فامتثلوا فشأن محمد غريب وأغرب منه صلاتي عليه وأنا الرب الكريم فسبحاني ما أعظم فضلي على محمد اتخذته حبيبًا وهو عبدي واخترته بلا عمل سبق وفضلته على خلقي وجعلته خليفتي في سياسة ترتيب مملكتي وقد أدى الأمانة شكرها فأعظمت عليه نعمي وادخرته لشفاعته في طغاة خلقي وصلوا عليه مثل مقداره عندكم وعند جميع الخلق وهو قدر ما وصل إليه العقول والقلوب منه فكأنكم تقولون اللهم نب عنا في الصلاة والسلام على سيدنا محمد حق ومثل وعدد ذرات ما وجدته من الحقيقة المحمدية وعدد ذرات ما أودعته من عظمته ومعرفته في قلوب سائر الخلق من المرسلين والملائكة ومن دونهم فإني أضمن الإجابة وأصلي عليه عنكم نيابة لما علمت من ضعفكم وعجزكم صلاة عدد ما طلبتم وأزيد كما أزيد في حسناتكم فإن الفضل كله لي والكرم كله لي لا غير فقد صليت عليه عنكم بعدد ذرات ما عظمته في قلوبكم من بركات حبيبي وأصلي عليكم صلاة تلحقكم به في جنة الفردوس وإن زدتم زدنا في كل مرة فمن ذكر لي حبيبي أدخلته حضرة قدسي ولا أبالي ومن طلبني الصلاة عليه أصلي عليه وأنا الكريم الذي يحمي خليفته ويحمي أحبابه وفضلي يسعكم وجاهه يسع أهل السماوات وأهل الأرضين فتوسلوا به فإنه ذو وجاهة عندي وعزة ذاتي ما خلقت مثله ولا كان جاه مثل جاهه عندي فمن صلى عليه صليت عليه فأنا الرب العظيم الرحيم أرفع من أشاء فأهديه للصلاة على حبيبي والتسليم (**فاعلم**) أن الصلاة عليه بشروطها وآدابها ما صلى عليه أحد بمثلها وكفاك أنها من الله على حبيبه (**وجوهرة الكمال**) من الرسول صلى الله عليه وسلم فقد اشتملت على الخير كله والكتب المؤلفة لأنها منطوية حروفها على الاسم الأعظم فالكتب علوم الأسماء والأسماء علوم الاسم الله والله وما احتوى عليه في حيطة الاسم المكنون فإذا قرئت به صار كأنه عبد الله بجميع الأسماء وبجميع ذرات الوجود فإن الوجود مظهر الأسماء فالسين من السيد يشير إلى خلافته على سائر الخلق والياء إلى بركة يمنه ويمينه تيسيرًا

وتسهيلا على أمته والدال للدلالة وأدرج فيها كل من ناب عنه صلى الله عليه وسلم من الأنبياء والملائكة والعلماء والأيمة فإنهم شربوا ما تطيق ذاتهم من دال سيادته كما أدخلت السين ورثته في مرتبة الخلافة عنه والياء الرافقين بأمته والفاء لكفالته الشفاعة العظمى لكل مخلوق ((**أنا لها أنا لها**))[241] والألف إلى جمعية ألفة المؤمنين بقوة نور إيمانه ﴿هُوَ ٱلذِے أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِالْمُومِنِينَ ۝ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۖ لَوَ اَنفَقْتَ مَا فِے اِ۬لَارْضِ جَمِيعاٗ مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[242] معناه أنا الله الذي طويت في ألف اسمك بحر الألفة قبل أن تكون فاعرفني واقدرني ولقد عرفه وقدره بالله والتاء إلى عين الرحمة ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةٗ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[243] لاشتمال اسمه عليها في علم الله فاجتمع من كوثرية الحروف الأربعة الفتح المبين والخاء إلى خيرته وخيرة أمته على سائر الأمم تبعًا له ﴿كُنتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ اِ۬لْمُنكَرِ﴾[244] والميم إشارة إلى دوام ملك خلافته في الدنيا والآخرة فاجتمع من الحروف الأربع ختم سعادة النبوة والأخلاق الإلهية فلم تكمل في واحد إلا فيه ومن ورثه صلى الله عليه وسلم وهو ختام سعادة الإيمان والنون إلى نور وجود من بحر الإمكان فإنه أول نور ظهر من ظلمة العدم والصاد إلى صيانة نظام العالم بحسن الخلافة عن مولاه الذي نصره وقواه والراء إلى رياسته على جميع ما تعلقت به قدرة الله فقد حكمه الله على جميع ملكه والهاء لهدايته وتوصيله قلوب العارفين إلى كمال الأنس بحضرة ربهم والقاف لقيامه بوظائف العبودية على أكمل الوجوه فالقيومية الذاتية لله جل وعلا والقيام بالتبليغ والنصيحة والإمامة والأمانة والشفاعة والشفقة له صلى الله عليه وسلم فلولا مكان إفشاء الأسرار التي كنزت وكتمت على الغافلين لحرم الرمز إليها فضلا عن التصريح

---

241 الراوي أنس بن مالك |المحدث البخاري |المصدر: صحيح البخاري صفحة أو رقم 7510

242 وَإِن يُّرِيدُوٓاْ أَن يَّخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اَ۬للَّهُۖ هُوَ ٱلذِے أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِالْمُومِنِينَ ۝٦٣ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۖ لَوَ اَنفَقْتَ مَا فِے اِ۬لَارْضِ جَمِيعاٗ مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اَ۬للَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۖ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٦٤ الأنفال

243 وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةٗ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٦ الأنبياء

244 ۝١١٠ آل عمران

لذكرت هنا ما يقضي بحسم مادة الجهل والغفلة ولكن ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[245] وأما فضلها بحسب الثواب فليطالع في كتاب الرماح والجواهر وغيرهما من الكتب المؤلفة في الطريقة وإنما قصدت حل ما تيسر من الألفاظ لا غير على أن هذا إنما هو بمنزلة كناش يضع الإنسان فيه بعض ما أهمه وليس على قاعدة التأليف لضعف مدرك الجامع له عن الفهم معاني الألفاظ ألفاظ العلماء رضي الله عنهم فالطريقة صانتها يد **بغية المستفيد** فعليك بها. ولتعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثًا وستين سنة أربعون قبل النبوة جلس فيها على كرسي القطبانية العظمى في كونه قاسمًا والله المعطي وثلاث سنين بعد الأربعين زيدت له النبوة فستة أشهر منها نبوة الرؤيا الحقانية ((**فلا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح**))[246] وهي جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة وجزءُ هذه النبوة باق في أمته متوارث في أصفياء أمته وعشرون عامًا للرسالة أي إظهارها وثلاث وخمسون عامًا في مكة والعشرة بالمدينة وفيها أقبر فلم تمر له لحظة واحدة في جميع عمره وهو غافل بل هو قطب قائم بأمر الله وهو في بطن أمه إرهاصًا له وعدد الأنفاس لكل إنسان أربعة وعشرون ألف نفس نصفها صاعدة للهواء[247] ونصفها داخل للبدن.

ثم لتعلم أن أنفاس العارف لا تضيع فهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين فأنفاسه مطلقًا عابدة لله وحامدة لله تعالى على أكمل وجه ثم إن ما من نفس من أنفاسه إلا ووقع سره على جميع ذرات الوجود من تقدم ومن تأخر إلى ما لا نهاية لنعيم الآخرة فتجسد جسم نفسه مع كل زمان وكل مكان وكل جوهر وكل عرض لأنه روح الموجودات بأسرها والنفس الثاني كذلك متجسد مع كل ذرات[248] الوجود فصدق عليه أنه عبد الله في كل نفس مع ذرات الوجود وبذرات الوجود فذرات

---

245 وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَيٰكُمْ فَاسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ المائدة

246 الراوي عائشة أم المؤمنين | المحدث البخاري | المصدر صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم 6982

247 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "للهوى"

248 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "مع كل ذرة الوجود".

الوجود كذلك عبدت الله بألسنة أنفاسه صلى الله عليه وسلم وهو سر الصلاة عليه بألسنة العوالم فهو الممد بأنفاسه كل ذرة فعبدت الله فنفس واحد منه له من الصور بعدد ذرات الوجود والنفس الثاني كذلك وسر على العدد حتى تعد أنفاس عمره من يوم ولادته إلى موته فإنك تقف على ما يحير الأذهان من الصور النفسية النبوية فببركة أنفاسه قامت العبادة لله بالله من يوم أنشأ الله الحقيقة الأحمدية إلى الأبد وهو الذي روعي وجهه في زمن الأصنام فما من دقيقة إلا وفيها كل نفس من أنفاسه ساجدة لله تعالى وإذا تنفس عارف في إقليم أسعد أهله وقد تنفس في الأكوان كلها وهو روحها فكيف لا يحيط الكون على السعادة وكيف لا تسعد الجواهر والأعراض وإنما خلى من سعادة أنفاسه المبغضون له ولآل بيته الجاحدون لنبوته وهو روحهم لما سبق به القلم والقسم الإلهي ثم إن كل نفس من أنفاسه خلق الله منه صورًا عظامًا من الملائكة يعبدون الله ولا يعصونه وكل ذلك يكتب له صلى الله عليه وسلم في صحيفته كما يكتب عدد صور الكائنات وثواب أعمالهم فإنه السبب في وجودهم وسعادتهم وبقائهم فكل من عبد الله من سائر أجناس الخلائق يفاض عليه صلى الله عليه وسلم ومن بركة أنفاسه طابت أنفاسنا وأيامنا ولله الحمد وهو الطيب طاب الوجود به من النشأة إلى الأبد الذي لا نهاية له ثم إن لكل كلمة ولكل حرف عبد الله بها صورًا متعددة باقية ساجدة عابدة حامدة لله تعالى وكذلك كل فعل منه له صور متعددة عاكفة على عبادة ربها ما دامت السماوات والأرض وكذلك خواطره له سبعون ألف خاطر بين الليل والنهار كلها ربانية حامدة عاكفة على عبادة ربها إلى الخلود الأبدي فلكل خاطر صور متعددة يعلمها منشئها سبحانه وهي كلها قائمة بأتم العبادة وعبادة ذرات تراكيبه صلى الله عليه وسلم من الأشعار والمفاصل والعروق فردًا فردًا وكذا كل ما تقدم من لوازمه كل ذلك بالاسم الأعظم المكنون ولكل صورة ما يعلمه الله من الألسنة والأصوات فكل ذلك يذكر الله بالاسم الجامع المانع فثواب ذلك كله في صحيفته وقد علمت استمرار ما تقدم إلى الخلود الأبدي وقد علمت أنه لو جمعت أهل الأرضين من جميع ما فيه روح ما وصلوا عشر ملائكة السماء الأولى ولو جمعت ملائكة الأرضين وملائكة السماء الأولى ما وصلوا عشر ملائكة الثانية وهكذا إلى السابعة فلو جمعت ملائكة السماوات والأرضون ما وصلت عشر ملائكة الكرسي والكرسي وما في جوفه

ما وصلت ملائكة عشر رجل واحدة من قوائم العرش فكل ذلك سرت فيه روحانيته صلى الله عليه وسلم ويعبد معها الله فملك الله مشتمل على عجائب قدرته تعالى فلا يحصى ولذلك قال ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[249] ومعلومات الله غير متناهية في علم الحادث ولذلك قال تعالى لسيد العلماء والعارفين ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[250] إرشاد من الله لخلقه بعدم إحاطة أحد بذرات الوجود وبحكمها وبما يراد منها أزلا وأبدًا فليكتف العارف بالوارد مما بينه صاحب الوحي الذي لا يطرقه محو ولا خلل (**فإذا علمته فاعلم أن من صلى بصلاة الفاتح**) بشروطها مرة واحدة أعطي مثل ما ذكر من التسبيح والتهليل وأنواع القربات من جميع من خلقه الله من الحيوانات والجوامد من كل ما سوى الله ما عدا دائرة سيد الوجود فلا مطمع لأحد في نيل ثوابها ولا تدخل في التضعيف مع زيادة ستمائة ألف ضعف باعتبار مرتبتها الظاهرة إن ذكرت مجردة من الاسم أعني من النية وأما بنيته معها فتضاعف بسبعين ألفًا وهذا الثواب باعتبارها مع المرتبة الباطنة كخاتم في فلاة وهي مندرجة فيها إن ذكرها أي الباطنة مجردة من نية الاسم فإن ذكرها بها ضوعفت بسبعين ألفًا وهذه مرة واحدة وهي مندرجة في الثالثة فإن ذكرت الثالثة صارت الثانية والأولى كخاتم في بحر إن ذكرها بغير النية المذكورة فإن ذكرها ضوعفت بسبعين ألفًا وهذا في غير العارف وأما العارف فله أحكام أخر وهو أن الله يتجلى في العارف في كل نفس من أنفاسه كذا وكذا من التجليات أعني تجليات الأفعال وتجليات الأسماء وتجليات الصفات فيلبسه في كل تجل ما لا يعلمه إلا هو من الأحكام المفاضة عليه من بحر الرضى وقس مرتبة العارف على من هو فوقه ونزل العارف مع الأنبياء منزلة العامة مع العارفين. وقد علمت أن أصحاب سيدنا رضي الله عنهم كلهم يخوضون في بحار الإحسان الذي هو بحر المعرفة بالله فلا يعرف ما انطوى عليه واحد من عامتهم فضلا عن المفتوح عليه فيهم أمدنا الله ببحار أنوار معرفتهم وحشرنا معهم في الدنيا

---

249 وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ النحل

250 فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ طه

والآخرة فهم المحمديون الإبراهيميون الأحمديون المجذوبون الملامتيون الأويسيون الصديقيون العمريون العلويون فما أعلى مقامهم وهم حسنات إمامهم وإمامهم حسنات سيد الخلائق صلى الله عليه وسلم فارتع في رياضهم ومحاسن وجوههم ومراتعهم فقد حازوا أعلى الرتب وجلسوا على منصات العبودية فهم العبيد الأحرار والسادات الأخيار أهل التقريب والتفريد والتوحيد والتجريد فما أحقهم باسم العارفين المخصوصين فلولا تشريفهم بالإضافة إلى التجانية لشهروا بطائفة المعرفة بالله وقد سمتهم السائلون في الأبواب بما يشير إلى حالهم وهو الطائفة النقية فلم يطلقوها على طائفة غيرهم فما أكرمك يا ربنا الكريم أتممت عليهم نعمك ظاهرة وباطنة فجعلت طريقتهم طريقة الحمد والشكر على وجه الأبلغية وجعلت أذكارهم مركبة على أركان الحمد فكل من ذكر منهم صلاة الفاتح يكتب له مثل ما أعطي[251] لأصناف الخلق من النشأة إلى وقت تلفظه بها وزيادة ستمائة ألف ضعف وفي الثانية كذلك وزيادة ستمائة ألف ضعف من صلاة الفاتح والتضعيف من يوم أخذ العهد بالدخول في الطريق إلى آخر عمره بلا انقطاع للتضعيف لأن الورد والوظيفة حاضنان على التضعيف فلا ينقطع وعملها حبس على صاحبه وهي مقبولة قطعًا ويخلق في المرة ستمائة ألف طائر لكل طائر سبعون ألف جناح ولكل جناح سبعون ألف رأس ولكل رأس سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف فم ولكل فم سبعون ألف لسان وكل هذه الألسنة تستغفر للمصلي بها هذا في الواحدة وفي الثانية من يوم الإذن بستمائة ألف ضعف والضعف اثني عشر مائة ألف وقس الثالثة إلى آخر عمره فكل واحدة من صلوات التضعيف بستمائة ألف طائر على تلك الصفة فيجب نظرًا اللهج بها في أنفاسه محبة في الله وفي رسوله بالله. ثم إن كل صلاة من الخلائق تتوجه إلى كل شعرة فردا فردا وكل عرق ومفصل وكل جوهرة من جوارحه وكل جوهرة من جواهر عقله وكل جوهرة من جواهر قلبه وكل جوهرة من جواهر نفسه وكل جوهرة من جواهر روحه وكل جوهرة من جواهر رأسه وكل جوهرة من جواهر عينيه وهن سبع سبع فمن استحضر أنه يصلي على جميع ما ذكرناه فإنه يضاعف له الأجر بنسبة عدد الجواهر والشعرات إلى غاية ما ذكرته فإذا استحضرت صورته وذرات ظاهره وباطنه ترى كل شعرة

---

[251] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "مثل أعطي"

وكل ذرة نبيًا لك ومحسنًا إليك كما يجب عليك أن تشاهد ذلك في كل حرف من كتاب الله أعني أنك تنوي أنه صدقة وهدية من رب جليل عليك وإليك فتلاحظ بجميع عيون شعرك ما يأتيك من كل حرف ومن كل ذرة من أجزاء نبيك فتسمع كل شعرة تنادي عليك بختمة من كتاب الله في كل نفس وتشاهد ذات نبيك في كل حرف من كتاب الله لأنه هو مهديه إليك فتنظر إحسان المهدي صلى الله عليه وسلم فإذا شاهدت ما سمعته فإنك تشهد نداءه صلى الله عليه وسلم إياك في كل ذرة من ذرات الوجود فإنه روحها فإذا شاهدت روحه في أرواح الموجودات صرت مخاطبًا وحدك بألسنة الوجود فلا ترى الغيرية معك وإلا بأن رأيت غيرًا معك صار الغير مشاركًا معك والفرض أنك من ضنائن الله فإذا أحببت الله ورسوله في ذرات الخلق بإقامة الوظائف التي كلفت بها وقد كنت حينئذ في بحر ((**كنته**)) تجيب الله ورسوله بالله وتعبده بالله وتسمع الخطاب من ذرات الخلق بالله من الله فصارت ذاتك عينًا وسمعًا باعتبار النظر والسماع فإذا حبرت السماع ونصرت البصر وفتحت الخزائن الروحانية تسمع في كل جوهرة من جواهر قلبك السبع جميع ما تقدم فإنك تؤدي حق الربوبية في كل جوهرة وتشاهد نبيك فيها فردًا فردًا على عدد ذرات الخلق فردًا فردًا وتؤدي له ما تطيقه من الحقوق بالله. فإذا وصلت إلى الأخفى غاية مراتبك من جهة القلب وطلعت إلى حضرة الأسرار منك فإنك تسمع ذرات الوجود بلسان واحد مدهش يقولون صلاة الفاتح بعبادة قهر بين يدي كرسي الخليفة صلى الله عليه وسلم فإذا عبدت الله في مقام الأسرار فإنك تسمع من وراء الحجب النورانية ألسنة التكبير والتحميد والتمجيد وتسمع من يعبد دائمًا بالاسم المكنون فاستمر على ملازمة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فإذا قطعته عقبة عقبة سعدت كل السعادة فيقال لك ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[252] ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[253] وهي جنة المعرفة بالله في مقام التمييز والصحو بعد قطع عقبة المشاهدة التي هي شأن الفناء وأما المعرفة فشأن الرجولة والقوة الربانية وهي مرتبة الحياة الربانية بالأخذ الخلع الإلهية فيصير الله اسمًا له مترديًا بأرديته ومتأزرًا بأزرته على سبيل الفيض الأقدس والوارد الرحماني

---

252 سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٧﴾ يس

253 وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ الفجر

والروح القدسية والعقل الرباني والخاطر الرباني فإذا سمعت بيعة الملكوت والجبروت وحصلت على كنز السعادة بمشاهدتك الخلق كلهم عند توجه الحق جل وعلا إلى تعظيم خليفته بصلاة الفاتح والحال أنك قد طهرت نفسك بالاستغفار وصليت بصلاة الفاتح على سيد الخلق كما شاهدت ملك الله فعله في مراتب روحك وخزائن أسرارك وشاهدت الخلق كلهم خدامًا له صلى الله عليه وسلم معظمين له على ما أولى لهم من الإنعام فإنك تشاهد سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدك ويقول لك قم يا عبد الله إلى حضرة الله الملك الحق المبين فأنا طريقه وخليفته فمن لم يدخل مني أتعب نفسه وطلب المحال الشرعي فـ((**أنا لها أنا لها**))[254] وسأدخلك على ربك مقبوضًا عليك بيد شيخك الذي نصبته لصيانة الأمة وجعلته وقاية للأمة وجعلت محبته سفينة للأمة فشجع جنانك فيما يرد عليك بين أصابع شيخك فإنك لا ترى إلا ما يثبتك وأنت بمعزل عن صواعق الجلال ولا نصيب لك إلا في الجمال لما كنت عليه من المحبة والتعظيم والاحتماء بأذيال شيخك فها أنت تدخل على رب جليل جميل فأنت على السلامة فلا تر إلا ما يرد عليك من الجمال فاشرب زلال الأدب الذي كنت تلهج به بالمواعظ مني على يد شيخك وكل ما قدم لك باسم الله واتصف بما وصفني به الله ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[255] فأنت وارثي فاجمع الإياس مما سوى ربك ولا منة لمخلوق عليك فأسقط هنا مراعاة منن الناس فأنا الذي ربيت شيخك (**فخليطُ الخليطِ خليطٌ**) فأنت صاحبي ورفيقي فتأدب بأدب أبي بكر في قضية غار ثور وفي قضية الإسراء فإنك معي وأنا معك وأعط كليتك لما كنا بصدده ولا تنهزم عند بوارق الأسماء ولا عند بدور الصفات ولا عند شموس الذات فإنك مكين قوي بالخليفة وبأسرار الولاية فإنك جمعت ذرات الولاية لـمّا قبلك حبيبي التجاني فأبشر ثم أبشر بالأمان فقل ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ﴾ لخ

---

254 الراوي أنس بن مالك |المحدث البخاري |المصدر صحيح البخاري | صفحة أو رقم 7510

255 مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ النجم

فإذا قلتها فاتل آية أمرنا الله فيها بالذكر القلبي واللساني وهي ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[256] فتحصن أولا مما يشغلك عما كنت بصدده بالتعوذ ثم تقل ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بنية نيابتك عن الله في تلاوة كلام الله فنائب الله ينبغي أن يتخلق بأخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم معناه إشارة فاملؤوا قلوبكم بعظمتي وجمالي فالعظمة ينشأ عنها الخوف والجمال ينشأ عنه الرجاء والجمع بينهما تنشأ عنه الهيبة وعن الهيبة الأنس بالله فلا تنسوني نفسًا واحدًا ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[257] كعدم نسيان آبائكم فارعوا أمري واملؤوا جوارحكم بذكر لفظ أسمائي وأكبر الأسماء أسماء المراتب الله فإن فعلتم أذكركم بالمعية الرحمانية والإمدادية وأذكركم بصفة رضائي وأقدسكم من دنس غيري فغيري نجس باعتبار مطلوبكم لأنه قاطع وكل قاطع عدو وإلا فالخلق كلهم في حضرة الطهارة لما ألبسهم الله من اسمه القدوس ﴿وَاشْكُرُواْ لِي﴾[258] بأن تطيعوني بنعمي ولا تعصوني أبدًا فإن العبد إن عصى سيده ظلم نفسه وأهلك نفسه بإسقاط مرتبته عند سيده وطهروا قلوبكم من الأغيار فإن القلب بيتي وبيتي يجب تطهيره ﴿وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ فلا تجحدوا نعمي بإنفاقها على مخالفة أمري و﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[259] ولا تروا منعما على الحقيقة غيري فأنا رب النعم ورب الخلق فكلوا من يدي وأسقطوا الطمع فإنه لا تنفذ إرادة مع إرادتي ولا تؤثر قدرة أحد في إرادتي فما أردته فعلته من غير سؤال وإنما أمرتكم بالسؤال إظهارًا للفاقة لا غير فمن عصاني ولم يتب أرد عليه ذكره وعمله فالذكر هو التعظيم والتعظيم بالامتثال فإذا سمعته وسمعت الخطاب من الله لأنك مشجع مقوى بشيخك لحضرة نبيك إلى حضرة ربك فأجب بقوة قلب ولا تخضع بالقول فيطمع الفاسق إبليس الذي في قلبه مرض الكفر[260] **(لبيك)** فلا تجب به

---

256 فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴿١٥١﴾ البقرة

257 ﴿١٩٩﴾ البقرة

258 فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴿١٥١﴾ البقرة

259 فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ الشعراء

260 يَنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ الأحزاب

حتى تحرك كليتك وتشاهد يد شيخك متحركة بهمتك المقرونة بمعونة الله وتفسيره كما تقدم في الاستغفار (**أقول مستعينًا بحولك وقوتك مخلصًا لك من قلبي بما ألهمتني إليه بسابق فضلك ومنتك ذاكراً لك امتثالاً لك وتعظيما وإجلالاً لك**) أي حال كوني متصفًا بصفة إخلاص العارفين وهو التبري من نسبة الأفعال إلى نفوسهم فضلا أن يطلبوا عليها أجرًا ومعناه عليه مستهلكًا لك أي فانيًا حتى صرت كالقلم بين يدي الكاتب (**من قلبي**) بفراغه من نسبة الأعمال وملاحظة أجرها (**بما ألهمتني**) أي بصولة قوة النور الذي قذفته في قلبي وهو تجلي الصفات الذي يغيب أوصاف البشرية ويحلى بصفات الحق السنية وهو عين الاستهلاك بالله في الله مع الله (**ذاكراً لك**) حال كوني ذاكراً لك بقلبي ولساني ذكر العارفين الذين طهرتهم فأنت الفاعل المختار ولا نسبة لي في الذكر وإنما حركتني فتحركت على وفق مرادك مني فلك تمام الحمد والشكر فأنت الذاكر وأنت المذكور وأنت الذي أنعشتني بنورك فشاهدت به جمالك وأنت أهديت جميل أعز خلقك حتى أدخلني في مخدع أدبك فلك كل ما كان وما يكون فلا حظ لي ولا قوة على الذكر إلا بالله فالآن قد شاهدت ما أخبرني به نبيك مشاهدة الجوارح والقلوب فالآن قد أتممت علي نعمتك بك فقد أتحفتني بالأسماء والصفات فجللتني بما تجليت لي وحليتني بما حليتني وأكرمتني بما أشهدتني فهنا تمام السرور بمصاحبة سيد الخلائق ومفارقتي لوازم نفسي بالله الله الله سيدي لا أشرك بك شيئًا فأنت ربي ورب كل شيء فحلمك يسعني وجودك يعمني ونورك يقويني يا رب قد أفنيت كلي وجزئي بمحبة ذاتك فابعثني وأحيني حياة طيبة استغلها عند النطق بالنفي والإثبات فلا تمتني حتى أصحح الإثبات ولا تجعل حظي الغفلة عنك فآوني إليك فأنت السيد العظيم فأعني يا رب ثم تشرع (**لا إله إلا الله**) معناه قولوا لا معبود بحق إلا الله لا من جنس من يستحق أن يعبد له ويتذلل له ويصلى له ويسجد له إلا الله الخالق المالك الحق المبين فلا نافية للجنس تعمل عمل إن وهي تنصيصية في نفي استغراق أفراد جنس ما دخلت عليه مفردًا أو مثنى أو مجموعا فقد دلت على نفس استغراق أفراد جنس معبود بحق في الوجود فليس بكائن لا مفردًا ولا مثنى ولا مجموعًا لاستحالته عقلا وشرعًا وعادة فلا يستحق عقلا الانفراد بالم عبودية على وجه الحق إلا واحدا وهو خالق الأجرام والأعراض وذلك الواحد لا ينبغي عقلا ولا يتصور عقلا

ولا شرعًا ولا عادة أن يكون إلا المسمى على وجه العلمية المرتجلة المطلقة عن التقيد بلغة دون أخرى فيطلق عليه الكلي أو الجزئي فتعالى عن إدراكه بلفظ الاسم الأعظم الله وهو علم مرتجل لا ملاحظة في مدلوله لصفة بل مدلوله الذات الواجب الوجود المنفرد بقدم وجوده وبقائه وغَنَائه عن المحل والمخصص لوجوب قدمه فلا وجود لغيره في أزله بل هو سمى نفسه بالله وهو علم مرتبته العظيمة الجامعة لمراتبه العلية وهو الظاهر في غاية الظهور بمعنى الغلبة والقهر وأمّا كنه ذاته جل وعلا ففي غاية البطون فلا يعقل معناه لقدمه وحدوث العقل فما توجهت العبودية من حيث هي إلا لمرتبته هذه الظاهرة فلو لم يظهرها لبقي العدم عدمًا لعدم مناسبة العدم المطلق لغيره وعليه فلا يعبد ويتذلل إلا للمرتبة الظاهرة فأجناس الموحدين إنما يعرفون هذه المرتبة وهي مرتبة إفضال الحق جل وعلا بإيجاد غيره من الإمكان فأضافه إلى نفسه تشريفًا له فقال للجميع عبدي ومخلوقي فهذه المرتبة وهي إضافة الحق ما سواه إليه هي الألوهية وباعتبار انحياش المضاف إليه إلى المضيف عبودية. وقد علمت أن حضرة أهل الإمكان كانت في العدم الذي هو الظلمة فلا وجود لها لا حقيقة ولا خيالا ولكن لما أراد الله التكوين أبرز شؤون حقائق الوجود المحسوسة صورًا ملحوظة لا وجود لها في الخارج وهي الشيء في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[261] فسماه شيئًا باعتبار علمه القديم لا اعتبار وجودها في الخارج فإنه لا حقيقة في الأزل أصلا إلا الحق المبين فتوجهت الصور البارزة إلى حضرة الأسماء فقالت للأسماء إنكم لا تعرفون لعدم من يعرفكم لأنكم في غاية البطون فلو أبرزتمونا للظهور لظهرت فينا أحكامكم وتوجهت فينا تصاريفكم فتميزت مراتبكم عن بطونها وعرفتم وعرفنا فقالت الأسماء للاسم الجامع وهو الرب فلما توجهت الأسماء فقال لهم حتى أدخل على الاسم الجامع وهو الله فخاطبه الرب فقال له حتى أدخل على مدلولي فدخل على الحق في حضرة جلاله وهي حضرة الذات المقدسة فخاطبه بما خاطبت به الأسماء الرب فقال له الحق اخرج إليهم فإني مبرز ما طلبتموه فكان عند هذا السؤال بروز الوجود بأسره وهو كلمة التكوين بلا حرف ولا صوت وإنما كلمته تخصيص إرادة قدرته الصالحة لكل شيء فنفذت على وفق الإرادة والعلم نفوذًا واحدًا لا تجزئ

---

261 إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ النحل

فيه فإنه لا يعقل الحرف والجزء والكل إلا حيث وجد العقل الحادث فتأمل تعرف معنى الكل والجزء فالاسم الله لا يختص بلغة دون أخرى لأنه طبع كل موجود فما من موجود إلا وفطر الله جل علاه جلال هذا الاسم العظيم فيه فيعرف بما وقر في غريزته أنه هو الكبير العلي على كل شيء فتنطق به قوته لما وقر فيها فتقول الله وهذا اللفظ قبل وجود العربية في زمن آدم وقبله بكثير وسبب معرفة الطبائع كلها ما اندرج في كل ذرة من الحقيقة المحمدية فما من ذرة إلا وفيها صولتها وهي التي تقول الله وإنما طرأ الإلحاد بعد بلوغ صور الملحدين فإنهم ينحتون أصنامًا تقربهم من الله في زعمهم فضلت الطائفة الأولى الناحتة نية معوجة وهي مستقيمة في زعمها فإنهم يقولون تعالى الله أن ندرك عبادته فإننا نعصيه ولذلك طافت الجاهلية من العرب عريانين فقالوا فإننا عصينا في ثيابنا فلا نقرب بها بيت ربنا فعلموا أن لهم ربًا وإنما أضلتهم الطائفة الناحتة فاعتقدوها آلهة مع الله فالله على كل حال لم ينفه مخلوق بل عرفه كل الأجناس وإنما دخل عليهم الشرك من حيثية الأصنام لما فقدوه من العلم بالله ومن نور السعادة فإنهم سبقت لهم الكلمة بالشقاء فعملوا ما عملوا ونطقوا بما نطقوا فصاروا يقولون الله لكن حجبتهم الشقاوة عن أن يفردوا له العبادة فلما أشركوا انطمست بصيرتهم عن سماع الحق فتجمدت عن الاقتفاء آباءهم فأضلهم ذلك وأعماهم عن الحق فإن الله أغنى عن الشركة والأشقياء بالشركاء. فإذا عرفت أن لفظ الله علم مرتجل لا رائحة للوصفية فيه وأنه ليس بعربي ولا بعجمي بل هو مسمى فكما كانت الحضرة الإلهية مقصودة للخلائق كلهم فكذلك هذا الاسم الشريف مقصود لكل ذرات الوجود وهو منطوقها في حضرة جمعية الخلائق في كوثرية الحقيقة المحمدية وببركة هذا الاسم أي النطق به بقي وجود الكافر فلو لم تنطق الملل الكفرية به لتلاشت رسومهم ويترتب خلو النار من الخلائق المعذبة فيلزم عليه عدم ظهور مظهر الاسم المنتقم فيبطل ما سبق في طلب الأشياء في التأثير فلا بد لكل اسم من مظهره. فالأسماء على قسمين قسم جمالي وقسم جلالي ثم إن الجمالي له مراتب الجمال الصرف للأنبياء والملائكة وهو الذي عصمهم والجمال المشوب بأسام مقتضية نوع الجلال فللمؤمنين على حسب مراتبهم والجلالي على قسمين الجلالي الصرف للكافرين والجلالي المشوب بالجمال للعصاة من الموحدين على اختلاف مراتبهم والاسم الجامع الله حاكم على الجميع وهو الاسم للإنسانية الخاصة وبه يتصرف

كبير الإنسانية والكل في حيطة الاسم الأعظم المكنون الذي هو اسم لأصل الحقائق صلى الله عليه وسلم وبه يتصرف في مقتضيات الأسماء وينظر في حقائق الأسماء فمن فيه ذرة سعادة من الجمال أسعده بالشفاعة وهي تمييز النبي صلى الله عليه وسلم أقل شيء وأصغره من السعادة فيلحقه بمكان السعداء في الآخرة وأما في الدنيا فكل اسم يمد صاحبه بنعمته ولوازمه وإن كان يخفى عليه ما يريده منه الاسم الذي يمده كمن يعلف معلوفًا ليسمن للشواء فالمعلوف تراه بكثرة النعم فيزيغ بسمنه وهو ممكور به ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[262] فالأسماء هي التي تطغيه بكثرة النعم حتى يطغى بالنعم بقطع النظر عن النعم ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾[263] ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[264] فالمراد بالعباد المخصوصون فإن الاسم الرحمن يتجلى فيهم بما يلهيهم عن النعم لئلا يطغوا فيهلكوا فيمسك نعمًا وينزلها بقدرة مشوبة بمعية رحمة عناية ورعاية فيستلذون ما يرد عليهم من حضرة الرحمن ويعدونه رحمة سواءٌ كان حلوًا أو مرًا جازمين بأن المر حلو صرف لبروزه في حضرة الاسم الرحمن فالرحمة تشمله وقد علمت أنه ما ظهر إلا الأسماء فكل اسم يتصرف بمقتضاه ولكل ذرة اسم قائم بها وأما حضرة الذات الساذج الصرف البحت فإنها حضرة غاية البطون فلا نسبة فيها ولا شيء ولا تعقل أبدًا في الدنيا وفي الآخرة لصرف بطونها فلو ظهرت لانقلبت الحقائق وهو محال فالبطون بطون أبدًا والظهور ظهور أبدًا فلو كان من يدركها لصارت ظاهرة لظهورها للغير وهي لا تقبل الغيرية فالغير يضمحل عند بدوها فلا غير وهذه المرتبة العظيمة هي مرتبة الذات البحت فلا مطمع لأحد في نيل ما فيها عمر أنفاس الدنيا والآخرة فمن تعرض لمعرفتها ضل سعيه ولا يحصل على طائل بل خسر قصده أيًا كان فلا مطمع فيها حتى لسيد الحقائق صلى الله عليه وسلم وهو كبير

---

262 وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٣ آل عمران

263 العلق

264 وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ۝٢٥ الشورى

العارفين ﴿لا تُدْرِكُهُ ٱلاَبْصَٰرُ﴾[265] يعني أبصار العيون وأبصار البصائر فإن البصر للبصيرة كالبصر للعين فهذه المرتبة تجلى فيها الحق بنفسه في نفسه لنفسه عن نفسه لا غير ولا نسبة فيها (**والمرتبة الثانية**) مرتبة الأحدية وهي ساذج صرف لا غير فيها ولا غيرية وإنما تجلى بنفسه لنفسه في نفسه عن نفسه مع نسبة الأحدية المنافية للكثرة فالأحد يقابله الكثرة وهو التعدد ولا تعدد ولا وجود فيها لغيره وإنما العقل يتعقل في الأحدية عدم الكثرة فهو المنفرد بالأحدية وفيها رائحة نفي الكثرة ولا كثرة وإنما هي نسبة معقولة وهي مرتبة ظهور الحق جل وعلا (**والمرتبة الثالثة**) له جل وعلا مرتبة الوحدة وهي ذات ساذج أيضًا إلا أن فيها تجليه تعالى بذاته في الحقيقة المحمدية التي جمع فيها تعالى ما كان وما يكون وجعلها أمًا تنسلت منها جميع الحقائق فهي فاتحة خاتمة فلم يشذ عنها فرد من ذرات الوجود بل هي مشتملة عليها اشتمال آدم على بنيه إلي يوم القيامة والحقيقة المحمدية هي الرائية له تعالى لكمال تجليه بجميع ذاته فيها فلم تكن هذه المزية التي هي تجلي الذات على هذه الكيفية لحقيقة من الحقائق وهي من خصائصها وهذا التجلي تجلى بمعنى ظهر بنفسه عن نفسه لغير في غيره (**والمرتبة الرابعة**) وهي تجليه تعالى بكمال صفاته وأسمائه في مظهرية ذاته المعبر عنها بحضرة اللاهوت وهي الحقيقة الآدمية فمرتبة البطون لا نسبة فيها البتة والأحدية ظهرت فيها نسبة الأحدية يعني تعقلها من المرتبة ومحي فيها جميع النسب من الأسماء والصفات والكثرة والغيرية ومثالها في الشاهد ﴿وَلِلهِ اِلْمَثَلُ ٱلاَعْلىٰ﴾[266] مثال قرص الشمس إذا غابت برزت النجوم والقمر فالنجوم الأسماء والقمر الصفات فإذا ظهر الشمس التي هي الذات في المثال غابت الأقمار والنجوم بصولة قوة نورها مع وجودها وإنما استترت بقوة التجلي لا غير فالحقيقة المحمدية مظهر تجلي الذات فلا اسم ولا صفة مع بدو الذات الصرف وهو الوحدة فالمرتبة الرابعة الواحدية التي هي تجلي الله بالصفات والأسماء في الحقيقة الآدمية التي هي حضرة اللاهوت فلا تجلي للذات فيها وإلا غابت الأسماء والصفات فالمرتبتان الأوليان مرتبتا البطون والأخريان مرتبتا الظهور للغير فالثالثة منها للحقيقة المحمدية فقط والرابعة للآدمية فتحصل أن النبي صلى الله

---

[265] لا تُدْرِكُهُ ٱلاَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلاَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (١٠٤) الأنعام

[266] لِلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلهِ اِلْمَثَلُ ٱلاَعْلىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٦٠) النحل

عليه وسلم تجلى الله له بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية وبكمال صفاته وأسمائه في الصورة الآدمية ولا مطمع للغير فيه أبدًا ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[267] وهذا مراده أبرمه ولا مرد لحكمه أبدًا فاقدر قدره العظيم عند ربه فإنك تجد ما صدق عليه قوله صلى الله عليه وسلم ((**ما عرفني غير ربي**)) فلا تطمع في معرفة كنه نبيك فضلا عن الإحاطة بكنه الحق جل وعلا فافهمه ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[268] من خصائصه ومرتبة الوحدة هي ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾[269] له صلى الله عليه وسلم وهي غاية ما وصله ليلة الإسراء فلا تشغل عقلك بكيفية العروج والإسراء فإنه عين ما سمعته فالملك والمعراج والبراق والرفرف والسدرة والمستوى والقلم وصرير الأقلام وصوت أبي بكر ووداع جبريل ودعاؤه وأمانته وفتوحات السماوات ووجود الأنبياء فيها وعجائب الملائكة والأسودة عن يمين آدم ويساره والجنة والنار والنجم الطالع والتقدم بالأنبياء في المقدس والرجوع إلى سائر العجائب الملكوتية إنما هو انفتاح ذراته صلى الله عليه وسلم فتراءت له عجائب ما خلقه الله من نور حقيقته والإسراء إنما هو عومه في بحار أنواره على سبيل الفتح الرباني والمشي والصعود بذاته حقيقة وبروحه لكن لا على الكيفية المعروفة وإنما على كيفية خرق العوائد وهو المسمى بالفتح الأكبر فإنه كان أولا فتح له في معرفة ربه فأحبه واصطفاه وحجبه عن الحقائق المكونة فيه تسهيلا عليه الأمر العظيم الذي لم يره غيره مما كلف بما كلف به ولا تعب مثل تعبه لكثرة أولاده فإن جميع خلق الله أولاده طائعهم له وعاقهم له وهو في محل واحد غير منتقل انتقالا معتادًا وإنما انتقل انتقالا غير معتاد فذهب بكليته جسما وروحًا إلى رؤية كل ذرة مما أبرزه الله تعالى فيه فانتقل من حيز السفل إلى حيز العلو وهو في محل واحد فقدرة الله لا يحجرها شيء فإن غاية ما يدركه العقل أن المالك يفعل في ملكه ما يشاء وقد فعل بحبيبه الأعظم ما يشاء لا غير والشمس تطلع فيه والقمر فيه فرآ مواقع الأفلاك فيه وأحاط بتفصيل ذاته كل ذلك في عومه

---

[267] وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ الأنعام

[268] وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ النجم

[269] فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ النجم

في آدميته صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الآدمية ولوازمها توجه إلى حقيقته المحمدية فدخل حضرة العمى الرباني الذي لا يكيف وهو حضرة الوحدة التي تجلى الحق بنفسه عن نفسه في الحقيقة المحمدية وهو بكمال ذاته فانغمس في بحور أنوار الكنه الساذج فغابت عنه الصفات والأسماء فضلا عن نفسه وهو حضرة ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[270] وحضرة ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنَ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[271] على كيفية لا يعلمها إلا هو المنغمس فيها قد انقطعت فيها علوم الخلائق كلهم وإشاراتهم ما عداه صلى الله عليه وسلم فإنه متحقق بما هنالك العلي عن الوصف فإذا عرفته أنه لا يعد إلا المرتبة الظاهرة الجامعة المانعة وأما البطون فإنه غاية الأخفى فهو غير مشار إليه لولا المرتبة فإنها هي التي أوجدت وتعلقت واقتضت وأمرت ونهت وربت وأرادت وقدرت فهي المعبودة بالحق وهي إله نكرة لكونه يطلق عرفًا ولغة على كل معبود عندهم فالمعبودات عندهم كثيرة بحسب ظاهرهم فإنهم يتقربون بالأصنام المعبودات عندهم إلى الله الملك الحق ففسدت نيتهم وسريرتهم فصاروا يعبدون الأصنام بذواتها فنفى الله جل وعلا خيال شقاوتهم بقوله ﴿فَاعْلَمَ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[272] لا من جنس معبود على وجه الحق موجود في الأزمنة كلها إلا من له العظمة والملك الحقيقي وهو لا يكون أبدًا إلا الله فهو المنفرد بإيجاد الخلائق كلهم واستحال عقلا أن يكون له شريك أو معين أو مماثل في ألوهيته فتعالى الله عن صفات الحدوث التي هي العجز والنقص والذل فلا ينبغي أن يعبد غيره عقلا وشرعًا فإنه المنفرد بالإحسان وقهر الملك فلا مالك غيره فما سواه في قبضة يده تعالى يتصرف فيه كيف شاء ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[273] فما عبد على الحقيقة إلا الله فالضالون التائهون قصدوا بعبادتهم وجه الأصنام وهي غير وهي مخلوقة لله لا تنفع ولا تضر فتبرأت منهم وصرحت كل الصراح بين يدي الله بتمام البراءة فرجعت عبادتهم إلى خالق

---

270 مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ النجم

271 لَقَدْ رَأَىٰ مِنَ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ النجم

272 فَاعْلَمَ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَٰتِۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوِيكُمْ ﴿٣٠﴾ محمد

273 قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدِيكُمُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ الأنعام

الصنم فيأخذهم الله بظواهر نياتهم وهي الكفر والشرك ولا حظ لهم في العبادة المعروفة قهر الخالق أصنامهم لأنهم لم يقصدوا الله ((**إنما الأعمال بالنيات**))[274] ونيتهم عبادة الأصنام وذلك شرك فالله أغنى عن الشركة والشركاء.

وقد صرحت بأن العبادة كلها راجعة إلى الحق جل وعلا ثم إن العارف لا يخطر له في عبادته غير الله وشر الأغيار ملاحظة ما فعل بالأصنام فتنزهت حضرة العارف عن ذكر الأصنام وقد فني عن غير الله فني عن نفسه وعبادته والأكوان فكيف يخطر له في حضرة جنة المعرفة فخطور المبغوض عند الحبيب جفاء وإنما يقول ويلاحظ لا معبود بحق إلا الله وهل ثم من يعبد غيره أم لا يخطر له ببال وإن خطر سمي عاصيًا ولو على وجه النفي وإنما يعتقد نفي النفي إثبات فإلاّ في الكلام إبطال للنفي السابق وإيجابه وهو تصيير النفي مثبتا فبقي الله المعبود بحق معناه الله المشاهد عندي الآن عظمة هو المقصود بالعبادة على وجه الحق وهل ثم غير لا رسم له وإنما تعقل حصر العبادة عليه فهو المشاهد لا غير فإذا ظهرت عظمته زال كل ما سواه فإنه ربما ينظر في مرآة هاء الهوية فتعميه وتخرسه وتخبله جمالا وأنسا فإن أنس مع المحبوب حصلت حضرة الهمس وهي حضرة حرمة الأصوات وذلك السر فيما يسر فيه. ثم إن المراتب سبعة وهي الحضرات الخمس (**الحضرة الأولى**) عالم الناسوت وهي حضرة الأجسام الكثيفة (**والثانية**) مرتبة عالم الملكوت وهي مرتبة فيض الأنوار القدسية وهي من السماء الأولى إلى السابعة وهو عالم المثال وهو عالم الروحانية والأفلاك (**والثالثة**) هي حضرة عالم الجبروت وهي من السماء السابعة إلى الكرسي وهي حضرة فيض الأسرار الإلهية وهو عالم الأرواح المجردة وهو عالم الملائكة (**والرابعة**) حضرة عالم اللاهوت وهي حضرة ظهور أسماء الله وصفاته بأسرارها وأنوارها وفيوضها وتجلياتها (**والخامسة**) حضرة الهاهوت وهي حضرة البطون الذاتي والعمى الذاتي ولا مطمع فيها إلا تعلقًا لا غير. وتسمية المراتب في التنزل (**الأول**) مرتبة الساذج (**الثاني**) مرتبة الأحدية

---

[274] قال صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ وإنَّما لامرئٍ ما نوى فمَن كانت هِجرتُه إلى اللهِ ورسولِه فهِجرتُه إلى اللهِ ورسولِه ومَن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه**)).
الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: الصحيح | الصفحة أو الرقم 1

(**الثالث**) مرتبة الوحدة (**الرابع**) مرتبة الواحدية (**الخامس**) مرتبة الأرواح (**السادس**) مرتبة المثال (**السابع**) مرتبة الحس. ولكل واحد من المراتب السبع أسامي (**الأول**) الذات الساذج وكنه الحق وحضرة الطمس والعمى الذاتي والبطون الأكبر (**الثاني**) مرتبة الأحدية أقدم قدم أحدية مطلقة أحدية واحدية مكنون المكنون أحدية صرف حق الحق ذات بحت وجود بحت عدم العدم ذات صرف ذات بلا تعدد بطون البطون ذات ساذج وجود مطلق مجهول النعت ذات الهوية ذات مطلق عين الكافور ذات أحدية مجرد الشؤون أزل الأزل لا تعين أبد الآباد أول لا نهاية لاهوت آخر بلا نهاية غيب الغيب الغيب المصون مشكاة الغيب (**الثالث**) مرتبة الوحدة الاسم الأعظم الحقيقة المحمدية أم الفيض القلم الأعلى البرزخ الكبرى أم الكتاب كنز الكنوز عالم الجبروت كنز الصفات عالم مطلق موجود إجمالي موجود أول الوحدة الصرفة أحدية الجمع الدرة البيضاء حقيقة الحقائق برزخ البرازخ الخلق الأول الظل الأول العقل الأول المبدء الأول الظهور الأول عالم الرموز عالم الوحدة عالم الصفات (**الرابع**) مرتبة الواحدية حضرة الألوهية حضرة الجمع حضرة الربوبية منبعث الوجود الموجود الفياض ظاهر الوجود ظل الوحدة أحدية الكثرة الظل الممدود عالم الأسماء صور الأسماء الإلهية الأعيان الثابتة أسماء الصفات منشأ الكثرات التعين الأول البدء الثاني النشاط الثاني منزل القدس الآن الدائم قابلية الظهور نفس الرحمن أسماء المبدء الثاني منتهى المعرفة منتهى العارفين منتهى العابدين حق اليقين عالم اليقين عين اليقين (**الخامس**) مرتبة الأرواح التعين الأول عالم الأمر النفوس المجردة عالم الباطن حقيقة الإنسان قاب قوسين معدن الأرواح كنز الأرواح مجمع الأرواح عالم المعاني عالم الملكوت عالم العقول معاد الأرواح مقام الأرواح رتبة الأرواح (**السادس**) مرتبة المثال التعين الرابع الكون الجامع منشاءُ النور رتبة الخيال المنفصل المركب الطبيعي مالك الجنان باطن الملك حضرة الأسماء العقل الكلي النفس الكلي الطبيعة الكلية الشكل الكلي الهيولى الكلي الجسم الكلي (**السابع**) مرتبة الحس عالم الحس عالم الأجسام المركبات الكثيفة عالم الشهادة عالم الملك عالم الخلق التعين مرتبة الإنسان المرتبة الجامعة. وأما النفس والعين والذات والحقيقة والماهية والمائية ألفاظ للذات مترادفة فإذا تأملت في البطون تجد المقصود بالعبادة مرتبة الألوهية في حضرة الواحدية وأما حضرة الوحدة فمختصة بالحقيقة المحمدية وهي

حضرة تجلي الذات ومظهر الذات العلية لا اسم ولا صفة وإنما هي مرتبة معقولة لتجلي الذات العلية ومحل الأسماء في الواحدية وهي حضرة الألوهية وهي مرتبة تجلي الأسماء والصفات فلا تجلي للذات فيها وإلا غابت الأسماء وصارت حضرة الوحدة فالوحدة تنافي الكثرة والكثرة في الواحدية لا غير لأنه تجلى فيها بنفسه في غيره لغيره فالكثرة تنافي الوحدة فافهم والواحدية مرتبة الصورة الكريمة الآدمية الأصلية وهي ذاته صلى الله عليه وسلم في علم ربه فصور آدم وأولاده على شكلها لا غير وهي صورة عجيبة لم يوجد مثلها في الأجسام وقد علمت أن الله تعالى تجلى بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية وهي ذات ليست روحًا كما يتبادر في الذهن وروحه صلى الله عليه وسلم منسلة منها وهي أمها ولا اسم فيها أصلا ويتجلى بكمال أسمائه في صورته الآدمية وبكمال صفاته فأحاطت حقائقه بتجليات الحق سبحانه وهو طلعة الحق ومظهر الأسماء والصفات فغاية ما يدركه العارفون مقام روحه صلى الله عليه وسلم ولا مطمع لأحد فيما زاد على ذلك من أسراره فضلا عن الحقيقة المحمدية فقال ﴿لَن تَرِيٰنِے﴾[275] لأنه مقام الوحدة فالوحدة مظهر الذات والوحدة تنافي الكثرة فالنبي صلى الله عليه وسلم إذا عام في الحقيقة المحمدية غاب عن روحه وذاته لزوال الكثرة بالوحدة وإذا عام في بحر روحه غاب بصفات الحق عن الأسماء وإذا عام في بحر ذاته غاب عن روحه فتجلي الأسماء في مقام ذاته وتجلي الصفات في مقام روحه فهو إسوة للعارفين فمن وقع له تجلي الأسماء فليعلم أنه بوساطة ذاته صلى الله عليه وسلم أو الصفات فبوساطة الروح وما يذكر عن العارفين في إشاراتهم إلى تجلي الذات عند تحقيق محبة الذات الحالية فذلك رمز إلى حضرة السحق والمحق والدق فعلمه أنه تجلى في ذاته بذاته في حال فناء العبد فلا وجود له أصلاً زمن التجلي وهو بريء ومعه فلا بدّ من وساطة الحقيقة المحمدية وإن لم يشعر فقد أعلمتك به فافهم وعليه فذاته صلى الله عليه وسلم هي حافظة نظام الذوات وهي أمهن وروحه هي الحافظة للأرواح وهي أمها فكيف لا يصلي العالم على من هو حافظ لنظامه ظاهرًا وباطنا

---

[275] وَلَمَّا جَآءَ مُوسىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِے أَنظُرِ اِلَيْكَۖ قَالَ لَن تَرِيٰنِے وَلَٰكِنُ اُ۪نظُرِ اِلَى اَ۬لْجَبَلِ فَإِنِ إِسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرِيٰنِےۖ فَلَمَّا تَجَلّ۪يٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّاٗ وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاٗۖ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَآ أَوَّلُ اُ۬لْمُومِنِينَ ﴿١٤٣﴾ الأعراف

وهو ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[276] وعلى الحقيقة فالموجود وجودًا ذاتيًا هو الله لا غير ووجود غيره عرض له أول ونهاية ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[277] ويتنزل عليه إشارة ﴿فَاعْلَمَ اَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[278] لا موجود إلا الله وذلك عند تجلي الصفات وعند تجلي الأسماء لا محبوب إلا الله وعند تجلي صفة الفعل لا فاعل ومالك إلا الله وعند تجلي الذات فلا لفظ ولا إشارة ولا نطق وهو حضرة الهمس وعند الخطاب للمشركين لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقرًا إليه كل ما عداه وعند خطاب المسلمين في مواقف الإسلام لا معبود بحق إلا الله وفي مواقف الإيمان لا معبود أصلا إلا الله لاستقذاره ملاحظة الأصنام وعبادها فإنه نزلهم حماقًا لا تمييز لهم وهم غرقى في بحار الحمق والسكر بالغفلة فإذا جالست العقلاء فإنك لا تذكر فعل المجانين ولا يذكر فعلهم إلا مجنون ولا يحكي كلام الصبيان إلا صبي العقل ومقام الطمأنينة محل تجلي صفة الأفعال وموقف المراقبة محل تجلي الأسماء وموقف المشاهدة محل تجلي الصفات وموقف المعرفة محل تجلي الذات ولأجل اختلاف المقامات اختلف العلماء في تفسير معنى الكلمة الشريفة فإن الإله هو المعبود بحق وهو شامل لكل التفاسير باعتبار ما يقذفه الله لأهل المقامات من روائح التنزلات الإلهية. وقد علمت مقام أصحاب سيدنا أنه مقام الإحسان والتلميذ في موقف المراقبة يقول في قلبه لا محبوب إلا الله والفقير في موقف المشاهدة يقول في قلبه لا موجود إلا الله والعارف لا يظهر له نفي ولا إثبات فيصير المعنى عنده الله فالعبرة بالمعنى وإنما تمسك به محبة الشريعة لا غير فإن المخبر بغائب يخبر بلفظ وبإشارة فإذا حضر حرم اللفظ والإشارة فهل يحسن في حضرة الملك وأنت تنظره وينظرك أن تقول أنت الملك أنت الملك أو أنت أنت أو هو فما بقي إلا حضرة الهمس وهي حضرة الأنس والدهش والسكوت والهيبة والارتعاد والطرب وعدم الرمش لزوال ما يشغله عن الإحساس كل ذلك قبل أن يؤمنه الملك ويؤنسه ويدخله

---

276 لقمان ﴿١٩﴾

277 آل عمران ﴿١٨٥﴾

278 فَاعْلَمَ اَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَٰتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوِيٰكُمْ ﴿٢٠﴾ محمد

في حضرة الألفة وذلك بالتنزل معه بخلع وضحك ومخاطبة ومساررة حتى يزول عنه ما نزل به ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[279] فإذا تنزل معه ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[280] وقواه كما وقع لسيدنا إسرافيل عليه السلام فإذا تجلى له بالعظمة تصاغر حتى يرجع مثل عصفور وإذا آنسه تعاظم بصورته الأصلية لها ثلاث عشر مائة جناح فلجناح واحد يعم ويغطي قرص الدنيا وقلب القطب على قلب إسرافيل عليه السلام فإذا كملت مائة منها بالحضور بما يناسب مقامك من الإحسان فاعلم أن الله أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة **فالركن الأول** يطهرك من بقايا النفوس **والثاني** ينورك وينعشك ويقويك ويشجعك بملاحظة رفقة سيد الموصلين صلى الله عليه وسلم **والثالث** يفنيك في جمال وجلال الملك الحق فملك غيره مجاز في الدنيا وسيزيله الموت فإذا أفناك بصفاته وأغناك بأسمائه وردك إليه بقوة شمس الحي القيوم فأمدك بحياته وأقامك بين يديه بقيوميته واختصك لنفسه بفضله ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[281]

فإذا أكرمك بصفة سمعه وأسمعك إفاضة الرضوان عنك بما منحه لك من عظيم أنوار صفاته فاثبت واحمده واشكره بقلب ثابت متوكل عليه ولتعلم أنه فضل بلا سبب منك فاختم بالمائة بقولك **سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة إن الله وملائكته يصلون على النبي** لخ فقد تمت عليك نعمة الله طهرك وأنارك وأغرقك في بحار صفاته وأحياك وأقامك بين يديه على صورة أبيك آدم عليه السلام بلا سبب منك وهو الذي أنطقك بالاستغفار وبتعظيم حبيبه وبذكره بالاسم الأعظم الظاهر فأنت عنده مرضي إن وجدت حلاوة الألفاظ وسلامة القلب من الهواجس حالة الذكر فإنه لا يقبل قلبًا مشتركًا فإذا فرغت منه فقل على وجه الندب **هذه هدية مني إليك يا رسول الله** على وجه التعظيم لا غير وقد تجردت من الحسنات حيث أهديتها لنبيك ولم يبق لك بين عينيك إلا أن تطلب مولاك

---

279 فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٧﴾ طه

280 ﴿٤٠﴾ التوبة

281 يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾ آل عمران

أن يعفو عنك ويستر ما جنيته من المخالفات وهذا الورد هو بعينه يكرر صباحًا ومساءً والوظيفة مرة إن لم ترد مئونة كبيرة وإن أردت الكسوة صباحًا ومساءً وغداءً وعشاءً بأنوار سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم فلا بد لك من وظيفتين وغاية ما يدرك في الوظيفة وهو مقام **"صلاةً تعرفنا بها إياه"** فإن القطب في الطريقة وغيرها غاية ما يصل روحه صلى الله عليه وسلم ثم مقام قلبه ثم مقام نفسه ثم مقام ذاته على وجه الإشارة لا غير لا أنه يدرك مقام الروح من كل وجه وقد جربت مداومتها مرتين لكمال السعادة فأنت سعيد إن وفقك الله لها. ثم إنه أمسك عن شرح الوظيفة اكتفاءً بتفسير ألفاظ الورد وما زاد عليه إلا جوهرة الكمال فقد فسرها سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه ولا مزيد عليه فكل من شرحها فما وصل إلى نقطة واحدة في يمه فإنه سيد الأولياء شرحها بإشاراته صلى الله عليه وسلم له وقد نظمها سيد الوجود وفسرها لسيدنا رضي الله عنه وأظهر لنا ما يحل إفشاؤه من أوصافه صلى الله عليه وسلم فعليك بجواهر المعاني فهو كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أكثر مطالعته يكرمه الله بالفتح وهو عين الفتح لمن فهمه لكن فيه جواهر لا ينالها كل أحد فلو كانت جواهره يدركها كل غواص فيه ما حل لأحد أن يؤلف بعده لأنه ما ألف في الإسلام مثله كما سمعته من أشياخنا. فعمدة أهل الطريقة المحافظة على الشريعة حذو نعل بنعل ثم العكوف على صلاة الفاتح في سائر الأنفاس فإنها كنز مدخر لآخر الأمة واستغرق فيها أنفاس عمرك واجتهد في معانيها وما بيناه آنفًا فإنك إن فعلته وصلت كل الوصول وربحت كله.

فنلم بقوة الله إلى يم مما روي من الأذكار عن الشيخ رضي الله عنه بعد علمك أنه لا يقصد بالذكر إلا وجه الله العظيم وأنه لا بأس بالأسباب بعد أن علمت أنه لا تأثير لمخلوق وأن الله منفرد بالعلم والفعل على مقتضى العلم وأن فضائل الأسماء والأحزاب والآيات والأسماء إنما هي فضل فيترتب من الله بدق أبوابه التي هي ما أخبر به رسولنا صلى الله عليه وسلم وأنه لا حصر لبحور أنوار الأسماء وأن من اعتقد أن الأسباب لا تؤثر بذاتها وتعلق بعلم الله وفضله وقدرته وشاهد من الله الفعل

والإحسان وأن من الإحسان الأذكار ﴿وَلِلهِ اِلۡاَسۡمَآءُ اُ۬لۡحُسۡنيٰ فَادۡعُوهُ بِهَا﴾[282] ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِے عَنِّے فَإِنِّے قَرِيبٌۖ اجِيبُ دَعۡوَةَ اَ۬لدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[283] فإذا صفى لك مشرب من الله فتوجه له بما رويته وصححته عن النبي صلى الله عليه وسلم بوساطة شيخك فإن كل ما ذكر إنما أسنده له صلى الله عليه وسلم رواية أو لقاءً أو إلقاءً أو تلقيًا يقظة أو منامًا وكل ما ذكروه في فضل أسماء الله إنما هو قل ورشفة وغرفة مما أمدته وأكرمته به الأسماء من فيوض الأبحر الزواخر لها فاعلق بذكر الله لوجهه فقط وإن زدت خاصية فضلية بعد إتقان الوجهة أصبت فلا أدلك إلا على ربك بالتعلق بأسمائه تعالى ففر منه إليه تعالى تحظى بما كنز من رحمة الله فعلى الرحمة عول لا على العمل واستعمل جميع ما روي عن الشيخ رضي الله عنه وثبت عنه محبة في ذات ربك ونبيك وشيخك فالكل طريقتك فالهج بما ثبت تفز بأمن الله بأسمائه فإن ذكر الأسماء هي عين الحمد لله والشكر له فإن كل اسم يؤذن بتسبيح الله وتقديسه ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[284] فالعبد إنما هو آلة لتسبيح الله وتقديسه ونطلب الله بألسنتنا بأسمائه وتستسلم قلوبنا لما علمه ربنا فينا ولنا وعلينا ونطلب اللطف لا عدم إجراء الله ما قدره فإن علمه لا يتبدل وحكمه لا يتغير لكن يدخله اللطف مثاله من كتب عليه مثلا أنه يلدغه سم أو يسقط في شاهق فإن لطف به الله اللطيف يرى ذلك في المنام فقد أجرى حكمه ولطف بعبده وقس عليه ﴿مَّا يَفۡعَلُ اُ۬للَّهُ بِعَذَابِكُمُۥٓ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ﴾[285] فأفادت الآية أن من

---

[282] وَلِلهِ اِلۡاَسۡمَآءُ اُ۬لۡحُسۡنيٰ فَادۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ اُ۬لذِينَ يُلۡحِدُونَ فِےٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۖ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ الأعراف

[283] وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِے عَنِّے فَإِنِّے قَرِيبٌۖ اجِيبُ دَعۡوَةَ اَ۬لدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِے وَلۡيُومِنُواْ بِے لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٥﴾ البقرة

[284] وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّے جَاعِلٌ فِے اِ۬لۡاَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَنۡ يُّفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ اُ۬لدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيَ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾ البقرة

[285] مَّا يَفۡعَلُ اُ۬للَّهُ بِعَذَابِكُمُۥٓ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۖ وَكَانَ اَ۬للَّهُ شَاكِراً عَلِيماً ﴿١٤٦﴾ النساء

آمن وشكر نعم ربه لا يعذبه ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[286] فالدعاءُ سبب كالخبز سبب وكالأب سبب لوجودك وقس فالفعل الحقيقي لله تعالى والكسب للعبد وبه يأخذه ربه ويثيبه فضلا لا استحقاقًا فترتيب شريعة الثواب على شريعة الكسب فالحقائق في محالها وهي أن الفعل لله وأن العمل لا يستحق شيئًا لذاته لأنه فعل الله.

فأحب أن أذكر ما تقر به أعين أحباب الشيخ رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم **هذه كيفية صلاة مركبة من كيفية اللطيف الصغيرة** وهي تقوم مقام اللطيف الكبير رواها العارف السيد الحاج عبد الوهاب بن الأحمر ركعتان كل ركعة بالفاتحة أربعًا ثم آيات اللطيف الأربع مرة مرة ﴿لا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[287] ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[288] ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[289] ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[290] ثم سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[291] ثم تسعة من يا لطيف يا لطيف بالترتيل مبنيًا على الضم تسعًا ثم يركع ويذكر يا لطيف عشرًا بعد أن يأتي بالسنة **سبحان ربي العظيم وبحمده** ثلاثا ثم يرفع ويذكره عشرًا ثم يسجد ويذكره عشرًا بعد أن يأتي بالسنة **سبحان ربي الأعلى وبحمده** ثلاثا ثم يرفع ويذكره عشرًا ثم يسجد ويذكره عشرًا بعد سنة السجود ثم يقوم للثانية فيقرأ الفاتحة أربعًا ثم آيات اللطيف الأربع مرة مرة ثم ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[292] بالبسملة ثم يذكره عشرًا ثم عشرًا في الركوع ثم عشرًا في الرفع ثم عشرًا

---

286 قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ الفرقان

287 لا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٤﴾ الأنعام

288 إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ يوسف

289 ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ الشورى

290 أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ الملك

291 أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ الشرح

292 إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ النصر

في السجود ثم عشرًا في الرفع ثم عشرًا في السجود ثم عشرًا في جلوس التشهد ثم التشهد والسلام وقد حصل عدد ثم يزجر بالفاتحة مرة وبآيات اللطيف الأربع ثم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[293] ثم سبحانك لا إله إلا أنت يا لطيف أسألك اللهم بسر اسمك اللطيف الطف بي في الأمور كلها والأحوال كلها وفيما جرت به المقادير عندك واسلك بي مسالك النجى والطف بي يا لطيف ثم صلاة الفاتح مرة أو أكثر نهارًا أو ليلا وله أن يكررها ولو مرارًا حتى يحصل اللطف له. فعدد (**اللطيف الكبير**) مائة ألف وستة عشر ألفًا وأربعمائة وسبعة وثمانون (116487) إما أن يذكره وحده أو يفرقه على أصحابه العارفين به بحيث لا يقع الغلط في الأعداد والترتيل والغفلة والتخليط بكالنوم أو بكالناس الغير المرتاضين للذكر فكيفية التوجه بسبعه سبعة أيام أنه يبتدئ ليلة السبت ويختم ليلة الجمعة بحيث يقوم به ثمانية أحدهم كالإمام يصلي ركتين ثم يجلس ويقرأ الفاتحة مرة وصلاة الفاتح مرة ثم يا لطيف واحدًا وأربعين مرة ثم يشير إلى الحاضرين أصحابه فيذكر كل واحد يا لطيف ثلاثا وعشرين مائة ويصلي الإمام بصلاة الفاتح مائة ثم خمسمائة من يا لطيف فمن كمل أشار أن كملت وبعد فراغهم أنشدوا جميعًا بلسان واحد هذه الأبيات الأربع .

ألا يا لطيف يا لطيف لك اللطف فأنت اللطيف منك يشملنا اللطف

لطيف لطيف إنني متوسل بلطفك فالطف بي وقد نزل اللطف

بلطفك عذنا يا لطيف وها نحن دخلنا بساط اللطف وانسدل اللطف

نجونا بلطف الله ذي اللطف إنه لطيف لطيف لطفه دائمًا لطف

ثم بيتين

بجاه إمام المرسلين محمد ولولاه عين اللطف ما نزل اللطف

عليه صلاة الله ما قال منشد ألا يا لطيف يا لطيف لك اللطف

يا لطيف الصنع يا من كلما دهم الأمر جلا ما دهما

---

293 أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ الشرح

يا غياث المستغيثين ويا ماضي الحكم إذا ما حكما
نفس الأمر علينا سرعة إنما الأمر علينا عظما
وسألنا اللطف منك عاجلا يا كريما أنت رب الكرماء
وسألنا اللطف منك عاجلا يا حليما أنت رب الحلماء

فإن كرر ثلاثا من الأسابيع كان أحسن فعدد سبعه (16641) فإن ضرب في سبعة خرج الكبير فيتوجه به إلى الله للأمور العظام (**كيفية اللطيف**) (4444) أربعة وأربعون وأربع مائة وأربعة آلاف فيبدأ بالأقل للجلب وللدفع بالأكثر فكيفيته ركعتان بالفاتحة والكافرون والإخلاص ثم الاستغفار مائة ثم بعد السلام صلاة الفاتح مائة فأكثر ثم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائتين فأكثر ثم يشرع في يَا لَطِيفُ بياء النداء والضم ثم يختم كل مرتبة وهي أربعة وأربعون والثانية أربع مائة والثالثة أربعة آلاف بهذا الزجر اللهم يا لطيف يا خبير يا خلاق يا خالق أغثنا ثلاثا واهدنا وارزقنا والطف بنا في قضائك السابق واقض حاجتنا وفرج عنا جميع المضرات وفرج كربتنا وارزقنا من عندك وأغثنا بفضلك وافعل لنا كذا وكذا أعني ما نويته ويسر علينا أمر الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير بحق لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله عدد ما خلقته يا رب وما أنت خالقه من يوم خلقت الدنيا إلى يوم القيامة في كل يوم وليلة سبعين ألف مرة يا رب العالمين اهـ فوقته بعد الضحى وبعد العشاء (**وهذه كيفية أخرى**) أربع ركعات بالفاتحة وسورة الإخلاص خمسة وعشرون مرة في كل ركعة ثم ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾[294] مع هذا الدعاء سبع مرات فيهما اللهم الطف بي فإنك بي بصير ودبر لي فإني لا أحسن التدبير وخذ بيدي إليك ودلني بك عليك ولا تحجبني عنك ولا تقطعني بقواطع الذنوب يا غنيا عن التعسير يا من العسير عليه يسير أشكو إليك ما لا يخفى عليك. يا لله ثلاثًا يا أرحم الراحمين ثلاثًا ثم يا لطيفُ بياء النداء أربعة آلاف والدعاء بعد كل ألف مرة وبعد الفراغ صلاة

---

[294] إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ القدر

الفاتح عشرًا ثم سورة القدر مرة ثم الدعاء بشرط الصلاة والخلوة ا.هـ **(كيفية زجر)** ألف من يا لطيف المروي لتفريج الكروب بعد كمال الألف صلاة الفاتح مرة ثم يا لطيف أربعًا ثم اللهم بسر اسمك اللطيف الطف بي في الأمور كلها واسلك بي مسالك النجى والطف بي يا لطيف ثم يا لطيف الطف بي في ما جرت به المقادير عندك يا لطيف ثم يا لطيف أربعًا ثم اللهم بسر اسمك اللطيف أدخلني في دائرة اللطف والحفظ والنجاة والأمان يا لطيف ثم يا لطيف أربعًا اللهم بسر اسمك اللطيف الطف بي لطفًا خفيًا من ذخائر لطفك الخفي الذي إذا لطفت به لعبدك كفي يا لطيف ثم صلاة الفاتح

سبعًا أو ثلاثًا أو سبعًا وعشرين بعد أن تصدر أولا مائة من صلاة الفاتح ا.هـ **(كيفية أخرى)** 4444 يزجر على كل مرتبة بهذا الدعاء اللهم يا لطيف يا خبير يا خالق يا خلاق أغثنا بالفرج والنصر والتمكين والفتح المبين والطف بنا في قضائك السابق بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق اسمك اللطيف يا لطيف أربعًا من غير العدد المذكور ا.هـ **(كيفية أخرى)** اللطيف بالتعريف من غير نداءٍ أربعة وأربعون وأربع مائة وأربعة آلاف وهي ركعتان بالفاتحة في الأولى و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[295] وفي الثانية بالفاتحة وسورة النصر فإذا سلم ذكر الاسم الشريف وسورة الإخلاص والمعوذتين مرة ثم أربعة وأربعين من اللطيف ثم الإخلاص والمعوذتين مرتين مرتين ثم أربعة آلاف ثم الإخلاص والمعوذتين ثلاثًا ثلاثًا ثم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم خمسمائة مرة وعلى رأس كل مائة الإخلاص مرة فإنها سريع الإجابة يداوم عليها سبعة أيام وأكثر حتى تقضى حوائجه اهـ

(صلاة الحاجة) قال صلى الله عليه وسلم ((**فوالذي نفسي بيده لو صليت على ميت لأحياه الله**)) هي أربع ركعات بتسليمتين في أي وقت الأولى بالفاتحة ثم ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[296] إلى

---

[295] أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ الشرح

[296] قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ آل عمران

﴿حِسَابٍ﴾[297] وفي الثانية ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[298] وفي الثالثة ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[299] وفي الرابعة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[300] خمسًا وعشرين مرة في كل ركعة فإذا سلم دعا بهذا بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[301] حسبي الله ونعم الوكيل ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[302] ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[303] يا من ذكره شرف الذاكرين ويا من طاعته نجاة للمطيعين ويا من رأفته نجاة للعالمين ويا من لا يخفى عليه أنباء حين برحمتك يا أرحم الراحمين. فلا يقوم من مصلاه حتى تقضى حاجته إن كانت في طاعة

(قال الشيخ رضي الله عنه من ذكر صلاة الفاتح) عدد فاتح خمسمائة غير إحدى عشرة وجبت له فتوحات الدنيا والآخرة صباحا ومساءً وبعد تمام العدد يذكر اللهم بجاه الفاتح لما غلق افتح لي من كل باب خير فتحه على سيدنا محمد رسولك وبجاه الخاتم لما سبق اختم لي بخاتمة الناجين الراجين الذين قيل لهم ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾[304] وبجاه ناصر الحق بالحق انصرني على جميع الأعداء نصر الذي قيل له ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ

---

[297] تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ آل عمران

[298] إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ الكوثر

[299] قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ الكافرون

[300] قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ الإخلاص

[301] لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ الأنبياء

[302] أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ الأنبياء

[303] فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤ غافر

[304] قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ الزمر

ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[305] وبجاه الهادي إلى صراطك المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقاً﴾[306] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ﴾[307] **يذكره بعد** الفراغ ثلاث مرات اهـ (**كيفية ألف من يا لطيف**) ليلاً أو نهارًا يذكر عند رأس كل مائة اللهم إنك لست بغائب تنتظر ولا بعاجز تنتصر ولا ببعيد يأتيك الخبر قلت وقولك الحق ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[308] ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[309] وعلى رأس الألف يا رب أربعين مرة اهـ (**كيفية اللطيف الصغيرة**) التعوذ والفاتحة أربعًا ثم صلاة الفاتح مرة ثم آيات اللطف مرة مرة ثم يا لطيف تسعة وعشرين ثم مائة منها ثم يزجر بالفاتحة أربعا ثم آيات اللطيف الأربع مرة مرة ثم صلاة الفاتح مرة ثم يا لطيف أربعًا ثم سبحانك لا إله إلا أنت يا لطيف أسألك اللهم بسر اسمك اللطيف الطف بي فيما جرت به المقادير عندك يا لطيف واسلك بي مسالك النجى والطف بي لطفًا خفيًا من دقائق لطفك الخفي الذي إذا لطفت به عبدًا كفي وشفي وعوفي يا لطيف ا.هـ (**فمن داوم**) على ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيَ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ﴾[310] بعد صلاة الصبح أربعين يومًا قيض الله من يدله على الاسم الأعظم اهـ (**كيفية في صلاة الفاتح**) تقرأ عشرًا ثم يقول بعدها ثلاثًا اللهم اجعل حبيبي سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم راضيا عني لا تجعله ساخطا عني وشفعه في وفي من يراني في هذا اليوم وفي كل من يؤمن

---

305 وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَ اَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٦﴾ البقرة

306 وَمَن يُّطِعِ ٱللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقاً ﴿٦٨﴾ النساء

307 ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيماً ﴿٦٩﴾ النساء

308 وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلِانسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ق

309 وَلِلهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ النحل

310 فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيَ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ غافر

بالله ويشهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ويمسح وجهه عند قوله واجعل حبيبي ثم سبحان الله المحيط بالكل الذي يعلم ما في يد كلية الكل ثم صلاة الفاتح بعد صبح يوم الإثنين ويوم الجمعة بقصد الخاصية الموروثة عن الشيخ رضي الله عنه فيهما فإنه يعطاها بنية وإذن ممن أعطيها وأذن أن يأذن فيها اهـ (**مقصد جوهرة الكمال**) اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلي على سيدنا محمد ذي القدر العظيم وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة الله العظيم في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم صلاة دائمة بدوام ملك الله العظيم تعظيما لحقك يا مولانا محمد يا ذا الحق العظيم وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرًا وباطنًا يقظة ومنامًا واجعله يا رب شفاء لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة آمين. وهي المسماة بالصلاة الغوثية (**كيفية الاستغاثة الكبرى**) يا الله يا لطيف مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا يذكره وحده أو يفرقه على أصحابه ا.هـ (**صلاة تجمع مع المصطفى صلى الله عليه وسلم من أكثر منها**) اللهم اجمع لي أذكار الذاكرين وجميع صلوات المصلين واجعل جميع الأذكار أذكاري وجميع الصلوات صلاتي على سيدنا محمد بن عبد الله شفيع المذنبين وعلى آله بحر الكاملين عدد ما في علمك يا رب ا.هـ

(**كيفية**) رواها السيد العارف بالله الحاج عبد الوهاب بن الأحمر من أسرار الشيخ رضي الله عنه تسمى **إكسير المواقيت في جبر الفوائت** تعدل ثواب أربعة عشر سنة من أورادها وسننها ومستحباتها ولا تعطى إلا لمن ثبتت خصوصيته ومحبته وهي صلاة الفاتح ملئ ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم صلاة عظيمة القدر والمقدار أسألك اللهم بسرها وسر سرها وبسر من صليت عليه بها وبسر من صلى بها من بروز سرها إلى دار القرار أن تصلي وتسلم على من شرفته بها وشرفتها به سر وجودها ومنبع فضلها وجودها سر السر الساري سره في كل سر سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأحبابه وأتباعه وأن تعوضني اللهم بها ما فاتني من عمل الليل والنهار وتقبل مني ما وفقتني له من الصلوات بها والفرائض والنوافل والأوراد والأذكار وتمنحني من سر سرها ما منحت به أهل السر والأسرار والصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار بمحض الفضل

والجود يا حليم يا ستار فكل واحدة بستة آلاف من صلاة الفاتح يذكرها اثني عشر مرة بالطهارة فهي للشيخ خلافًا لمن وهم (**كيفية في جوهرة الكمال**) في خلوة يصلي فيها مع الناس جماعة يذكر صلاة الغوثية ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة ليلة الثلاثاء وليلة الأربعاء وليلة الخميس ويخرج ليلة الجمعة عند الغروب بركعتين أول الخلوة بآيات الكرسي مرة وفي الثانية بسورة الإخلاص خمسة وعشرين مرة لوجه الله ثم الجوهرة خمسمائة في الليل والنهار ثلاثة أيام وإلا كمل عشرة أيام ا.هـ

(**لقضاء الدين**) ركعتان قبل الوتر بالفاتحة ثم ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[311] إلى ﴿حِسَابٍ﴾[312] خمس مرات في كل ركعة وجربت سورة الواقعة للدين بعد المغرب خصوصًا ا.هـ (**من واظب على ركعتين قبل الفجر**) بالفاتحة مرة وآيات الكرسي ثلاثًا ثم سورة الكافرون إحدى عشر مرة ثم سورة الإخلاص إحدى عشرة ثم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة أدى الله دينه ووسع رزقه ا.هـ اللهم صل على سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد اللهم إني أسألك بسره لديك وبسرك لديه أن تهب لي من خزائن فضلك وجودك وكرمك من رزقك الحلال الطيب المبارك ما نصون به وجوهنا عن التعرض إلى أحد من غيرك واجعل لنا اللهم إليه طريقًا سهلا من غير تعب ولا نصب ولا منة ولا تباعة واجنبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان وحل بيننا وبين أهله واقبض عنا أيديهم واصرف عنا قلوبهم حتى لا نتقلب إلا فيما يرضيك ولا نستعين بنعمتك إلا على ما تحب يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ا.هـ (**كيفية صلاة الفاتح مع الوهابية**) ثلاثمائة وأربع عشر عدد الرسل في جوف من الليل الفاتحة مرة ثم

---

311 قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ آل عمران

312 تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ آل عمران

الفاتح أربعًا ثم ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾[313] ثم صلاة الفاتح عشرًا ثم الآية مرة ثم الفاتح مائة ثم الآية ثم الفاتح مائة ثم الآية ثم الفاتح مائة ثم الآية مرة ثم صلاة الوهابية اثني عشر مرة يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم نيابة عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها ا.هـ **(مقصد حزب البحر)** التعوذ والبسملة وبه نستعين وبه الحول والقوة ربّ سهل ويسر ولا تعسر علينا يا ميسر كل عسير ابت ثجح خدذ رزط ظكل منص ضعغ فقس شهو لاي لا إله إلا الله عشرًا ثم صلاة الفاتح عشرًا ويرفع يديه إلى السماء ويقرأ فاتحة الكتاب مرة بنية ما يريد ثم بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا علي لخ ا.هـ **(فمن ابتلي بالخواطر عند الذكر)** يضع يده على قلبه ويقول بسم الله اللهم داوني بدوائك واشفني بشفائك وأغنني بفضلك عمن سواك اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك وارزقني طاعتك وطاعة رسولك وعملا بكتابك ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٩﴾﴾[314] فله تأثير في شفاء الأمراض الباطنية ا.هـ **(من ذكر)** ليلة الإثنين أو ليلة الجمعة أو ليلة الخميس ألفا من صلاة الفاتح اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة أربع ركعات الأولى بالفاتحة وسورة القدر ثلاثا وفي الثانية بسورة زلزلت ثلاثا وفي الثالثة بسورة الكافرون ثلاثا وفي الرابعة بالمعوذتين ثلاثا ويبخر بالعود أو الجاوي ا.هـ **(ومن داوم)** على سورة المزمل شهرًا يره صلى الله عليه وسلم كمن داوم على سورة القدر مائة عند الزوال كمن صلى على جسده وروحه سبعين مرة كمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألفًا ليلة الجمعة وقرأ سورة الكوثر ألفًا ا.هـ **(عن الشيخ رضي الله عنه)** من لازم مائتين صباحًا ومساء من ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[315] ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى

313 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ التوبة

314 وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٩﴾ المؤمنون

315 لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ الأنبياء

أَللَّهِ إِنَّ أَللَّهَ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ﴾[316] ﴿مَا شَآءَ أَللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾[317] يرى من الألطاف الإلهية ما لا يدخل تحت الحصر ا.هـ (**لجلب الغنى ودفع الفقر**) صلاة الفاتح مائة ثم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضى والتيسير وتغلق عنا بها أبواب الشر والتعسير وتكون لنا بها وليًا ونصيرًا أنت ولينا فنعم المولى ونعم النصير مائة صباحًا ومساء ا.هـ

(**كيفية مجربة لزيارة الشيخ رضي الله عنه في قبره**) التحيات لله إلى الصالحين ستة وفي السابعة السلام عليك يا خليفة الله السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا قطب المكتوم يا مولانا أحمد بن محمد التجاني ثم فاتحة كتاب سبعًا ثم صلاة الفاتح سبعًا اللهم بحق عبادك من أصحاب سيدنا الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك وبحق ملائكتك الحافين حول العرش وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحق شيخنا هذا أعطني كذا أعني ما نويت واقض حاجتي في كذا ا.هـ (**أجاب الشيخ رضي الله عنه بعض أصحابه**) إن النوم إذا كثر سببه أمران الغفلة عن الله أو كثرة الأكل والشراب فليستعمل الذكر في بعض الأوقات ويقلل من الأكل والشراب. فداوم إن خفت من الاحتلام عند النوم على ﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ﴾[318] إلى ﴿**نَاصِرٍ**﴾[319] ثلاثًا ثم اكتب بظفرك من غير مداد على فخذك الأيمن آدم وعلى الأيسر حواء. وما ذكرت في شأن الحفظ فاكتب لولدك سورة يس في إناء وامحها بماء ويشربه على الريق ا.هـ (**ومن كتب**) على فخذه اليمنى بظفره من غير مداد ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾[320] عند النوم حفظ من الاحتلام ا.هـ (**من صلى أربع ركعات في صلاة الضحى**) كل ركعة

---

316 فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىَ إِلَى أَللَّهِ إِنَّ أَللَّهَ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ غافر

317 وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ أَللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَآ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٨﴾ الكهف

318 وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ الطارق

319 فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ الطارق

320 نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ القلم

بالفاتحة عشرًا وآيات الكرسي عشرًا وسورة الكافرون عشرًا والمعوذتين عشرًا فإذا سلم استغفر سبعين مرة حفظ من كل شر وقضي له سبعون حاجة مقبولة ولو أتى أهل القبور وكلمهم لأجابوه لكرامته عند الله واستوجب رضوان الله الأكبر ا.هـ (**كيفية**) ستة آلاف من يا لطيف فمقصدها يا رب إني نويت بذكرك باسمك اللطيف تعظيمًا لك طالبا لك من محض فضلك وجودك وكرمك فيقول يا لطيف فإذا فرغ زجر بـ﴿قُلْ مَنْ يُّنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ اِ۬لْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[321] إلى ﴿كَرْبٍ﴾[322] مائتين وسبعين مرة ا.هـ (**مقصد للصلاة الغيبية**) اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي واستمسكت بحولك وقوتك في هذه الصلاة العظيمة القدر في الحقيقة المحمدية بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة إجلالاً وتعظيمًا لوجهك الكريم وإجلالاً وتعظيمًا لنبيك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأقول مستعينًا بك اللهم صل وسلم على عين لخ (**كيفية التوسل**) بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وجاه الشيخ رضي الله عنه يهدي ثواب مائة من الفاتح للنبي صلى الله عليه وسلم بنية الإجابة ثم يقول يا رب توسلت إليك بحبيبك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحق الاسم الأعظم وجاهه عندك وبحق سر الأسرار ونور الأنوار ومدافعة الأشرار استجب دعوتي ظاهرًا وباطنًا بفضلك بحق سيد الأبرار يا عزيز يا جبار بحق سيدنا جبريل عليه السلام عشرًا ثم صلاة الفاتح مرة ثم التوسل ثم الفاتح حتى تكمل ستًا وتذكر الحاجة وتقضى بالله إن شاء الله ا.هـ

(**كيفية لقضاء الحوائج**) تصلي بعد العشاء ركعتان بالفاتحة وسورة الكهف ثم صلاة الفاتح مائة ثم مائة من الاستغفار ثم سبعة آلاف من يا لطيف يا خفي أدركني بخفي لطفك ا.هـ (**كيفية**) في تسعة وعشرين ومائة من يا لطيف تزجر ثلاثًا بعد الأربعة وبعد التسعة وبعد العشرين وبعد المائة بهذا اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي واعتصمت بحولك وقوتك فأرني عجائب صنع لطفك وخزائن

---

321 قُلْ مَنْ يُّنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ اِ۬لْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنَ اَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ اَ۬لشَّٰكِرِينَ ﴿٦٤﴾ الأنعام

322 قُلِ اِ۬للَّهُ يُنجِيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ الأنعام

حكمتك وآتني بفرج من عندك كما فرجت على نبيك سيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام اللهم اجعل لي الأرض مائدة وكل من عليها شفيقًا ورفيقًا وصاحبًا ومطيعًا ا.هـ (**كيفية للتحصين**) عن الشيخ رضي الله عنه الفاتحة أربعًا وآيات الكرسي أربعًا ثم آيات الحرص[323] أربعًا ثم سورة القدر أربعًا ثم الإخلاص أربعًا ثم المعوذتين مرة مرة ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق أعوذ بكلمات ربي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثًا ا.هـ (**كيفية**) لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفاتح كل يوم اثنا عشر ثم اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحبيبك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ارزقني محبة خاصة خالصة فيك وفي حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني معها في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك إنك على كل شيء قدير ا.هـ (**كيفية**) من يا لطيف ألفًا تقوم مقام الكبير صلاة الفاتح ثم يا لطيف مائة ثم اللهم إنك لست بغائب تنتظر ولا بعاجز تنتصر ولا ببعيد يأتيك الخبر قلت وقولك الحق ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[324] ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[325] ثلاثًا ثم يا رب أربعين على رأس كل مائة حتى تكمل ألفًا ا.هـ (**ما يذكر بعد صلاة الصبح**) يا فتاح افتح لي أبواب السعادة وحققني بحقائق أهل الإرادة سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش يا مقسط استعملني بالقسط في جميع الأحوال بفضلك ولا تعاملني بقسطك وعدلك. ثم اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام وارحمني يا مولانا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وأنت رجاؤنا وبغيتنا إليك استودعتك ديني ونفسي ومالي وأهلي وولدي إنك لا تخيب من دعاك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثًا ا.هـ

---

[323] لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٣٠﴾ التوبة

[324] خَلَقْنَا ٱلِانسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ق

[325] وَلِلهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ النحل

(**ومن ذكر**) دبر كل ورد العشية بين المغرب والعشاء يا لطيف تسعة وعشرين ومائة ثم يسجد ويقول في سجوده يا لطيف اللطفاء يا أرحم الرحماء اذهب عني كذا يسمي حاجته إنك لطيف اللطفاء وارحم الرحماء ثم صلاة الفاتح مرة ثم يرفع رأسه ويذكر اللطيف ستة عشر مرة قضيت حاجته بالله إن شاء الله كألف من يا لطيف في العشية ا.هـ

(**ما يقرأ بين الفجر وصلاة الصبح**) يا الله يا حي يا قيوم يا واحد الأحد يا واجد يا جواد يا كريم انفحني منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير ثماني مرات ثم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة ا.هـ (**كيفية زجر الفائقة**) اللهم بجاه سيدنا ومولانا محمد الفاتح افتح لي بمعرفته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم دائمًا آمين بمحض فضلك ورضاك يا الله اللهم بجاه سيدنا محمد الخاتم اختم لي بمعرفته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم دائمًا آمين بمحض فضلك ورضاك يا الله اللهم بجاه سيدنا ومولانا محمد الناصر انصرني دائما على جميع الأعداء الحائلة بيني وبين معرفته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم آمين بمحض فضلك ورضاك يا الله اللهم بجاه سيدنا ومولانا محمد الهادي اهدني لمعرفته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم دائما آمين بمحض فضلك ورضاك يا الله. اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لخ صلاة فائقة جميع صلوات خلق الله دائمة بدوام ملك الله مضروبة في كل عدد في علم الله بعدد كل ما في علم الله وعرفنا بها إياه معرفة أبدية بمحض فضلك يا الله. على عدد نويته (**كيفية زجر حزب البحر**) بسم الله الرحمن الرحيم آمنت بالله واعتصمت بحبل الله وتحصنت بحصن الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله باسم الله الخالق الأكبر وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته احمى حميثا اطمى طميثا ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[326] نحن في كنف الله نحن في كنف رسول الله نحن في كنف القرآن العظيم نحن في كنف بسم الله الرحمن الرحيم ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في باطني نشرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في ظاهري نشرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله تحول

326 وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴿٢٥﴾ الأحزاب

بيني وبين ساعة السوء إذا حضرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور بي سورًا كما دار السور بمدينة الرسول سبحان من ألجم كل متمرد بقدرته سبحان من نفذ في كل شيء حكمه سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومبلغ علمه وآياته اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضى والتيسير وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير وتكون لنا بها وليًا ونصيرًا أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير

كم أبرأت وصِبًا باللمس راحته وأطلقت أرِبًا من ربقة اللمم

من يعتصم بك يا خير الورى شرفًا فالله حافظه من كل منتقم

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ا.هـ (**كيفية خاصة من جوهرة الكمال**) تقوم مقام اللطيف الكبير تفتح بالفاتحة مرة وصلاة الفاتح مرة ثم سبعين من أستغفر الله جماعة وانفرادًا ليلا أو نهارًا دبر كل صلاة أو مرة في الليل ومرة في النهار أو مرة بين الليل والنهار ثم يشرع في الجوهرة خمسة وستين أو ستة وستين مرة حتى ينكشف الأمر المهم (**فائدة**) من قال جزى الله عنا نبينا ورسولنا وحبيبنا وشفيعنا عند ربنا سيدنا ومولانا محمدًا صلى الله عليه وسلم خير جزاء عشرًا ثم جزى الله عنا شيخنا وأستاذنا وقدوتنا إلى ربنا سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه خير جزاء ثلاثا ثم جزى الله عنا خليفة شيخنا رضي الله عنه سيدنا الحاج عليًا حرازم رضي الله عنه خير جزاء ثلاثًا ثم جزى الله عنا سادتنا الكرام المجيزين لنا والمفيدين لنا عن شيخنا رضي الله عنه وعنهم خير جزاء حصل له ما لا يعلمه إلا الله ا.هـ

(**فائدة**) ركعتان بالفاتحة إلى المفلحون ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[327] إلى ﴿يَعْقِلُونَ﴾[328] وخمسة عشر من سورة الإخلاص في الركعة الأولى وفي الثانية الفاتحة ثم آيات الكرسي إلى ﴿خَالِدُونَ﴾[329] و﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[330] إلى آخر سورة البقرة وخمسة عشر من صورة الإخلاص فإن فاتتا ذكر في موضعهما خمسين من صلاة الفاتح وقد اعتنى بهما الشيخ رضي الله عنه بعد المغرب اهـ (**كيفية صلاة الكفاية**) وهي ثمان ركعات كل ركعة بالفاتحة و﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[331] فإذا فرغ قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثًا ثم صلاة الفاتح ثلاثا ثم يا حي يا قيوم مائة ثم لا إله إلا الله مائة ثم جوهرة الكمال مائة ثم اللهم يا مفتح الأبواب ومسبب الأسباب ومقلب القلوب والأبصار ويا دليل المتحيرين وغياث المستغيثين ويا مفرجًا عن المحزونين أغثني أغثني أغثني ا.هـ (**فائدة**) من قال اللهم ألحق ثواب صلاة الفاتح مرة واحدة لكل من كان له علي حق أو تبعة أو مظلمة أو دين يطالبني به يوم القيامة من خروجي من بطن أمي إلى الاستقرار في القبر أدى الله عنه تمام الحقوق اهـ (**قلتُ**) وهو أصل في إهداء ثواب صلاة الفاتح للناس تعظيما لله في عباده (**كيفية**) سرها يعين على طي الذكر والإعانة عليه اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعيننا بها يا قدوس على ما قصدته من طاعتك وحسن عبادتك كلية القلب اهـ وكذا اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ما دام كل نافل ومفترض. سبب في إطلاق لسانه بالفصاحة.

---

327 وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ البقرة

328 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة

329 أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ البقرة

330 لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ البقرة

331 أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ الشرح

(**فوائد**) عن الشيخ رضي الله عنه من قرأ آية الحرص ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ﴾[332]
لخ مرة بعد صلاة الصبح حفظ قلبه وبعد صلاة الظهر أحيا قلبه وثبته في الحياة الدنيا والآخرة وبعد صلاة العصر مرة لم يمت موت الفجأة وبعد صلاة المغرب مرة رزق الاستقامة وبعد العشاء مرة حفظ من كبار المعاصي وبعد الوتر مرة كفي أمر الرزق وخوف الخلق وبعد صلاة عيد الفطر سبعا حفظ من الصمم كل سنة ما داوم عليها وبعد عيد الأضحى أحد وعشرين أمنة الله من العمى الأكحل كل سنة قرأها وبعد صلاة الكسوف ستة وستين مرة شفاه الله في بدنه من سائر الأمراض وبعد صلاة الاستسقاء ثمانية وعشرين استجيبت دعوته وبعد صلاة الفجر مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة أو يرى له وبعد الاستخارة النبوية كانت الملائكة في عونه ومرة بعد أي نافلة رزق حلاوة الإيمان وبعد صلاة الجمعة تسعًا وتسعين حفظ من أكل الحرام ما دام عليها وفي يوم عرفة ثلاث مائة وستين أخذ الله بيده وكفاه هم الدنيا والآخرة وفي يوم عاشوراء ألفًا تخدمه الأرواح وتأتيه بالأرزاق من الكون وفي ليلة النصف من شعبان خمسمائة لم يسأل في قبره ومن قرأها كل صباح مرة وكل مساء مرة حفظ من الآفات ولا يضره شيءٌ ما داوم عليها ومرة عند النوم تحفظ من الآفات إلى الصباح ولا يضره شيءٌ أبدًا ومن قرأها على أحد حفظ من كل سوء ومن خاف من لص أو ظالم فليضع يده على رأسه وليقرأها فيحفظ منه وثلاثا عند طلوع الشمس وعند غروبها كفاه الله شر العالم ومن قرأها ثلاثا عشية جمعة حفظ من السحر ولا ينفذ فيه سم وسبعًا على أي علة شفيت كأن شرب له كتابتها سبعًا وإن قرئت مائة على عليل أعيي الأطباء بصدق الطلب شفي من حينه ومن دخل الخلوة وقرأها ثلاثين ألفًا ويده على صدره لا يمرض أبدًا ولا يفقد بصره ولا يتصرف فيه أحد من أهل الظاهر ولا من أهل الباطن ومن قرأها ستة وستين على ملسوع شفي بالله من حينه ومن قرأها مائة وأحد عشر مرة على عولة لم يفقدها أبدًا ما دام يقرأها على العولة ومن قرأها عند كل أكل لم يفقد النعمة ولو في فلاة ومن قرأها على الحامل مرة أربعين يومًا حفظت هي وولدها من الآفات ويكون الولد

---

[332] لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اَللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتٌّ وَهُوَ رَبُّ اُ۬لْعَرْشِ اِ۬لْعَظِيمِ ﴿١٣٠﴾ التوبة

صالحًا ومن يشاهد الخيالات في نومه قرأها عند النوم إحدى عشر مرة حفظه الله وإن وضع المسافر يده على رأسه ويقرأها على نفسه حفظه الله حتى يرجع ولا يموت في سفره وحفظ من الأمراض ومن قرأها في اليوم والليلة ولو مرة لا يموت ما دام يقرأها ومن ودع مسافرًا بعد أن يقرأها عليه حفظه الله من الآفات ولا يموت حتى يرجع ومن قرأها على مال حفظه الله وحرسه ومن قرأها على دار أو بستان أو مدينة أو قرية أو حصن حفظ الله الجميع ومن قرأها على قافلة أو سفينة حفظهما الله ومن قرأها في غزوة ألف مرة انهزمت الأعداء ورزق النصر والسلامة وإن قرأها ستة وستين على نار تفسد انطفأت بالله ومن قرأها في خلوة سبعين ألفا تخدمه الأرواح والجن المؤمنون طول حياته ويكون له الإقبال في قلوب الخلائق وتخضع له الجبابرة طوعًا أو كرهًا ويعافى في جميع الأمراض ولا يصعب عليه مطلب ومن أكثر قراءتها بلا عدد مشيًا وقعودًا كثر خيره ويحبه النبي صلى الله عليه وسلم ويراه في كل وقت وحين ومن داوم عليها أربعين سنة زال الحجاب بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وينال ما ناله الصديقون ا.هـ

(**كيفية التوسل بجوهرة الكمال**) ركعتان في بيت طاهر بخلوة عن التشويش بالفاتحة ثم ينوي زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التعوذ والفاتحة وصلاة الفاتح مرة ثم الجوهرة سبعًا وعند اللهم صل وسلم على طلعة الحق في المرة السابعة يقوم قائمًا مستقبل القبلة مشخصًا أنه تجاه الروضة الشريفة ويختمها بما يختم الوظيفة ثم يقول حال قيامه واستحضاره السلام عليك يا سيدي يا رسول الله ثلاثًا ثم السلام عليك يا خليفة رسول الله يا أبا بكر ثلاثا السلام عليك يا سيدي يا خليفة خليفة رسول الله يا عمر بن الخطاب ثم وهو على حاله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[333] ثم يقول صلى الله عليك يا سيدنا محمد مائة ثم في مكملة المائة صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك يا سيدنا محمدًا ثم يرفع كفيه إلى السماء ثم يقول اللهم إني أسألك يا مولاي بهذا النبي المصطفى الكريم وبما خصصته به

---

[333] ﴿٥٦﴾ الأحزاب

من الآيات البينات والذكر الحكيم أن تصلي عليه وعلى آله وأن تشفعه في وفي والدي وجميع إخواني ووالديهم وسائر المسلمين وأن تقضي لي حاجتي ويسميها من خير الدنيا والآخرة ثم يختم بالفاتح لما أغلق وآخر اليقطين يعني سبحان ربك لخ فإنها سريعة الإجابة والإعانة بالله وعليه التكلان (**كيفية من الصلوات تسمى مهر السر والحور وعين الفتح والنور**) من أكثر تلاوتها يرى رب العزة في المنام ولا يفارقه رسول الله وروح القدس أبدًا تعدل مائة ألف من الفاتح ثلاثون بعد الصبح وأربعة وعشرون بعد ظهر وعشرون بعد عصر وخمسة عشرة بعد المغرب وعشرون بعد العشاء وهي اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الكامل الفاتح الخاتم الصادق الأمين الجامع لأسرار ما أحصاه الله من العلوم في أحرف الإمام المبين بعين اليقين وأقلام الترتيب والتبيين ومد من حضرة ربه بجميع أسرار الهدى والتمكين وبشرفه وكرمه شهدت جميع النبيئين والمرسلين والملائكة والشهداء والصالحين الناصر الحق بالحق الرؤوف الرحيم الهادي إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين آمين قطب دائرة الوجود والجلال والجمال ومفتاح أسرار الغيوب وخزانة عين الكمال وهو النور الساطع والسر المكنون والصلاة الكاملة والسلام التام على أخيه جبريل المطوق بالنور وجميع آله وأصحابه وبعدد بسط الباسط وبسط انبساط المكونات وكون التكوين وبعدد السر الذي أودعته يا الله في أحرف المص المر كهيعص طس حم ق ن صلاة كاملة وسلامًا تامًا لا نهاية لهما في علمك العظيم كما لا نهاية لكمالك وملكك وعلمك يا سميع يا سريعًا لي بالإجابة يا مجيب يا عليم سلام قولا من رب رحيم صوره محببه سقفاطيس سقاطيم أحون قاف أدم حم هاء آمين أسألك اللهم باسمك الأعظم أن تصلي عليه وعلى آله في كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة وحين بعدد مقدار عظمة ذاتك يا حي يا قيوم يا علي يا عظيم وبعدد أسرار كلامك القديم وحق قدر جميع أنبيائك ورسلك ومقدارهم يا أرحم الراحمين ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[334] اهـ وإنما كره التعبد بما لم يفهم معناه ما لم يره عارف ثقة عدل وإلا جاز نظير فواتح السور ثم إنه لا ينفع ذكر نفعًا يوصل إلى حضرة

---

334 لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ الأنبياء

الله إلا إن برز وأذن من العارف المأذون فيه وإنما أطلت النفس تبصرة للإخوان ثم إنه لا بد من الإذن في كل كيفية مع قصد وجه الله تعالى ويرجو من فضل الله ما أحبه.

ثم بعده فاتبع السنة كل الإتباع بالمحافظة على رواتبه صلى الله عليه وسلم وأن تعاشر الناس بمثل معاشرته ونساءك كذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم يعاشرهن بما أمر الله ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[335] وتأدب مع أولادك وارحمهم وارفق بهم وعلمهم آداب الشريعة والكمال على الله ولا تتغير عمرك على واحد منهم فإن الشباب جنون وارحمهم يرحمك الله فإن شددت عليهم شدد عليك وأكثر لهم من الدعاء بالخير واشفع لهم عند ربهم وإياك أن تذكر واحدًا من أولادك بسوء فإن الكلمة منك بمنزلة بندقة أو شهدة فاشفه ولا تهلكه فإذا وجدت بعض أولاد العلماء والصالحين خرج عاقًا فاعلم أن أباه وأمه ليس بطيب السريرة غالبًا وإن كان عنده سر فإنه لا يلزم أن يكون كل من كان عنده سر أن يكون طيبًا فكثيرًا من نزل به سر بمحض الفضل وبقي على حالته يهلك أولاده ومن له عليه حق فافهمه فلا تقل في أولادك وتلاميذك إلا كلمة خير وكل أمرهم إلى الله واجتهد في الدعاء له وفي كمال التربية فإنك عبد لسيد واحد فربما يكون الصغير أحظى من الكبير الوالد فراع حق من خلقكما فالأسباب من العبد والكمال على الله. فلا تتعب زوجة في عصمتك ولا طالقًا فإنهن إماء الله ولا تكلفها ما لا تطيقه فإنها ضعيفة الخلقة والخلق أصالة واستوص بها خيرًا ولا تكن جافيا غليظا ولا سيما إن كانت من ذوات النسب القرشي فإن كنت غير نسيب وقدر عليك نكاحها فنزلها بمنزلة السيدة فاطمة الزهراء وقابلها بما يحبها وجانب ما يسخطها فإنها تغار لبناتها إلى يوم القيامة فاحفظ ودها فإذا علوتها بإذنها في حالة المباشرة فاعتقد أنك أسفل منها وهي العالية فإنها ياقوتة نبوية وكذلك إن كنت نسيبًا تعظيما لأمها فإنها تغار لبناتها أكثر من أولادها فتلك عادتها لضعفهن فلا يغار إلا لضعيف وأما القوي فموكول إلى قوته فإن لم تقدر فالفرار الفرار فإنهن بنات النبوة يتبرك بهن لا غير ولو خفت

---

335 وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ النساء

الزنى فلا تنكحها إلا بما تقدم من الاحترام فاعتقد على سبيل الذوق أنك بمنزلة عبد تقضي حوائجها ونزل الجماع بمنزلة حاجة لها فلا تنكحها شهوة لا غير بل بنية إصلاح حالها وإدخال السرور عليها وإن كنت ضعيفًا وعلمت منها الرغبة فقدم رغبتها فإنها إدخال السرور عليها ولا تضارر عليها إن لم تكن نسيبا فإنها غيور وتذكر قضية سيدنا علي كرم الله وجهه[336] يوم خطب رسول الله على المؤمنين في شأنه بأن لا تجتمع بنته صلى الله عليه وسلم مع أخرى في عصمته وإن كنت نسيبًا فانظر لمحبتك في جدتكم فلا تشاركها مع غير نسيبة على سبيل الأدب وقد شدد الشيخ رضي الله عنه في ذلك لما علم من كثرة الحقوق للشريفة على زوجها ولا تبك أولادها ولا تضيق عليها ببخلك وتتزين لها وتحبب لها كأمها فإن احترمت فإنك أربحت بمصاهرة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأربحت أولادك حيث طهرتهم من نطفة عمومية إلى نطفة خصوصية نبوية فإن أولادها شرفاء وأولاد أولادها فيهم خلاف وعلى كل حال فالبركة النبوية ثابتة فيهم إلى قيام الساعة فلا يقطعها طول المدد وذلك كنز الفضل ولله الحمد. وأطعم زوجك مما تأكل وألبسها إن لبست وكذلك العبيد المماليك لك فلا تضيعهم ونزلهم منزلة أولادك فإنهم عبيد الله كأولادك من غير فرق فأحسن إليهم ولا تضرهم بالعزوبية حتى تحوجهم إلى الزنى فتكون سببًا فيه فزوج عبدك أو فارقه ببيع أو عتق وتسر بجارية أو زوجها للغير أو فارقها كما تفعل بنفسك وأولادك فإنهم ما ملكهم لنا الله إلا لحكمة أن تتعلم منهم كيفية الوقوف مع مرادات الله لا غير وهو طريق المعرفة وأي حكمة إن تأملتها وكنت ذا نهية ولا تصغر مسلمًا بين عينيك فإنه ولي الله فهذه الأمة مرحومة مغفور لها متوب عليها قبل أن تكون فانظر فيها وجه نبيها فإنه يحميها كما تحمي الأم ولدها من الآفات ويمسح لها كما تمسح له من القاذورات فكل من قذر نفسه أسرع في تنظيفه فالفقير يشتغل بنفسه ويترك ما عليه الناس وهو مريض يتداوى عند شيخه فيجب عليه أن يترك الفضول فإن كلفه الله بالناس علمه كيفية السياسة وكلامنا إنما هو محله قبل الرشد والفطام والرشيد

---

[336] خطَب عليّ ابن أبي طالب بنتَ أبي جهلٍ فبلَغ ذلك فاطمةَ فأتَتْ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالت: إنَّ النَّاسَ يزعُمونَ أنَّكَ لا تغضَبُ لبناتِك وهذا عليٌّ ناكحٌ بنتَ أبي جهلٍ قال المِسوَرُ: فشهِدْتُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حينَ تشهَّد فحمِد اللهَ وأثنى عليه ثمَّ قال: ((**أمَّا بعدُ فإنِّي أنكَحْتُ أبا العاصِ ابنتي فحدَّثني فصدَقني وإنَّما فاطمةُ بَضعةٌ منِّي وإنَّه واللهِ لا تجتمِعُ عندَ رجُلٍ مُسلِمٍ بنتُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وبنتُ عدوِّ اللهِ**)) فأمسَك عليٌّ عنِ الخِطبةِ. عن المسور بن مخرمة أخرجه ابن حبان في صحيحه: 6957

لا يفعل إلا صلاحًا ولا تدع رشدًا وارض بحجر الشيخ رضي الله عنه ولا تتكلم بما عليه ولاة الأمر فإنه ليس من شأنك ولم تجئ لشيخك أولا عليه ولا تحافظ إلا على العهود فإنه قيدك أولا فلا تنقض عهدًا فتكون من الخاسرين فالأمراء أقامهم الله فيما هم عليه ومع ذلك فيهم مصلحة الله ينفذ بهم الأحكام على خلقه فإما أن يكونوا رحمة أو نقمة وهم مسخرون بين يدي أسمائه تعالى ولباسهم لباس أعمالنا حذو نعل بنعل فمن أطاع أطاعه سيده وتولاه بنفسه ومن عصاه سلط عليه آثار الاسم المنتقم لا غير فلا تقطعهم ولا تقرب منهم فخير الأمور الوسط فمن اقترب منهم احترق بهم ومن بعد لم ينتفع بهم ومن توسط انتفع بلا ضرر فادع لهم بالخير وأحبهم وأعنهم على حمل ما طوقوه بالأدعية والهمة الربانية ولا تكن ممن يحمل ذنوبهم ويهديهم حسناته بالغيبة فإنه كثير فكل ما عملته الأمراء تحمله الرعية غالبًا بتنقيصهم وغيبة سلمك الله من هذه الورطة. وجالس العلماء لتتعلم منهم الأحكام الشرعية فعظمهم فإنهم حملة الشريعة ولا تنقصهم فإنهم ورثة الأنبياء وخالط الحكماء وهم المربون في الطريقة لتستفيد منهم حكما ربانية فإن تحت ألسنتهم نهرين من حكمة بصدق وعزم وعمل بما سمعته منهم فإنهم بمنزلة الآباء والأمهات في الإرشاد إلى ما فيه صلاح الطفل فأنت طفل بين يديهم واخدم العلماء واصحب الكبراء في الطريقة وهم العارفون فإنهم كثيرون جدًا فيها والقليل طلابهم وصافهم بالمحبة فإنهم أحباب الله يحب الله من أحبهم ويهين من أهانهم ويكيل له بما كالهم وأدم مجالستهم وحضور متعبداتهم فإنهم يحبون من يرونه معهم في الوقوف بين يدي مولاهم فلا بد أن ينظروا إليك وينظروا فيك فإنهم متخلقون بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكرم والشفقة والرأفة وتحبب لهم بالطاعات وتأدب في مجالسهم فإنهم مع الله فلا تذكر عيب أحد عندهم فإن الخلق عندهم لا عيب لهم ولا تذكر غيرهم من العلماء والأطباء فإن مقامهم عال عنهم فلا تزنهم في نيتك بالعلماء ولا بالحكماء فإن أحكامهم متنافرة لسطوة شهود الحق عليهم فحضرتهم الهمس فالعبارة عندهم لغيرهم لا لهم لحرمتها في حالة السكر عندهم فالعلماء أشياخك في الأحكام فعليك حقهم في الأحكام والحكماء أشياخك في الحكمة فعليك حقهم في توصيل الحكمة والعارفون الأكابر أشياخك في التوصيل والتثبيت والتوجيه فالعارف يوجه وجهتك كلها إلى الله ويعينك ويشفع فيك عند ربك والحكيم يربيك حتى تصل إلى العارف والعالم

يعلمك حروفًا وأحكامًا وهو الأصل الواجب شرعًا والطبيب نظرًا والكبير وجب طلبه عقلا وعادة وشرعًا فإن الإخلاص لا يصفيه لك إلا العارف فالإخلاص الذي هو توجيه الوجهة إلى الله في كل معاملتك واجب شرعًا وعقلا فإن العقل يستقذر قصد العبد غير سيده ولا ينقيك من قاذورات الميل إلى غير الله إلا العارف في الطريقة فعليك به ولا ترض أن تذكر ألفاظ الورد بلا معرفة معانيها وبلا معرفة مقاصد أهل الطريق بحيث وجدت الناس وتبعتهم فإن الرجل لا يتبع ساكتا عن القصد ((**إنما الأعمال بالنيات**))[337] فلا تقنع من معرفة العارفين وتحبب لهم بالأدب يوما على أخيه حتى يتفرسوا فيك صدقًا ولا تدع المعرفة فانتسب للجهل عندهم وإن كنت عالمًا فالعالم عندهم بهلول لا عقل له لعلو مرتبتهم والحكيم كذلك عندهم فتأدب لهم ولا تذكر غيرهم ولا كلام غيرهم وإن سألوك عن أقوال العلماء فتجهل فقل الله ورسوله أعلم فإنهم يحيطون بأسرار الشريعة وإن غاب عنك ذلك بالحجاب بينك وبينهم وهو بعد النسبة فإنهم غرقى في بحار الأسماء والصفات ولا يحبون إلا من غرق أو بصدده بترك الميل لغير الله فإذا تركت الغير والغيرية بإسقاط الإرادة تعويلا على إرادة السيد الملك الحق المبين فإنك تعرفهم ولا يبقى لك إلا أن تنظر فيهم سر مولاهم وترضى بصحبتهم وعشرتهم فإنك إن فعلت ائتلفوك وتفقدوك فإذا تطهرت حلوك بأنوارهم وبهدايتهم وغمسوك بما انصبغوا به فالطبع يسرق الطبع فإذا تغمست وسكرت معهم ورويت فأنت منهم ببركتهم وجازهم بالدعاء وأنواع التعظيم وارفق إن وصلت بمن دونك من الحكماء والعلماء فالحكيم إذا لم يعرف سر شيء يقول خاصية الذكر كذا والعالم يقول حكم الذكر كذا والعارف يقول كن عبدًا راضيًا واقفًا مع مرادات الحق ولا عليك في الذكر ولا في خواصه ولا في أحكامه فكن مع مولاك متجردًا من الغرض مع مولاك في الذكر فالذكر سبب ولا يكون إلا مراد مولاك فأمت نفسك مع مراده. وشمر في طلب الحلال فإن اللقمة منه سبب الحكمة والحرام يميت القلب ولا تعامل بالربى فإنه يربي ويهدم أركان المعونة من الله وإن أردت الدنيا فأتها

---

[337] قال صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لامرئٍ ما نوى فمَن كانت هجرتُه إلى اللهِ ورسولِه فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِه ومَن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه**))

الراوي: عمر بن الخطاب |المحدث: البخاري |المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 1

بأعز حرفها كالتجارة والفلاحة والخطط العالية ولا تكن كلا على المسلمين بحيث تأكل من أموالهم بتصلح أو سعاية فإن أحوال هذه الطريقة جارية على أحوال الصحابة في علو الهمة والصبر وإظهار القوة والفتوة فمن جعل طريقته سببًا للمعاش لا يفلح فإنه لم يسلك سبيله فإن اضطره الله فلا إثم عليه والممنوع اتخاذها حرفة. فلا تهمل حقوق الإخوان فإنه من ابتلي به ابتلاه الله بتضييع حقوق الله فقم معهم على ساق الجد في الأدب والمحبة فهذا سوق الارباح والآخرة دار القرار والتمتع بالمشترى هنا. وباعد عن الخطط التي تبعدك من الزاوية وتشغلك عن الله فالأسباب واسعة جدًا وفارق من يشغلك عن الله. واملك لسانك ولا تقل إلا ما يرضي الله واملك يديك وفرجك ونهمتك ولا تزاحم أخاك على مرتبة دنيوية ولا أخروية فأنت طالب للمعرفة لا للمراتب فلا تدع مرتبة لك مع الله وانتسب للعبودية فهي جنة العارفين ولا تسم سلعة لا تشترى في سوق العارفين ولا يباع عندهم إلا الجواهر العالية الغالية ثمنها الأرواح واكتسب بالأسباب ولا ترض لقمة غيرك وأنفق عمرك في الأذكار العالية بالشروط المقررة ولا تكثر شبعًا فإنه يقسي القلب ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[338] ولا تباه أحدًا أو تحسده ولا تغتبه ولا تطلب مرتبته حيًا وميتًا فإنك عبد غني وعنده مراتب عظيمة لا علم بها لأحد فإنه ما كررت حقيقة ولا تتكرر فاطلب فضل الله لا غير بلسانك وأما قلبك فهو دائمًا مع ربك فعيب عليك أن تريد معه وهو السيد وتحبب للناس ولا تنقطع عنهم بالكلية ولا يشغلونك عن أورادك لا سيما في الأوقات المرعية كما بين صبح والضحى وما بين عصر ومغرب وما بين مغرب وعشاء فإن عمارة تلك الأوقات ترياق وإكسير للنفوس مع قلة خوض النفس في شيء من الأكوان فمن بقيت صور الأكوان قدامه ويدعي المعرفة فهو مغرور فلا معرفة حتى تغيب عن الأكوان والطريقة جد واتبع السنة ولا تتبع الناس في أعرافهم بحيث تترك زوجك تمشي للحمام مع النساء على كيفية الآن من استحلالهن نظر بعضهن بعضًا وكذلك الرجال يستحلون نظر العورات مع بعضهم بعضًا في الحمامات

---

338 يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف

وغيرها ولا تحضر مجلس لهو ولا لغو وموضع المعاصي كالقهاوي ولا تلعب نردًا[339] ولا شطرنجًا ولا ضامّةً ولا شيئًا مما يشغلك عن الله ولا تستعمل ما عمت به البلوى من استفاف دخان أو نفحة مطحون تبغ فإنها مسكرة وكل مسكر حرام ولا تخاطر أحدًا بمال ولا بغيره ولا تحضر مجلسًا فيه آلات اللهو فإنها سبب غضب الله ولا تتداو بشيء له رائحة كريهة كثوم نيءٍ وبصل وكراث وفجل أحمر ولا تدع ولاية ولا قطبية ولا تصرفا فإن ربك هو ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[340] فإن ولاك فاعلم أنك بمنزلة قلم لا غير ولاحظ لك فيه فغاية عزك أن اختارك عبدًا له وأضافك إليه. ولا تسب أحدًا ولا تلعن حيا قط مؤمنا أو كافرًا حتى يتحقق موته كافرًا ولا يتحقق أبدًا لانقطاع الوحي فما قاله غير الرسول خبر يحتمل الصدق والكذب وما قاله الرسول إنشاء الحكم علينا من الله صدق قطعا فادع للمسلمين وأكثر من صالح الدعاء. وارغب عن لذات الدنيا فإنها فانية ولا تثق بحال فإن النفس حية فربما تثور عليك وتقود للوبال ولا تغضب والزم بيتك وبيت الله وحرفتك ولا تسب الدهر وأهله فإن الله بصير فمن كان يسب الزمان يضيقه الله عليه ومن يسب أهله يسلطهم الله عليه واحمد الله على أهل وقتك واترك أسباب الرياسة فإن كتبها عليك ربك فامتثل واعرف أنك عبد لا غير وأحسن إلى المؤمنين خصوصا أهل حزبك العارفين أصحاب سيدنا فإنهم ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً﴾[341] وأضف لله بلا كلفة واجمع الفقراء في بيتك وأكرمهم بلا تكلف فإنه تدركك بركتهم وتدرك أولادك إلى قيام الساعة ولا تتعرض حالة الإكرام لغرض لأنك عارف مجرد من الأغراض فكل أمرك لله بالله في الله. واجتهد في إصلاح ذات البين وفي عيادة مريض وفي زيارة الإخوان وكن للإخوان خادمًا ومُعينًا ((**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**))[342] ولا تخدمهم لتكون سيدهم فإنه هوى فإن خدمتهم لله جعلك سيدًا

---

339 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "رندا"

340 وَهُوَ ٱلذِے يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۖ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ الشورى

341 لِلْفُقَرَآءِ ٱلذِينَ أُحْصِرُواْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِے اِ۬لَارْضِ يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاًۖ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٢﴾ البقرة

342 عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قال: لَدَغَتْ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْقِي، قَالَ: ((**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ.**))

وإن طلبت أن تسودهم سادوك ولو كنت عبدًا لهم فالأعمال بالنية وهي الإخلاص وارفق بالفقراء والمسلمين وأحب لهم خيرًا وانصرهم ((**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**))[343] واعتقد خصوصية المؤمن ولا تنظر ظواهرهم وانظر باطن الايمان ولا تتكلم في طريقة الأولياء سواء كانت طريقة سنة أو طريقة أحوال فاشتغل بإتقان طريقتك لا غير فالمكلفون من الله من الأمراء والحكام أدرى بإطفاء نار البدع فمذهبك وأنت فقير الصدق والتصديق والتسليم والاشتغال بما يرضاه الله وأمر به والبس الحياء حتى تكون كالعذراء في خدرها ولا تتكلم بعنف فأصل العداوة العنف وأصل المحبة الرفق واهتم بأمر الإخوان وبأمر المسلمين واجعل ما قدرت عليه من الأذكار واهده للمظلومين منك واهد قدرًا آخر لأبيك آدم وأمك حواء وكذا كل من له عليك حق وساطة أو تعليم أو تربية أو نصيحة وخص بالدعاء مشائخك والمحسنين إليك فإنهم ما أحسنوا إليك إلا طمعا في بركتك لأن العامة لا يعرفون العمل لله فأنت عارف فاعرف العمل لله ببركة شيخك سيد الأولياء العارفين والهج بالذكر في سائر أحوالك واستعمل السنة واترك البدعة بتقليم أظفارك ونتف إبط وإحفاء شارب وإعفاء اللحى وحلق عانة وتنظيف بدن وثوب ولو بماء مطلق إن فقدت صابونًا وامشط لحيتك ورجل شعرك ((**فمن كان عنده شعر فليكرمه**))[344] وادهن واكتحل وتختم بخاتم فضة من درهمين لا أكثر وتطيب لله وتبسم في وجه إخوانك ولا تنتسب للبخل فإنه شجرة من النار والكرم شجرة من الجنة والسخاء يغطي المساوئ عند الله وعند الناس وإن استطعت ألا تفارق الوضوء فافعل بلا تكلف وامر بالمعروف وانه عن المنكر بقدر طاقتك ولا سيما إن كان عندك إذن خاص فيه فاستبق إلى الخيرات فلا تهمل مندوبًا ونزله في قلبك منزلة الواجب في تعظيم أمر الشارع فإن الطريقة عزيمة فالعزيمة عزمة في الطريقة وواظب على السنة وعظم أمرها من غير ملاحظة ثواب فلا تلاحظ إلا فضل مولاك فإنه إن حاسبك في ذرة

الراوي: جابر بن عبد الله | المحدث :مسلم | المصدر :صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 4083

[343] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا.**)) فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، أنصرُه إذا كان مظلومًا، أفرأيتَ إذا كان ظالمًا كيف أنصرُه؟ قال: ((**تحجزُه، أو تمنعُه من الظلمِ فإنَّ ذلك نصرُه**))

الراوي :أنس بن مالك |المحدث :البخاري |المصدر :صحيح البخاري الصفحة أو الرقم 6952

[344] قال صلى الله عليه وسلم: ((**من كان له شعر، فليكرمه**))

الراوي :أبو هريرة |المحدث :أبو داود |المصدر: سنن أبي داود الصفحة أو الرقم 4163

من النعم التي استعملتها غيب عنك أعمالك فاقبل فضل الله لا غير ولا تفارق مذهب الجمهور ولا تخالف المشهور فإن الشاة المنفردة للذيب[345] ولا تكلف نفسك أكثر من طاقتها ولا تبخل بموجود ولا تتكلف بما ليس في طوقك وكن خادمًا للفقراء ولا تغير مذاهبهم فإنهم صفاة الله قلوبًا ولا تفارق مجالسهم ولا تهن أحدًا منهم وإن لبس شعرًا فإن الضعفاء رفقاء الأنبياء وجلساؤهم في الدنيا والآخرة وأكرمهم ولا تطلب منهم أن يكرموك فإن قربوك ففضل من الله وإن بعدوك فذلك جزاء المعرضين المدبرين عن الله فكلما رأيته واقعًا بك فاعلم أنه من الله ولا تنسبه لغيره فتكون محجوبًا فإذا علمته من الله زال عنك الجفاء من الخلق ألم تر بعيرًا يحمل عليه قهرًا وهو راض ولا غرض له في عمله ولا في نفاسة سلع عليه ولا خستها فيستوي عنده كل عمل ورزقه من يد سيده فلا يتعرض لأجرة ولا مرتبة ولا جنة ولا نار ولا يغضب إذا ضرب فإذا ضرب زاد في العمل وأتقن السير من غير مبالاة فإذا أناخه ربه استراح وإذا أقامه للسير عمل جهده اليوم على أخيه وهو عالم أنه ما كسب إلا للعمل ولا عليه فيه ولا في من استخدمه فإذا أعطاه مولاه لغيره استعمله ويمشي بمشية سيده ولا يقول أعييت ولا يشتكي بسيده فكذلك كن مع مولاك أفلم ترض أن تكون بعيرًا لله وتأكل من فضله مع قطع النظر عن عملك فإنه جبري فكل من رأيته وصل فما وصل حتى كان كالبعير حذو نعل بنعل فإن لم تسمع من صريف الرياح والباب والطيور فلست بعاشق فإن لم تقرأ عن الأمطار والرياح والحيوان والجوامد فلست بحكيم فالحكيم إنما اكتسب حكمته من الحيوانات والجوامد والعارف يفقه عن الله في كل ذرة من ذرات الأشياء فإذا كانت المجانة مقابلة لحصر الدقائق الزمنية التي صنعها الصانع لأجلها من غير فتور ولا نوم وفي كل دقيقة تقول فيها الله الله الله ما لا يعلمه إلا الله أفيحسن منك أن تكون المجانة أعلى منك عبادة لربها وأنت خلقك الصانع للعبادة فغفلت في كثير من الأوقات فلو غفلت المجانة ساعة واحدة لفسد ما قصد الصانع منها ولنقص ثمنها وحظوتها فالوقت سيف إما إن

---

345 قال صلى الله عليه وسلم: ((**ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**))

الراوي :أبو الدرداء | المحدث : أبو داود | المصدر :سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم 547

تقطعه وإما أن يقطعك فإذا سكت هنيهة[346] من الذكر فات لك أكثر من عمرك فالجماد الذي هو المجانة لا يرضى بذلك وتأمل في كل قضية واستخرج بذهنك سر وقوعها وحكمة ورودها فإن الله لم يحدث شيئًا عبثًا وكل قضية تنبهك على التيقظ والتفرس فاستجد واستجد كل حركة وفيها واخلص النية في طلب أداء ما كلفت به واغتنم الأسحار ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[347] وجانب كل كسل وكل خوض في قضايا أهل الزمن فإنه ما كدر الزمن إلا أفعالنا فلا تسب الدهر إنه مطية ونعمة وما سود وجه الزمان إلا أمثالنا فلا خير في من لا يفهم عن الله فاقرأ عن الله وخذ علمك عنه بوساطة ذرات وجوده فإنك تعبده عن الوجود ويعبده الوجود عنك ((**فالدال على الخير كفاعله**))[348] فالوجود كله شيخك لأنه دلك عن مولاك وأنت شيخ الوجود فإنه مرآة الحق له فما من ذرة إلا وأعانتك إن كنت عارفًا وأعنتها فاحمد الله على الله وجوده وأكثر من الحمد على نعمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإذا قبل منك الله حمده على نعمة الوساطة فقد حمدته على نعمه لأنك حمدته عن الأصل ولذلك رفق بك وطوى لك الحمد والعبادة والشكر في الصلاة عليه فإنك إن صليت عليه أديت شكر النعم لأنه السبب فيها وهو أصلها فإذا أكرمت الأب فقد أكرمت الأولاد وأكثر من الصلاة عليه فإنها حمد الله على نعمه الظاهرة والباطنة وراعِ وساطته دائمًا كما تراعي وساطة أمك في الوجود وبرّه كبرورها وهو أولى بالمؤمنين رؤوف بهم عزيز عليه ما أتعبهم وشق بهم ولاحظ حرمة الصحابة والأيمة المهتدين فإنهم أشياخك والسبب في توصيل الإيمان إليك بسبب تدريس قرآن لأجدادك وأشياخك حتى وصلك واهد لهم ما تيسر من الأذكار وعظم أمرهم فإنهم خواص خلق الله وحملة الشريعة ولا تفتخر على أحد ولا تعتقد أنك أفضل وأحسن وأكمل من ذرة واحدة في الوجود ولا سيما الحيوان

---

346 وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "هنيئة"

347 تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ السجدة

348 أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رجلٌ يستحمِله فلم يجد عنده ما يتحمَّله فدلَّه على آخرَ فحمله فأتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فأخبره فقال ((**إن الدالَّ على الخيرِ كفاعله**))

الراوي :أنس بن مالك |المحدث :الترمذي |المصدر :سنن الترمذي الصفحة أو الرقم 2670

البهيمي ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[349] بمطلق السعي عليهن وإلا فـ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَيٰكُمْ﴾[350] فأكثر الخلق تقوى وعبادة الجماد ثم النبات ثم الحيوان ثم النوع الإنساني إن أطاع ثم النوع الجني إن أطاع فما سوى هذين الثقلين سهم الرحمة والعبادة والطاعة وإنما برزت المخالفة منهما فإذا هذبت ظاهرك وباطنك حتى صرت كالجماد إن كنت عارفًا كاملا أو كالنبات إن كنت مشاهدًا أو كالحيوان إن كنت مراقبًا كملت سعادتك وصرت سهم الرحمة لا غير. ولا تحلف ولا تجالس من يحلف فإن الطبع يسرق الطبع ولا تتهور بلسانك حتى تخرج كلاما ساقطًا في كل حضرة فإنك مع مولاك وعليك رقيب ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[351] ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[352] ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[353] ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُومَرُ﴾[354] ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[355] ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[356] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[357] ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[358] ﴿مَا

[349] وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ البقرة

[350] يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَيٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات

[351] هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ الجاثية

[352] سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ الرحمان

[353] فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ هود

[354] فَاصْدَعْ بِمَا تُومَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ الحجر

[355] وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ اِنَّ ٱلسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ الإسراء

[356] وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلاَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٨﴾ لقمان

[357] يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ الحجرات

[358] اِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُۥ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ التغابن

عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[359] ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[360] ﴿وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾[361] فالطرق كلها لله. وجانب الخوض فيما ألفه الناس من التكلم في أهل الله فإن لله طرقًا كثيرة وللناس أحوال وأعذار فليحرزك بابك وهو ما كنت بصدده طريقة شيخك فلا تغتب في أهل الطرق وتدعي أنك تحب طريقتك أو أنك تنصر شيخك فالشيخ منصور ونحن نستنصره ينصرنا لله وما وقع أو يقع من القضايا من الناس فموكول إلى العارف الكامل في الطريق يسل الاعتقاد الفاسد بالجهل بسياسة نبوية وحجة ربانية فإن له عقلا ربانيًا مع بقاء المنكر على كامل دينه فليس الرجل من أهلكه بهمته أو شهر فسقه وضلاله بل الرجل من أصلحه وأبرأه من الأسقام المعضلة محبة في الأمة والشيخ من أكابر الأمة وجليس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحب إلا ما أحبه صلى الله عليه وسلم وهو الرفق بالأمة والصفح عن زلاتهم وانظر **الجواب المسكت** وتأمل فصوله وفحواه تعثر على ما يدلك على مقام العارف فمثله يتكلم وغيره حقه أن يسكت فإن تكلم أسخط الله ورسوله ووليه والمؤمنين فلا نفسانية في الإسلام ﴿إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[362] وصافح الإخوان ولا تقبض يدك عنهم فإنه سوء أدب فإن اشتغل فقير بالمسبوق أو بذكر مرتب عليه فالأولى عدم التشويش عليه بالسلام والمصافحة وأطلق لهم وجهًا بالبشاشة فإنه سنة ولا تدابر أحدًا من جماعة شيخك ولو قتل أباك أو ولدك ولا تزن عليهم فقد أعطيت العهد على أركان الطريق وقوام الطريق الاجتماع والألفة والنصيحة والمعاونة على الطاعة وأكرمهم بتقديم هدية فإنها تورث محبة ((**تهادَوا**

---

[359] مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ ٱلذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ النحل

[360] وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اَكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اَكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَےْءٍ عَلِيماً ﴿٣٢﴾ النساء

[361] يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ اِجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً اَيُحِبُّ أَحَدُكُمُۥٓ أَن يَّاكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ الحجرات

[362] إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ الحجرات

تحابّوا))[363] ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوِيكُمْ صَدَقَةً﴾[364] ولا تقبل من الهدايا إلا ما كان حلالا وابتغي به وجه الله لكن ما أتاك من قبل الإخوان بلا تشوف نفس فاقبله ولا تبحث فيه فإنه يؤذيه (**أصحابي كلهم عدول**) وابق مع كلام الشيخ ولا تضيق على أصحابه فإنهم عدول وانزع الغل والضغينة والحسد منك مع كل مخلوق ولا سيما إخوانك ولا تتهاون بالحقوق للإخوان وأنصفهم ولا تستنصف منهم لئلا تبتلى بتضييع الحقوق الإلهية ولا تدع مرتبة مع الله ولا سيما أن تدعي شفوف مرتبتك على إخوانك فإنهم كبراؤك مقامًا وثوابًا وعليك بخويصية نفسك فإن كنت مربيًا فإنك تعلم ما تبقي وما تذر فالمربي من الله معلم عنده فلا يحتاج الى النصائح الخلقية ولا تترهب ولا تتعزب مع القدرة والرهبانية ترك محتاج إليه ((**لا رهبانيّة في الإسلام**))[365] وتكسّب بحرف إسلامية حلالية وامر بالكسب فإنه طريقتنا والتجريد إنما هو قلبي عندنا وأطيب الكسب التجارة بصدق فلا تغشّ ولا تخادع في معاملتك مع الخلق ولو ذمّيا ولا تتهافت بشدة حرص على المكاسب فإنما أمرت بشريعة لا غير فإن عم الحرام في فساد البياعات فاهجر إن أمكن وإلا فاشتراء الخبز خير من الطحين والطحين خير من الزرع وعامل بما تسد به رمقًا لا غير من باب الضرورة لا غير فكل وتزود ما يوصلك إلى حلال مع تضرع إلى المولى الكريم ولا تكفف لأحد فإنه مذمة في الطريق إلا لضرورة ولا تلح مع الضرورة على عادة السائلين في الأبواب فإني ما رأيت من أصحابنا من يتكفف في الأبواب لأن لهم لطفًا خاصًا بهم واطلب الحلال وجوبًا فالقناعة أصل كل خير ولا تأخذ أجرة على الأمور الشرعية كصلاة وأذان وتدريس وتعليم فإنك أن تطلب بالدف أخف من أن تأكل بالدين وكالقضاء والأداء للشهادة فإنه رجس ونجس ورشوة

---

[363] قال صلى الله عليه وسلم: ((**تهادَوْا تحابُّوا وهاجِروا تُورِّثوا أولادَكم مَجدًا وأَقِيلوا الكِرامَ عَثَراتِهم**))
الراوي :عائشة |المحدث :الطبراني |المصدر :المعجم الأوسط الصفحة أو الرقم 7/190

[364] يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوِيكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ المجادلة

[365] قال صلى الله عليه وسلم: ((**لا زمامَ في الإسلامِ ولا خزامَ في الإسلامِ ولا رهبانيةَ في الإسلامِ ولا سياحةَ في الإسلامِ ولا تَبَتُّلَ في الإسلامِ**))
الراوي طاووس بن كيسان اليماني أخرجه أبو داود في المراسيل الصفحة أو الرقم 287

وسحت إن تعينت عليك بلا كبير مشقة وإلا جار. وجانب النفس بترك الشهوات واصمت أو قل خيرًا لا غير ولا تكثر من الأكل والشرب فإنه يميت القلب ويتولد منه النوم والكسل والبطر وقوة الدم المؤدي الى كثرة الاحتياج إلى النساء والراحات فالنساء يرعن من فتن بهن ولا تكثر من الكلام فإنه معرة ومزلقة إلا لتعلم أو تعليم فلا يفيد كلام الناس إلا الهذيان بلا فائدة واحضر في الذكر فإنه أدبه وعلامة قبوله وروحه فلا تخالل إلا العارفين الدالين على الله فإنك إن صحبت جاهلا جهلك بالطبع وإن صاحبته فعلمه وإلا فارقه ولا بدّ لك من الإخوان لتستعين بهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في الضراء فمصاحبة الخصوص تورث سلامة الصدر ومصاحبة العوام تورث ذهاب ماء الوجه والهيبة ومصاحبة الأخيار ركن الطريقة وأصل كبير فيها فليست الطريقة بالسبحة ولا باللويحة وإنما هي بمخالطة الكبراء فملاقاة الصادق تشفي من كل علة وأصل كل خير اللقمة الحلالية والخلطة فالصاحب يقويك وينورك ويسري منه الخير إليك لا سيما عند الذكر ويحمل عنك الأذى والمصائب ويشفع فيك عند الله وعند أمرائه ويوادك ويؤثرك بفضل دنياه وآخرته وسر من أسراره وجانب المراء والجدال والازدحام على الحظوظ النفيسة فحسن الابتداء يدل على كمال الانتهاء إنما الأمور بخواتمها وعلامة الحسن أن يكون العمل لله لا غير. فواس الفقراء ولا تمنّ عليهم ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذىً﴾[366] فدارهم ببذل مال وعلم وسر لقصد إصلاحهم ولا تداهن أحدًا فإنه نفاق عملي وهو أن تبذل دينك بالتملق له لقصد نيل غرض عنده وساعدهم في الأمور المباحة ووافقهم للسنة وخالف في الأمور المبتدعة ولا تضمر سوءً لواحد ولو فعل شرًا ومعصية فارفق به وانصحه بسياسة وادع له ولا تقطعه فإنه جرحة فيك ولا تتكلف الثياب الرفيعة إلا لنية إظهار نعمة الله أو لقصد تعظيم منصب مؤمن من زوجة أو غيرها كوفد إن تزينت له لله واستعمل طاقتك في الثياب في الأعياد والجمعة فإنه سنة مع قطع النظر عن نفسك فالجديد في العيد والبيض في الجمع ولا تتكلف فصاحة ولا تتكلف للضيف وعجل ما حضر وتواضع مع جميع الخلق فإنك عبد مثلهم لا غير ولو كنت عارفًا أو عالمًا فما زلت على

---

366 قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذىًۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ البقرة

العبودية فالعبودية هي التي أعزتك لا غير وهم معك فيها فالزم الحياء واطلبه من الله لك ولغيرك فإنه إيمان. ولن وارفق بكل مؤمن ولا سيما إن كنت مقتدى بك أو أميرًا أو مقدمًا فحسن خلقك فإنه سيمة المؤمنين وتبسم ولا تقهقه أبدًا فإنها تذهب بالعقل وهي حرام عند الصوفية ومكروهة عند أهل الأحكام الشرعية فالعارف أهل شهود وأدب وذوق ومعاينة وحضرته الهمس لا غير ولا تمازح إلا بحق كزوجة وصبي وأحسن إلى كل من أحسن إليك فإنه فتوة وخص ذا فضل بأرفع مجلس ولا تدّع أنت فضلا واستر عورات المسلمين وأحسن إلى العلماء وعظمهم فإنهم ساداتك ولا تبغ إذايتهم فإنهم ورثة الأنبياء فلا تخالط إن كنت عالمًا ذا سلطة فإنها تذهب بدين العلماء وأما العارف فنفسه حياة للأمراء والعامة ولا تترفه في مأكل ومشرب إلا بنية صالحة فإن العلماء ورثة الأنبياء في كل حال ومقال ولا سيما إن كنت من العلماء والمقتدى بهم ولا تبذر ما أعطاك الله من النعم وهو إنفاق النعم على المعاصي ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[367] واصبر عند نزول المصائب فإنه أعظم أبواب الخير ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[368] ويوجد بتعلق قلبك مع الله فتكون مضطرًا إليه أبدًا وأحبّ الحق وأهله واكره الظلم وأهله لله في الله لا لنفسك فأنت مجرد منها واعصم قلبك من خطور محبة الظلم وبغض الحق وأهله وأضمر البغض للمجاهر بالكبائر لله فالناس كلهم على أمواج بحار الأقدار كلوح يطفح تارة ويغرق أخرى فلا دواء إلا الصبر ولا تشك لغيرك من مخلوق إلا إذا رجوت نفعه بعلم وحكمة أو معرفة فشكوى الضعيف لمثله استعظام رزية لا غير وانتظار الفرج إنما يكون من الله لا غير واقرع باب الله بالأدعية والضراعة ولا يكون إلا بما في علمه مرادًا فالدنيا حلم لا غير ((**فالناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا**))[369] وهي ظل زائل فالخير في شكر نعمة والصبر على نقمة وإياك من الاعتراض على الناس على ما هم فيه لا سيما الأمراء وأحرى السلاطين منهم وتغافل على المسلمين

---

367 إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ الإسراء

368 وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ النحل

369 **الناسُ نيامٌ فإذا ماتُوا انتَبهوا**

المحدث : السيوطي |المصدر : الدرر المنتثرة الصفحة أو الرقم 133 | خلاصة حكم المحدث : هو من كلام علي رضي الله عنه

ولا تقابلهم بشر عما يبدو منهم فإن محركهم هو الله واعف عن من ظلمك واصفح عن خبث خبيث الطبيعة وتباعد من الرياسة فإن أجبرت فكن عبدًا ولتعلم أن نظر مولى الناس ومولاك عليك وهو بصير ولا تقف بأبواب الظلمة ولا تنتسب إليهم ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[370] وهو الميل إلى محبة ما هم عليه فإن كنت طبيًا فخالطهم لشفاء مرضهم بإذن من الله أو من الرسول فلا بأس إن أسندت ظهرك ظاهرًا لبعضهم لتهابك الظلمة ويسلم دينك وينتفع بعلمك إن لم تكن موقنًا وإلا فلا تقض بين اثنين إلا إذا أجبرت من الله فاعدل وحقق فتواك وحكمك ولا تأكل بدينك وعلمك ولا ترض لنفسك ولا لمن تكلفت به خطة بيع أداء الشهادة بالدراهم إن لم يترتب عليها عمل لما فيها من بيع الدين بها غالبًا والنادر لا حكم له وما أكل سيدنا الشيخ رضي الله عنه طعام الشهود لأن مذهبه حرام الأجرة عليها ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾[371] كابن أبي زيد صاحب الرسالة فالسحت عنده ما يأكله الشاهد في شهادته والقاضي في قضائه وهو أشد الحرام فعالم لم يعمل بعلمه معذب قبيل عباد الوثن ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[372] وإن كان في علماء اليهود. ولا ترض خطة الفتوى لتمعش وأما الفتوى لله فمن فروض الكفاية فلا تضحك على نفسك بحلال الهدايا إن قال لك المهدي لله وأنت في خطة الفتوى وإنما هي رشوة لأنك إن تركتها لا يهدي لك أحد غالبا فالقرائن تبين الحلال من الحرام منها فإن ابتليت فاحكم بالقسط واشهد الحق بلا أجرة وأفت بلا أجرة بحق فمن ابتلي بما يحزنه في ماله أو ولده أو دينه فليلزم مائة من صلاة الفاتح ثم بألف من يا لطيف دبر كل صلاة فإن لم يقدر فصباحًا ومساءً حتى ينقشع عنه همه أو تأدت ديونه وتصدق في الله فإنها تدفع كل بلية واستهتر في الذكر كل وقت واستعن بالسبحة فإنها تحصر العدد وتذكرك إن غفلت واكتمها وصنها تعظيما وهروبا من الدعوى فهي حبل الوصول فطريقتك هذه عظيمة القدر

---

370 وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ هود

371 ﴿٢﴾ الطلاق

372 وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ المائدة

والمقدار فهي طريقة المحبة والشكر والفرح بالمنعم لا طريقة العمل فقط بل طريقة فضل لا غير وإنما حملهم على الاجتهاد في أنواع العبادات محبة الله وشكر نعمه وهي أحمدية من وجوه ومحمدية من وجوه وإبراهيمية من وجوه فانظر بعضها في البغية في المطلب السابع[373] وأهلها ملامتيون ومنهم سليمانيون وأويسيون وأقل ما يكون فيها منهم ثلاث مائة فالعلم علمان علم لا غاية له ولا يفارقك في الدنيا وفي الآخرة وهو علم التوحيد فأغرق جواهر قلبك فيه واستخرج بعض العارفين في الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علمًا وذلك لما صفى قلبه. وعلم لا غاية له ولكن يفارق في الآخرة وهو علم الأحكام كالطب وغيره فاحمد الله بكل المحامد فالحمد المقيد في الإثبات أفضل من المطلق والمثبت في النفي فلا تقر النفس على دعوى العلم فإنك ميت جامد بين يدي شيخك وهو القطب المكتوم ومن خصائصه كما ذكره سيدنا عن نفسه تحديثًا بنعمة الله وإفشاء للعلم الرباني أن الحق يتجلى له في اللحظة الواحدة مائة ألف تجل يعطيه في كل تجل مثل ما يعطيه لأهل الجنة مائة ألف مرة أو أكثر ويؤدي وظائف كل تجل وحده في تلك اللحظة ثم في الثانية يتجلى له بما يصير له ما تقدم من التجليات بالنسبة إليه جزءًا من مائة ألف جزء من تجل واحد منها وهكذا في اللحظة التي بعدها إلى ما لا نهاية له وأن له وقفة ومقابلة في الحقيقة المحمدية لم تكن لأحد من الأكابر رضي الله عنهم أجمعين وأن كل ما يفيضه كل قطب في كل زمان إنما كان بوساطته وسمي مكتومًا لأنه لا يعلم مرتبته إلا الله وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن له نسبة خاصة به في الحقيقة المحمدية لم يعلمها غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله في الدنيا وفي الآخرة وحقيقته رضي الله عنه كذلك تبعًا للمرتبة فنسبة الأقطاب معه كنسبة العامة مع الأقطاب فإن مقامه غيب لا علم لهم به لا في الدنيا ولا في الآخرة فليست مرتبة كاملة من كل وجه محيطة بسائر المراتب إلا له صلى الله عليه وسلم وللقطب المكتوم فإن مرتبته بين الأولياء جامعة ومحيطة بجميع المراتب وفي أوله طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع له بين القطبانية والفردانية فضمن له ذلك وهو المراتب التي انفردت

---

[373] راجع كتاب "**بغية المستفيد لشرح منية المريد**" لسيدي العربي بن السائح رضي الله عنه، عنوان المطلب السابع: في بيان وجه تسمية هذه الطريقة السنية بالأحمدية والمحمدية والإبراهيمية الحنيفية.

بها الأقطاب عن الأفراد والمراتب التي انفردت بها الأفراد عن الأقطاب ومقام الفرد بين الصديقية والنبوة ويناسبهم الملائكة المهيمون في جلال الله ولينظر مقام الختم والكتم في **البغية** وقد جلس على كرسي الكتمية أول المحرم عام ثمانية عشرة ومائتين وألف. فيجب على كل عاقل عالم أن يذب عن أولياء الله لكن بسياسة تشفي الجاحدين والجاهلين والمبطلين فارغب في محبة وصحبة الأولياء ورغب الناس فيها فإن التصديق بجميع ما برز ويبرز منهم ولاية وكرامة من الله وما منع الناس عن معرفتهم إلا الجنسية والمعاصرة والحسد والرياسة والجحود ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾[374] وقس على النبوة الولاية فإنها بنتها فازهد زهدًا قلبيًا لا بدنيًا فإنه ليس بخلو اليدين فلا تنكر على ولي فإنه عين الهلاك في الدنيا والآخرة ولا تنكر على الناس ما اختلف العلماء فيه فإنه لا يجب مذهب معين فأقوال العلماء كلها حق وكلما أحدثوه للعبادة فإن بني على أصل فهو حق ولو إجمالا وإلا فبدعة وكل ذكر مأمور به وكل دعاء في كل زمن فلا يجوز الإنكار على الحقيقة إلا لمن أحاط بالشريعة فللنبي صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون علمًا يقسم أجزاء عدد ثمانية وثلاثين جزءًا ومائتي جزء وثلاث مائة ألف وثلاثة وسبعين ألفا 373238 فلا ينكر إلا من أحاط بها والولي المفتوح عليه مجتهد فلا يتقيد بما ذهب إليه المجتهدون وحرض نفسك على الخروج من الخلاف فإنه ورع باتقاء مواضعه واطلب مربيًا فرغ من نفسه يخرجك من رذيلة الهوى وجوبًا فإنه لو جمعت العلوم كلها فلا تصل إلى حضرة الله وصفاته وأسمائه إلا على يد من عنده إذن خاص فإن كنت مرشدًا وظهر أكمل منك فتلمذ له وجوبًا فلا تحب أن يكون لك أتباع حتى تميت شهوات نفسك فإنه طلب رياسة وهي سم قيل لبعضٍ تزبّبت قبل الحصرم[375] فأول قدم الصدق في الطريق ((**فالشيخ في قومه كالنّبيّ في قومه**))[376] فمن بايعه كمن بايعه وهو نائب عنه فلا تخالفه حاضرًا أو غائبا

---

[374] وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ الإسراء

[375] قالوا في المثل: تزبَّبَ قبلَ أنْ يَتَحَصْرَمَ وتزبّب بمعنى صار زبيبًا ولم يَصِلْ حَصْرمًا، والحَصْرَمُ: هو المرحلة التي تسبق العنب قبل أن يصير زبيبًا.

[376] **((الشيخُ في بيتِه كالنبيِّ في قومِه))**
الراوي :عبد الله بن عمر |المحدث :ابن حبان |المصدر :المجروحين | الصفحة أو الرقم 1/533

أو ميتًا فإنه سم ولا تعترض عليه سرًا وجهرًا فهذه الطريقة محمدية فلا يلتفتون إلى الكشوفات الكونية والانفعالات والمراتب فإنها تشغل عن الله كالكرامات العيانية فيعدونها حيضًا ومن ركن لها بهلولا ناقصا فالذي لا يرى كل أمة على يديه ولا كشوفات أفضل ممن يراها فالأب المعنوي الذي هو الشيخ أحق بالبرور وأرفع رتبة وأحق رعاية وتوقيرًا وآكد دراية وأقرب حسبًا وأوصل نسبًا من الوالد الحسي. فالجهر بالذكر سنة ولا تعترض على من يجهره فالذكر المعتبر الذي يكون به الفتح والوصول إنما يكون بإذن شيخ مرب. وأوصي كل من وقف عليه باتباع السنة المطهرة والمحافظة على إجماع أهل السنة وعلى محبة جميع الخلق ما عدا إنسانية الكافر والعاصي فإنه يجب عليه في حقهما أن يحب ما أحبته الشريعة وأن يبغض ما نهت عنه لا غير مع قطع النظر عن الصور فإنها محبوبة من حيث أراد الله فالعبرة بالظواهر لا غير وانصح نفسك وجميع عيالك وجميع جيرانك وجميع المسلمين وسامح لله لهم فإنهم عيال الله يحب من يحبهم ويسامحهم ويرفق بهم وعليك بالصدق في كل شيء وبالنية الصالحة وبإتقان الوجهة إلى الله لا غير مراعيًا حق الوسائط ظاهرًا وباطنًا وعد نفسك من الأموات وودعها في كل صلاة ووقت وادفنها في بلاقع الخمول واكتم سرك فإنه أنجح لك ((**خصّ بالبلاء من عرفه النّاس**))[377] فمن أظهره الله فليظهر ولا يحب خمولا ومن أخمله فلا يحب ظهورًا. ثم اعلم أنني ما كتبت هذا إلا لنفسي ولأولادي ولمن تنزل منزلة نفسي وأولادي في الضعف والمحبة فإنني أعجمي خلقة بدوي بعيد من العلم ومن رؤية أهله وشأني أولا سراحة الغنم ست سنين وغلبت عليّ الجهالة والجفاء وسوء الأدب في الطريق وتصدير مثلي للإرشاد من الهذيان وقبيل المحال فإننا ما استحققنا أن ننظر في كتب القوم فضلا أن نفهم كلامهم فضلا عن العمل به فضلا عن ذوق ما ذاقوه رضي الله عنهم فهم أشياخنا وساداتنا ولهم علينا حقوق يؤديها عنا ربنا فإن وجدت تصحيفا أو لحنا عربيا فأصلحه بالطرة مع ترك لفظنا على حالته فإنه خرج عن حال عجمي فربما يكون له سر رباني فإن من غير حروف أهل الأحوال العجمية ربما يخاف عليه من ربه لأنه تنزل واعترف بلكنة وجهل وإنما حمله على الجمع محبة العوم

[377] قال صلى الله عليه وسلم: **((خُصَّ البلاءُ بمن عرفَ النّاسَ وعاش فيهم مَن لم يعرِفْهم))**
الراوي: محمد بن علي بن أبي طالب المحدث: القضاعي |المصدر :مسند الشهاب
أورده السيوطي في الجامع الصغير تحت رقم: 3910

في حواشي بركة هذا الشيخ العظيم القدر وفي حواشي بحار أصحابه فانظر بعين محبة فإنه عليه تجده عسلا شفاء وإن نظرته بسخط تجده حنظلا منك لا منه فهذه الأمة أصالة ضعيفة إنما تنصر بضعفائها وأخلص النية فيه فإنه يضمن لك فتحا ربانيا وعلى الله التكلان والضمان فالعبد يعمل والسيد يمد ويكمل ولا تنسى حق حرمة الأخوة في الله فالطريقة معنى واحد لا خلاف فيها ولا ينقد بعضهم على بعض كأهل الشريعة فسلم تسلم ما ذم رسول الله طعاما ولا مدحه فإن أعجبه أكله وإلا تركه لمن يحبه طبعه ويقبله وكل الطعام شفاء ودواء وترياق للمعتبرين وكتابنا هذا نفيس في بابه لمن وافقه فمن لم يوافقه تركه بأدب فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[378] ومكروا ومكر الله. فمن دس فيه عليه وباله بسيف علوي فـ﴿اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَنْ يَّشَآءُ﴾[379] ﴿اِللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَـٰلَـٰتِهِۦ﴾[380] فلم أضعه لمن يتهور لسانه وإنما وضعته للصديقين الذين يحبون الجواهر العلمية والذوقية والذين يصلحون بواطنهم وأما إصلاح الألسنة فمحله علم العربية ولسنا بصدده أسلم تسلم وارفض روائح النفوس مع كتب ألفت بالله لا بالنفوس واستجد نفائس النيات وأفاضل الأوقات لمطالعة كتب أسهرت فيها جفون المحبوبين المقربين فإنه ترياق وشفاء للمؤمنين فما قصدوا غرضا مع ربهم ولا مع عباده فهم يعتقدون أخسية نفوسهم ومراتبهم مع الله من حيث يعلم هو لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم عظم من عظمه وافتح لمن قرأه وسعى في تحصيله بكتابة أو بيع أو شراء وأفض رضوانك وفضلك على من تسبب في نشره والنفع به وأدم على من ملكه السعادة الأبدية وفي داره إلى قيام الساعة اللهم افتح بصائر جميع من طالعه واحفظه من غوائل الجهل وعوائق الوصول اللهم اجعله سببا لفتح قلوب الأمة واجعله معظما في قلوب الأمة وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم الناصر الهادي العظيم القدر والمقدار

---

378 وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٦﴾ الطور

379 وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَنْ يَّشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾ البقرة

380 اِللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَـٰلَـٰتِهِۦ سَيُصِيبُ الذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ الأنعام

الصراط المستقيم وعلى آله وجميع صحابته وجميع أمته آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من تأليفه يوم الجمعة عند الزوال أواخر جمادى الثانية عام 1341 الأحسن بن محمد البعقيلي أمنه الله ولطف به.

فهرسة الجزء الثاني من كتاب الإراءة

[1] حديث ما جاء فيمن قرأ بسم الله الرحمان الرحيم ووصلها بأم الكتاب. قال محمد بن عبد الواحد الغافقي رحمه الله تعالى في كتابه فضائل القرآن: بالله العلي العظيم لقد أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد ابن سعيد قراءة مني عليه وقال: بالله العظيم لقد أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري بوادي الينبع، وقال: بالله العظيم لقد سمعت الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي بالموصل بالمسجد يقول: بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد ابن محمد الطوسي يقول: بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد النيسابوري يقول: بالله العظيم لقد سمعت من لفظ الرئيس الجليل أبي بكر الفضيل بن محمد الهروي: يقول: بالله العظيم لقد قال الشيخ أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه بعد هون من بلاد الهند، بالله العظيم لقد حدثنا عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال: بالله العظيم، لقد حدثنا محمد بن الفضل وقال: بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحي الوراق وقال: بالله العظيم لقد حدثنا محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال: بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال: بالله العظيم لقد حدثني موسى بن علي وقال: بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي بالبصرة وقال بالله العظيم لقد حدثني عمران بن موسى البرمكي وقال: بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال: بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: بالله العظيم حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال: بالله العظيم لقد حدثني المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال: بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال: بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال: قال الله تعالى لي يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمان الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه عن السيئات.

وفي رواية أخرى قال الله تعالى لي يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمان الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه عن السيئات ولا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار والفزع الأكبر ويلقاني مع الأنبياء والأولياء أجمعين.

... اللهم عظّم من عظّمه وافتح لمن قرأه وسعى في تحصيله بكتابة أو بيع أو شراء وأفض رضوانك وفضلك على من تسبّب في نشره والنفع به وأدم على من ملكه السعادة الأبدية وفي داره إلى قيام الساعة اللهم افتح بصائر جميع من طالعه واحفظه من غوائل الجهل وعوائق الوصول اللهم اجعله سببًا لفتح قلوب الأمة واجعله معظما في قلوب الأمة وصلّى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم الناصر الهادي العظيم القدر والمقدار الصراط المستقيم وعلى آله وجميع صحابته وجميع أمته آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحاج الأحسن البعقيلي